

الحنفاء العرب

دراسة تاريخية تحليلية

إعداد

د. محمد أحمد محمد عبدالقادر ملكاوي

أستاذ مشارك بقسم أصول الدين

كلية الشريعة - جامعة اليرموك

إربد - الأردن

الحنفاء العرب دراسة تاريخية تحليلية

ملخص البحث:

تضمّن هذا البحثُ دراسةً ثلاثين شخصيّة من شخصيات الحنفاء في المجتمع العربيّ قبل الإسلام، فتبيّن لي أنّ وجودهم فيه وجودٌ حقيقيّ، وأنّ أبرزَ عقائدهم الإيمانُ بوحداية الله وصفات كماله، وباليوم الآخر، وبالقدر، وبالتّوبة الخاتمة، وأنّ انتشارَ الحنيفيّة في العربِ شملَ كلّ مراحل تاريخهم وقبائلهم ومناطقهم، فاتصلت فيهم الحنيفيّة من الحنيفيّ المؤسّس إبراهيم عليه السلام، وإلى زمان الحنيفيّ المجدّد محمد عليه السلام، فلم يخلُ المجتمع العربيّ كلياً من الحنفاء الموحدين لله النابذين للشرك والأصنام، وإنما أُطلقت الحنيفيّة على من ثبت على ملّة إبراهيم عليه السلام ودينه، فلم يتهوّد ولم يتنصر ولم يتمجّس ولم يُشرك بالله شيئاً، ثمّ أدخل عمرو بن لُحَيّ الخزاعيّ عبادة الأصنام تدريجياً، فقيوت الوثنيّة، وضعفت الحنيفيّة، فقلّ أتباعها، ولم يكن للحنفاء تكثّل يجمعهم كقوّة مؤثّرة في الإصلاح الدينيّ للمجتمع، وإنما هم أفرادٌ حافظوا على أنفسهم من الانجراف في تيار الوثنيّة القويّ؛ بأنّ تمسّكوا بالعقائد الحنيفيّة المتوارثة فيهم، فالحنفاء ليسوا نصارى ولا متنصرين، ولا علاقة للحنيفية بالفِرَق النصرانية بتاتاً؛ لأنّ الحنيفيّة هي ملّة الإسلام، ودينُ الله تعالى المضادُّ لكلّ أنواع الشرك في الاعتقاد والقول والعمل.

'Hanafiyya'

Abstract:

This research has studied thirty characters from monotheists 'Hanifs' of the Arab community before Islam. It proved the existence of Hanifs before Islam. Their main belief is monotheism 'Hanafiyya' ; they believed in God's oneness and his recipes perfection, the doom's day, fate, destiny and the concluding or final prophecy. The spread of monotheism 'Hanafiyya' among Arabs included all Arab tribes and regions, and it involved all stages of history started from Prophet Abraham and ended with Prophet Mohammad. Therefore, the term 'Hanif' referred only to Abraham's 'Ibrahim' followers and not to Jews, Christians, Magi or any polytheist. However, later, Amru bin Luhai Alkhuzaai had gradually admitted the worship of idols to 'Hanafiyya', which had eventually strengthened atheism 'Idolatry' and weakened 'Hanafiyya', and its followers decreased. As a result, Hanifs or monotheists became just individuals scattered in the community, and they tried only to preserve their inherited belief or religion without having an effective power in the society. In conclusion, Hanifs are not Christians and have no relation with Christianity, because it is the religion of Islam and the religion of Allah the Almighty which is against all sorts of polytheism as related to the belief, speech and action.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

كان موضوع الحنفاء يُشغلي منذ زمن بعيد، وكانت تردُّ عليَّ أسئلةٌ لا أجد جوابها، فمن هم الحنفاء العربُ قبل البعثة المحمدية؟ وهل الحنيفية تُشكِّلُ ديناً مستقلاً يختلف عن الأديان السائدة في الجزيرة العربية؟ أم هي دين فرعيّ ينضوي تحت مظلة دين آخر؟ وما شخصيات أتباعها؟ وهل هم متمركزون في منطقة واحدة أم منتشرون في مناطق مختلفة؟ وكيف وصلت إليهم الحنيفية؟ وهل اتصلت حلقات سلسلة الحنفاء أم تخللها انقطاع؟ وما عقائدهم وكيف دُونوها؟ وما موقفهم من النبوة الخاتمة؟ وما علاقتهم بإبراهيم عليه السلام وبالمجتمع العربي وبأهل الكتاب؟

وقد رغبتُ في بحثِ هذا الموضوع وتحقيقه لأنني لم أجد كتاباً مستقلاً يجمع شتاتَه، فطمعتُ في أن يكون بحثاً علمياً في مجال العقيدة ومقارنة الأديان، ومفيداً للباحثين في هذا الفن.

ولا بدّ لمن أراد الوقوف على طبيعة جماعة الأحناف وما لهم من عقائد وآراء دينية أن يدرس ما ورد عنهم من أخبار في كتب الأدب والسِّيَر والتواريخ والتراجم التي دُونتْ كلامهم نثراً وشعراً، وقد وردت أخبار بعضهم في الحديث النبوي الشريف، وفي تفاسير القرآن الكريم.

وإنَّ المُطالع لهذه الكتب يجد فيها للأحناف الحكَمَ والأمثالَ، والخُطَبَ والقصائد الطويلة والقصيرة، والمقطوعات الصغيرة، والبيت الواحد أحياناً، وكلّ ذلك قد حظي باهتمام الرواة، وربما ضمَّ الكتابُ جميعَ شعرِ شاعر من الأحناف، فسُمِّيَ ديواناً: كديوان زهيرٍ وليدٍ وعبيد.

وإنَّ أقدم المصادر التي أشارت لكلام الحنفاء هي: السيرة النبوية لابن إسحاق: ت: ١٥٠هـ، والذي يُعدُّ في المغازي والسِّيَر إمامَ القرن الثاني، وقد هدَّب سيرته ابنُ هشام: ت: ٢١٣هـ، إذ تتبَّعها؛ وبينَ الصحيح والمكذوب، وصوَّب

اضطراب روايات المتن أحياناً، ونصّ على ما قاله النقاد فيها، وأطلق أحكامه فيها بدقة متناهية؛ فلذلك عُدَّت سيرة ابن إسحاق بعد تهذيبها؛ أفضل مصدر لسيرة الحنفاء وعقائدهم المنصوص عليها في أشعارهم وأقوالهم.

وظهر في القرن الثالث رواة محققون، فصنّفوا في الأدب والتاريخ والتراجم مؤلفات تهتم بالدقة العلمية، والتنبيه على الدخيل والمنحول، منها: الطبقات الكبرى لابن سعد: ت ٢٣٠ هـ. أخبار مكة للأزرقي: ت ٢٥٠ هـ. البيان والتبيين للجاحظ: ت ٢٥٥ هـ. الشعر والشعراء والمعارف لابن قتيبة: ت ٢٧٦ هـ. تاريخ اليعقوبي: ت ٢٩٢ هـ، ويمكن الوثوق بكتبهم والاطمئنان لما فيها؛ لأنهم كانوا ثقات دّينين، ورؤوساً في علم العربية والأخبار والأنساب.

ثم كُتبت في القرن الرابع كتب قيمة يُعتمد عليها في أخبار الحنفاء، إذ أشارت للمصادر السابقة مع الإضافة بتوسّع، منها: تاريخ الطبري: ت ٣١٠ هـ. مروج الذهب للمسعودي: ت ٣٤٦ هـ. البدء والتاريخ للمقدسي: ت ٣٥٥ هـ. الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني: ت ٣٥٦ هـ.

ثم تتابع مجيء الكتب العلمية الموثقة، التي امتاز مؤلفوها بالقدرة على جمع وتنقيح كلّ ما سبق، منها: دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني: ت ٤٣٠ هـ. دلائل النبوة للبيهقي: ت ٤٥٨ هـ. الروض الأنف للسهيلى: ت ٥٨١ هـ. معجم البلدان للحموي: ت ٦٢٦ هـ، فقد ذكر من الشعر ما له تعلّق بأسماء بعض المواقع. الكامل في التاريخ وأسد الغابة لابن الأثير: ت ٦٣٠ هـ. لسان العرب لابن منظور: ت ٧١١ هـ. البداية والنهاية لابن كثير: ت ٧٧٤ هـ. ثم جاء بحرُ العلم ناقدًا ومنقحاً كلّ ما سبق؛ ابن حجر: ت ٨٥٢ هـ في موسوعته: فتح الباري، والإصابة، وأشمل المؤلفات الجامعة لفكر الأحناف: خزانة الأدب للبغدادي: ت ١٠٩٣ هـ.

فهذه الجمهرة الكبيرة من الكتب العلمية الموثقة، والتي كانت بفضل الله تعالى أبرز مصادر هذا البحث؛ منها ما له صلة بموضوعات الشعر العربي القديم، ومنها ما له صلة بالنحو والصرف والألفاظ، فوردت فيها أشعار الحنفاء للاستشهاد بها، ومنها ما له علاقة بمعتقدات العرب قبل الإسلام، فذكرت أشعار الحنفاء لما

فيها من المعاني المتناثرة، ومنها ما يوضح المواقع المختلفة في الجزيرة العربية، ومنها كتب التراجم التي تَرجمتُ لبعض الحنفاء كصحابة، أو تَرجمتُ للصحابة؛ فذكرت في تراجمهم طرفاً من سيرة آبائهم الحنفاء، ومن ثمَّ كان على الباحث في الحنفاء أن يرجع إلى كتب الأدب واللغة والتاريخ والتراجم والمعاجم.

وبهذا ظهر لنا أنَّ سِيرَ الحنفاء وتاريخ حياتهم وخطبهم وشعرهم وأمثالهم وحكمهم وتدينتهم وعقيدتهم قد دُوِّنت ابتداءً من القرن الأول الهجريّ وإلى القرن الحادي عشر، وكان اللاحق ينقل عن السابق ويزيد عليه معلومات لم يذكرها من قبله، ويُعدُّ نُقلُ اللاحق عن السابق توثيقاً للمنتقول، وتُعدُّ الإضافة على الأصل تثبيتاً له، أو نُقداً لمتنه، وتصويباً لِنُسبته.

ولكن لا يعني ذِكْرُ هذه الجمهرة الكبيرة من المصادر الموثقة أنَّ كلَّ ما يتعلق بتاريخ الحنفاء وخطبهم وأشعارهم مدوّن في هذه المصادر، بل إننا نجزم أنَّ كثيراً من قصائدهم اندثرت، وحُفظ منها أبياتٌ، أو بيتٌ واحد، والمُطالع لسيرة ابن هشام يلمس ذلك بوضوح، فكان أحياناً يورد البيت الواحد لبعض الأحناف، ثم يقول: "وهذا البيت من قصيدة له"، والحال أنَّ هذه القصائد المشار إلى بعض أبياتها غير موجودة في المصادر المعروفة التي سبقت الإشارة إليها، فذلك دليلٌ قطعيٌّ على ضياع قصائد بأكملها، وبقاء بعض أبياتها محفوظاً.

وبناءً عليه لا يُستبعد ضياع شعر بعض الحنفاء الذين كانوا في الزمان المتقدم، ولكن ما بقي محفوظاً من شعرهم يدلُّ دلالة حتمية على وجود هذه الفئة من الناس في الجزيرة العربية، ولذلك كان حتماً على الباحث المُنصف في الحنفاء وتاريخهم وعقائدهم أن يتخلّى عن الأهواء والتعصب، وأن لا يضع النتائج أولاً ثم يبحث عن الأدلة المؤيدة لها، فيكون بحثه مصادماً للمنهج العلمي، أما الباحث المتجرّد للعلم والحقيقة فيرتب المقدمات والأدلة؛ ليخرج بنتائج موضوعية متناسقة مع أصول البحث العلمي، رائدُها الإنصاف والبعد عن الاعتساف.

وتمشياً مع هذا المنهج جاء هذا البحثُ بعنوان:

[الحنفاء العرب - دراسة تاريخية تحليلية]

ووقع في مبحثين وخمسة مطالب وخاتمة؛ كما يلي:

المبحث الأول: الدراسة التاريخية للحنفاء العرب

وأقصد بالدراسة التاريخية استخراج أسماء شخصيات الحنفاء من المصادر التاريخية وكتب المغازي والسير وكتب الأدب التي ذكرت خطبهم وأشعارهم، وبيان علاقتهم بإبراهيم عليه السلام، ومدى ارتباطهم به تاريخياً، وقد جاء هذا المبحث في مطلبين؛ هما:

المطلب الأول: أبرز شخصيات الحنفاء العرب

وسأتحدث فيه عن أبرز شخصيات العرب الذين دانوا بالحنيفية قبل الإسلام، بالاعتماد على كلامهم وخطبهم وأشعارهم، وثبتوا عليها طيلة حياتهم، فلم يُشركوا بالله، ولم يتنصروا.

المطلب الثاني: علاقة الحنفاء العرب بإبراهيم عليه السلام

وسأتحدث فيه عن البعد التاريخي لظهور الحنفاء العرب؛ ولا يتم ذلك إلا ببيان علاقتهم بالنبي الكريم إبراهيم عليه السلام، وأصالة الارتباط التاريخي بينه وبينهم، إذ إن دينه هو الجذور الحقيقية لشخصياتهم وعقائدهم، وجاء القرآن الكريم كاشفاً عن هذه الصلة بينه وبينهم.

المبحث الثاني: الدراسة التحليلية لما ورد عن الحنفاء العرب

وأقصد بالدراسة التحليلية هنا الاستفادة من المعلومات المذكورة في المبحث الأول، وتحليلها لاستخراج بيانات مبنية عليها، وقد جاء هذا المبحث في ثلاثة مطالب؛ هي:

المطلب الأول: عقائد الحنفاء العرب وموقفهم من النبوة الخاتمة

وسأتحدث فيه عن أبرز عقائد الحنفاء التي ميّزتهم عن بقية أفراد مجتمعهم، معتمداً في استنباطها على المصادر التي سبق بيانها.

المطلب الثاني: علاقة الحنفاء العرب بقبائل المجتمع العربي

وسأتحدث فيه عن انتشار الحنفاء في القبائل العربية؛ لبيان البعدين الجغرافي والاجتماعي للأحناف، وأنّ إخلاص التوحيد لله تعالى والبراءة من جميع المعبودات غيره يجمعهما الكلمة الباقية أبداً: لا إله إلا الله، فبهذه الكلمة استمرت الحنيفية في أجيالهم.

المطلب الثالث: علاقة الحنفاء العرب والحنيفية بالملة النصرانية

وسأتحدث فيه عن أدلة معظمها استنباطي، وكلُّ واحدٍ منها يشهد بمفرده على أنّ الحنيفية دينٌ مغايرٌ للنصرانية، وأنّ الشخص المتحنّف غيرُ النصراني والمتنصّر.

وأخيراً جاءت الخاتمة لأدوّن فيها نتائج هذا البحث، والتوصيات المتعلقة

به.

وأسأل الله تعالى أن يوفقني فيه ويهديني إلى الصواب، وصلى الله تعالى على النبي الأمي محمد وعلى آله وأصحابه، وسلّم تسليمًا كثيرًا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول

الدراسة التاريخية للحنفاء العرب

وأقصد بالمبحث الأول المخصص للدراسة التاريخية استخراج أسماء شخصيات الحنفاء من المصادر التاريخية وكتب المغازي والسير، وكتب الأدب التي ذكرت خطبهم وأشعارهم، وبيان مدى ارتباطهم تاريخياً بإبراهيم عليه السلام، وقد جاء هذا المبحث في مطلبين كما يلي:

المطلب الأول: أبرز شخصيات الحنفاء العرب

المطلب الثاني: علاقة الحنفاء العرب بإبراهيم عليه السلام

وفيما يلي تفصيلهما:

المطلب الأول: أبرز شخصيات الحنفاء العرب

منهجي في إثبات أسماء شخصيات الحنفاء:

سأتحدث في هذا المطلب عن أبرز شخصيات العرب الذين دانوا بالحنيفية قبل الإسلام، بالاعتماد على كلامهم وخطبهم وأشعارهم، ويتّم التعرّف عليهم من خلال رفضهم عبادة الأوثان، وتصريحهم بالإيمان بالله الواحد الأحد وعبادتهم له، أو من خلال بحثهم عن الدين وسؤال أهل الكتاب، ولم أدخل في الأحناف النصارى الأصليين الذين نشؤوا في النصرانية؛ كجرجس وبحيرا وحبیب النجار وأصحاب الأخدود وأهل الكهف وعدّاس، ولا المتنصّرين، وهم الأحناف الذين بحثوا عن الدين الحقّ فتنصّروا؛ كورقة بن نوفل وعدي بن زيد وعبيدالله بن جحش وعثمان بن الحويرث، فهؤلاء أيضاً لم أدخلهم في الأحناف؛ ولا الأحناف الذين طمعوا في النبوة فكفروا بمحمد صلى الله عليه وآله حسداً؛ كأمية بن أبي الصلت وأبي عامر الفاسق، وكذلك لم أدخل في الأحناف الكهان الذين أخبروا ببعثة محمد صلى الله عليه وآله، وأنذروا الناس بها، كالكاهنين شقّ وسطيح، والكاهنة طريفة، وغيرهم.

وأما الأحناف الموحّدون الثابتون على التوحيد حتى جاء الإسلام فأسلموا، فيجب إدخالهم في الحنفاء؛ وذلك لأنهم كرهوا عبادة الأوثان، ورأوا أنّ قومهم في ضلالة، وظلّوا مستمسكين بحنفيّتهم حتى جاء الإسلام فبادروا إليه، فأسلموا وآمنوا بالنبي ﷺ، فهؤلاء معدودون من الحنفاء قبل الإسلام.

ولا أعُدُّ من الحنفاء العرب كلُّ مَنْ ذَكَرَ اللهُ أَوْ حَرَّمَ الخمرَ على نفسه في الجاهلية؛ لأنَّ عامّة العرب يؤمنون بوجود الله تعالى، فقال فيهم سبحانه: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾ [يوسف: ١٠٦]، وقد حرّم بعض العرب الخمر في الجاهلية تعففاً عن مساوئها، وعمّا تُلحِقُه من السفاهة بالحليم، وإنما الحنفيّ مَنْ وَرَدَ في كلامه ذمُّ الأصنام، وذكُر الحنيفة وإبراهيم ﷺ، واليوم الآخر والحساب والجزاء والنار، ولم يرد في كلامه مدح الآلهة وتعظيمها بالحلف بها أو التخر لها، وبناءً عليه تكون جماعة الأحناف الذين هم موضوع بحثي هم الجماعة الذين لم يعتقدوا بعقائد المجتمع الجاهلي الوثني، ولم ينغمسوا في العبادات والطقوس الجاهلية، ومالوا عن كل أنواع الشرك عقيدة وسلوكاً، والتمسوا دين إبراهيم ﷺ، وثبتوا على ذلك وماتوا عليه.

وفيما يلي التعريف بأبرز شخصيات هؤلاء الحنفاء على سبيل الاختصار:

• أسعد أبو كرب تبع الحميري القحطاني:

اسم هذا الحنفي: أسعد، وكنيته: أبو كرب، ولقبه: تبع، ولقبُ تبع إنما هو لقبٌ لكلِّ ملكٍ من ملوك حمير، فكان يقال لكلِّ مَنْ مَلَكَهُمْ: تبع، فهم ملوك التبابعة.

وقد ذكر المسعودي^[١] أسعد أبا كرب مع جملة مَنْ كانوا من أهل التوحيد ويقرّون بالبعث، فقال: "ومنهم أسعد أبو كرب الحميري، وكان مؤمناً، وآمن بالنبي ﷺ قبل أن يُبعث بسبعمئة سنة". ثم أورد اسمه في ذكر ملوك اليمن، وأنَّ مُلكه كان نحو مئة سنة، وذكر بعض شعره.

وترجم له الزركلي^[٢] فذكر احتمال أن يكون عصره في القرن الرابع قبل الميلاد.

وذكر القاضي عياض^[٣] أسماء مجموعة من الأحناف ومنهم تُبع الحميري.

ونص ابن الجوزي^[٤] على أن تُبعاً رفض عبادة الأصنام.

وذكر ابن كثير^[٥] أن ابن أبي الدنيا ذكر في كتاب القبور: أن قبراً حُفر بصنعاء، فوجد فيه امرأتان معهما لوحٌ من فضة مكتوب بالذهب، وفيه: "هذا قبر لميس وحبتي ابنتي تبع، ماتتا وهما تشهدان أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وعلى ذلك مات الصالحون قبلهما".

وذكره جواد^[٦] مع الرجال الذين قال عنهم أهل الأخبار إنهم كانوا على دين وكانوا من الأحناف، وتشكك جواد في حنيفيته، ولكن قد ذكره مع الشخصيات الحنفاء مهدي والعمري^[٧]، ونص العمري على أنه كان موحداً لله على ملة إبراهيم عليه السلام.

والحاصل من جميع أخبار أسعد أبي كرب أنه كان مؤمناً بالله، وموحداً له، ومؤمناً بمحمد ﷺ حسب البشارات الواردة عنه في كتب أهل الكتاب، فلذلك أدخله كثيرون في جملة الأحناف.

• رثاب الشَّيْبِي، من بني عبد القيس من شَن:

وهو أحد بني عبد القيس، من شَن، بحث عن ملة إبراهيم عليه السلام قبل مبعث النبي محمد ﷺ، طلباً للدين الحق، قال المسعودي^[٨]: "فسمعوا منادياً ينادي من السماء قبل مبعث النبي: خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ ثَلَاثَةٌ: رثاب الشَّيْبِي، وبحيرا الراهب، ورجل آخر لم يأت بعد. يعني النبي ﷺ".

وقد ذكره جواد^[٩] مع الرجال الذين قال عنهم أهل الأخبار إنهم كانوا في الجاهلية على دين، وإنهم كانوا من الأحناف، كما ذكره العمري ومهدي مع الحنفاء^[١٠].

• وكيع بن سلمة بن زهير الإيادي:

ذكره ابن حبيب واليعقوبي^[١١] ضمن حكام العرب الذين كانت العرب تتحاكم إليهم في أمورها؛ لأنه لم يكن للعرب دينٌ يُزجَع إلى شرائعه، فكان أهل الشرف والصدق والأمانة والرئاسة والسنن والمجد والتجربة هم الحكام، ومنهم وكيع الإيادي، صاحب الصرح بالحزورة^[١٢].

ولما صارت ولاية أمر البيت إلى قومه إياد، بنى لنفسه صرحاً بأسفل مكة في الحزورة، فكان يرقاه بسلم، وكان صديقاً من الصديقين، وينطق بكلام فيه حكم ومواعظ، ويصدق قوله فعله، وكان يدعو الناس إلى عبادة الإله الواحد، والتدين بدين الأحناف، ومن كلامه:

"مرضعةً وفاطمة، ووادةً وقاصمة، والقطيعة والفجيعة، وصلة الرجم وحسن الكلم، زعم ربكم ليحزبن بالخير ثواباً وبالشر عقاباً، وإن من في الأرض عبداً لمن في السماء، هلكت جزهم، وربلت إياد، وكذلك الصلاح والفساد"^[١٣].

فأخبر وكيع بهلاك جزهم وفنائهم وتكاثر إياد، وقد حصل ما أخبر به، فخلفت جزهما إياد على البيت الحرام، فلما حضرته الوفاة جمع قومه الإياديين فقال لهم:

"اسمعوا وصيتي: الكلام كلمتان، والأمر بعد البيان، من رشد فاتبه ومن غوى فارفضوه، وكل شاة معلقة برجلها". فكان وكيع أول من قال هذه الكلمة، فذهبت مثلاً^[١٤].

ووافق قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ [الأنعام: ١٦٤].

قال جواد^[١٥]: "وكان يعظ الناس وينصحهم بالتدين بدينه، وبالابتعاد عن عبادة الأوثان على شاكلة الأحناف، وهو في الواقع واحد منهم، ويجب اعتباره أحدهم؛ لأن ما يُنسب إليه يُنسب أيضاً إلى الحنفاء".

وكان العمري^[١٦] قد نصّ عليه في الحنفاء، ثم قال: "فهو على هذا الوصف رجلٌ متألّف... والظاهر أنه كان بعيد العهد عن مبعث رسول الله ﷺ، بدليل قولهم: إنه وليّ البيت بعد جزهم، لذلك لم تع ذكرتهم من آرائه ومعتقداته شيئاً يُذكر، غير أن هذا لا يعني أنه كان بعيداً جداً عن الإسلام، وإلا سقط اسمه من ذاكرة الإخباريين".

وقد ذكره مهدي مع الحنفاء، ولم يذكر الزركلي في ترجمته تاريخ وفاته^[١٧].

• عبدالله بن تغلب بن وبرة بن قضاة القضاة:

قال عنه الألويسي^[١٨]: "كان يؤمن بالله واليوم الآخر، وكان من حكماء العرب وفضلاتها الشهيرين، ينهج في ديانته منهج الحنيفية كأضرابه السابقين، دلّ على ذلك ما روي من كلامه وبلغ نظامه".

وقد ذكره جواد^[١٩] مع الرجال الذين قال عنهم أهل الأخبار: إنهم كانوا على دين، وكانوا من الأحناف، ثم ذكره أيضاً مع الذين نسب إليهم الإيمان بالله واليوم الآخر، وعلّق بقوله:

"كان من الحكماء الخطباء، يتبع الحنيفية، وينهج على نهجها مثل الحنفاء".

وقد ذكره مهدي والعمري مع الحنفاء^[٢٠].

• عبدالطباخة بن ثعلب بن وبرة بن قضاة القضاة:

وهو ابن عمّ عبدالله، وكان يؤمن بالله الواحد الخالق الحيّ الذي لا يموت، وأنه وحده ذو الطول الذي أخرج الناس من ظلمات العدم إلى الوجود، ودون هذه المعاني في شعره.

وقد ذكر الشهرستاني واللويسي^[٢١] أنه كان يؤمن بالخالق الذي خلق آدم ﷺ.

كما ذكره جواد^[٢٢] مع الرجال الذين قال عنهم أهل الأخبار إنهم كانوا على دين، وكانوا من الحنفاء، وذكر أنه كان يؤمن بوجود إله واحد خالق لهذا الكون، وبوجود الحساب والثواب والعقاب، وقد جاء هذا الإيمان مدوناً في بعض شعره.

وقد ذكره مهدي والعمري مع الحنفاء^[٢٣].

• سويد بن عامر المصطلق، من بني المصطلق:

ذُكر في الحنفاء، وأنَّ الرسول ﷺ لَمَّا أُنْشِدَ بَعْضَ شِعْرِهِ، قَالَ: "لَوْ أَدْرَكْتُهُ لِأَسْلَمَ". وقد علّق الآلوسي^[٢٤] على شعره فذكر بأنّه يُنبئُ أنه كان يميل إلى الحنيفية والملة الإبراهيمية.

وقد ذكره جواد^[٢٥] مع الرجال المعدودين في الأحناف، وأنه لا يُعرف عنه إلا أنه كان على دين الحنيفية وملة إبراهيم.

وقد ذكره مهدي والعمري مع الحنفاء، وذكّرنا بعض أخباره^[٢٦].

• عامر بن الظرب بن عمرو العدواني من مضر:

ترجم له الزركلي^[٢٧] تحت عنوان: "ذو الحلم"؛ لأنه كان يقال له: ذو الحلم، وكان حكيم العرب وخطيبها وفارسها، وقد حرّم الخمر على نفسه في الجاهلية، وكانت العرب لا تعدل بفهمه فهماً، ولا بحكمه حكماً، وهو أحدُ المُعَمَّرِينَ، ولم يذكر تاريخ وفاته.

وذكره الشهرستاني^[٢٨] في الحنفاء المعتقدين الدين الحنيفي، المنتظرين المُقَدَّمِ النَّبَوِيِّ.

وذكر الآلوسي^[٢٩] وصيةً له يقول في آخرها: "إني ما رأيتُ شيئاً قطُ خلق نفسه، ولا رأيتُ موضوعاً إلا مصنوعاً، ولا جائياً إلا ذاهباً، ولو كان يُميتُ الناسُ الداءَ لأحياهم الدواءَ، إني أرى أموراً شتى وحتّى. قيل له: وما حتّى؟ قال: حتّى يرجع الميتُ حيّاً، ويعود اللاشيءُ شيئاً، ولذلك خُلِقَتِ السموات والأرض، فتولوا عنه ذاهبين، فقال: وَوُلِّمَهَا نَصِيحَةً لَوْ كَانَ مَنْ يَقْبَلُهَا".

وقد ذكره جواد^[٣٠] مع الرجال الذين قال عنهم أهل الأخبار إنهم كانوا على دين وكانوا من الأحناف، وذكر بعض أحكامه وحكمه وأقواله في الدين، ومنها حكمه في الخنثى الذي أقره الإسلام فيما بعد، وكان العرب إذا أشكل عليهم أمرٌ في قضاء أو في أمرٍ معضل يرون وجوب الحكم فيه برأي صائب وعقل ذهبوا إليه، فإذا حكم، كان حكمه فاصلاً لا راداً له.

وذكره العمري^[٣١] مع الحنفاء، وبعدما ذكر بعض أخباره قال: "وإيمانُ عامر بن الظرب بملة إبراهيم دفعه هو وأمثاله إلى تحريم الخمر على نفسه، وله في ذلك أبيات سجلها الرواة".

كما ذكره شوقي ومهدي مع الحنفاء^[٣٢].

• علاّف بن شهاب التميمي:

قال الشهرستاني^[٣٣]: "ومنهم علاّف بن شهاب التميمي، كان يؤمن بالله تعالى ويوم الحساب".

وقد ذكره الألوسي^[٣٤] مع الذين اشتهروا أنهم كانوا على دين في الجاهلية، وأنه كان يؤمن بالله ويوم الحساب، وذكر بعض شعره، وقال: "وقد أحسن وأجاد في مقاله".

كما ذكره جواد^[٣٥] مع الرجال الذين قال عنهم أهل الأخبار إنهم كانوا على دين، وكانوا من الأحناف، وله أبيات فيها إقرار بوجود الإله الواحد الخالق، وبوجود الثواب والعقاب.

وقد ذكره مهدي والعمري مع الحنفاء^[٣٦].

• عمير بن جندب الجهني:

أورد الفيروزآبادي^[٣٧] قصته وتوحيده لله تعالى، وابتعاده عن عبادة الأوثان، وكيف ترك سبيل أهل الشرك والضلال.

وقال الألويسي^[٣٨]: "كان هذا الرجل مَمَّن يوحِّدُ الله تعالى في الزمن الجاهلي، ولا يشركُ بربه أحداً".

وذكر جواد^[٣٩] أنه كان موحداً لم يشرك بربه أحداً، وأنه مات قبيل الإسلام.

وقد ذكره شوقي ومهدي والعمري مع الحنفاء^[٤٠].

• زيد الفوارس بن حصين بن ضرار الضبي:

ذكره ابن الجوزي^[٤١] مع الحنفاء، وأنه كان في الجاهلية يقرّ بالخالق، والابتداء والإعادة، والثواب والعقاب.

وذكر البغدادي والألويسي^[٤٢] أنه كان يقاتل ومعه ثمانية عشر من ولده يقاتلون معه، وزيد الفوارس كان فارسهم، ولهذا قيل له: زيد الفوارس. وكان من أشهر الفرسان وطالت رياسته.

وذكره العمري مع الحنفاء، ولم يذكر تفصيلاً عنه، ولم يذكر الزركلي تاريخ وفاته^[٤٣].

• ضريم بن معشر بن ذهل، أفنون التغلبي [ت ٦٠ ق. هـ = ٥٦٤ م]:

شاعر جاهلي يمني الأصل، لُقِّبَ بأفنون لقوله: "إنَّ للشباب أفنوناً"^[٤٤]. وقد لدغته حية فقال يرثي نفسه^[٤٥]:

فوالله ما يدري الفتى كيف يتَّقي إذا هو لم يجعَلْ له اللهُ واقياً

وذكر العمري^[٤٦] أنه تُوجَدُ أدلَّةٌ تُفيد أنه كان يدين بالتوحيد.

• سيف بن ذي يزن الحميري القحطاني [ت ٥٠ ق. هـ = ٥٧٤ م]:

أحد ملوك اليمن، حكم نحو خمس وعشرين سنة، وهو آخر مَنْ ملك اليمن من قحطان^[٤٧].

وقد ذكره القاضي عياض^[٤٨] مع الجماعة الموحدين المتقدمين.

كما ذكر مهدي والعمري^[٤٩] سيف بن ذي يزن مع الحنفاء.

• خالد بن سنان العبسي نبي أضاعه قومه:

ذكر ابن سعد^[٥٠] قصة وفد عبس، وأنهم لما قدموا على النبي ﷺ، سألهم عن خالد بن سنان، فقالوا: لا عقب له، فقال ﷺ: "نبي ضيعة قومه"، ثم أنشأ يحدث أصحابه حديث خالد بن سنان.

وقد ذكر المسعودي^[٥١] جماعة من أهل الفترة كانوا على التوحيد والإقرار بالبعث، وأن الناس اختلفوا فيهم، فمنهم من رأى أنهم أنبياء، ومنهم من رأى غير ذلك، ثم ذكر خالد بن سنان ضمن أهل الفترة الذين كانوا بين المسيح ﷺ ومحمد ﷺ، وكانوا على التوحيد ويقرّون بالبعث، ونصّ على أن خالد بن سنان نبي بني عبس، وبشّر برسول الله ﷺ، وذكر عن ابن عباس ﷺ أن ابنته عندما وردت على النبي ﷺ كانت عجوزاً قد عمّرت، فتلقاها بخير وأكرمها، وقال لها ﷺ: مرحباً بابنة نبي ضيعة أهله، وأسلمت".

وذكر ابن الأثير^[٥٢] قصته وقال: ليست له صحبة، ولا أدرك رسول الله ﷺ، وقد ذكره النبي ﷺ، فقال: "نبي ضيعة قومه". وقد أتت ابنته النبي ﷺ، فسمعتة يقرأ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، فقالت: كان أبي يقول هذا. أي إن أباه كان يقول بتوحيد الله تعالى، وهو المفهوم من الآية.

وذكر ابن حجر^[٥٣] أنه ﷺ قال لها: "مرحباً بابنة أخي".

ويدلّ مجيء ابنته إلى النبي ﷺ على أن زمانه قبل البعثة بفترة يسيرة.

وأما قوله ﷺ: "نبي ضيعة قومه"، فلا يؤخذ على ظاهره؛ لأنه لا نبي بعد عيسى ﷺ غير محمد ﷺ، فيحمل على معنى أنه كان رجلاً صالحاً يعمل بعمل الأنبياء، إذ يعتقد العقائد الصحيحة، ويبحث عن الشرائع المستقيمة؛ ليلتزم بها، وفي جميع الأحوال هو من الأحناف قطعاً.

وذكره ابن كثير^[٥٤] تحت عنوان: باب ذكر جماعة مشهورين كانوا في الجاهلية، ورجّح أنه كان رجلاً صالحاً له أحوال وكرامات، وأنه كان في زمن الفترة، يدعو إلى الخير.

وكذلك وصّفه الآلوسي^[٥٥] بأنه كان مُقِرّاً بتوحيد الربوبية والألوهية، وناهجاً منهج الملة الحنيفية.

كما ذكره جواد^[٥٦] مع الأحناف، والرجال الذين قال عنهم أهل الأخبار إنهم كانوا على دين.

وذكره مع الحنفاء أيضاً: شوقي والعمري ومهدي^[٥٧]، ولم يذكر الزركلي^[٥٨] تاريخ وفاته.

عبيد بن الأبرص بن عوف أبو زياد الأسديّ المضري [ت ٢٥٠ هـ - ٦٠٠ م]:

ذكر ابن حبيب^[٥٩] أنّ عبيد بن الأبرص حرّم الخمر والأزلام على نفسه في الجاهلية، ولم يثبت أنه تعبد لوثن من الأوثان، بل سخر من صنم يعسوب الذي كان لجديلة طيّئ، وسخر من عابديه، وكانت قبيلته تعبد الكوكب السيارة عطارد، وأما عبيد فلم يعبده.

وقد ذكره الآلوسي^[٦٠] فقال: "وشعره يدلّ على توحيده". وذكر قصيدة له منها هذان البيتان:

ما تبتغي من بعد هذا عيشةً إلاّ الخلودَ ولنْ تنالِ خلوداً
وليفئنينْ هذا وذاك كلاهما إلاّ الإلهَ ووجههُ المعبوداً

وذكر الفاخوري^[٦١] أنّه من شعراء مضر، وأنّ معلقته تتضمن حكماً ومواعظاً وذكراً للتوحيد.

وقد علّق جواد^[٦٢] على بيته: [والله ليس له شريكٌ علّامٌ ما أخفتِ القلوب]، فقال: "وجبّ عدّه إذن في جملة الموحّدين المؤمنين المسلمين، وإنّ عاش قبل الإسلام؛ فرجل يقول هذا القول، لا يمكن إلاّ أن يكون مسلماً مؤمناً بالله الواحد الأحديّ علّام الغيوب، والعارف بما في القلوب، ومن الممهدين للتوحيد بين العرب قبل الإسلام".

وقد ذكره مهدي^[٦٣] مع الحنفاء، كما ذكره الزركلي^[٦٤] بأنه من ذُهاة الجاهلية وحكمائها.

• قس بن ساعدة بن عمرو بن عدي الإيادي [ت ٢٣ ق. هـ = ٦٠٠ م]:

ذكره ابن حبيب^[٦٥] ضمن حكّام العرب، وأنه حرّم على نفسه الخمر والأزلام في الجاهلية، كما ذكره اليعقوبي^[٦٦] أيضاً مع الحكّام من العرب.

وأورد ابن سعد^[٦٧] ذكراً قيس عند كلامه عن وفد بكر بن وائل، وأنّ رجلاً من هذا الوفد قال لرسول الله ﷺ: هل تعرف قس بن ساعدة؟ فقال رسول الله ﷺ: "ليس هو منكم، هذا رجل من إياد تحنّف في الجاهلية فوافى عُكاظ والناس مجتمعون، فيكلمهم بكلامه الذي حفظ عنه".

وقد ذكر الأصبهاني^[٦٨] خبر قس وشعره مفضلاً، ووصّفه بأنه خطيب العرب وشاعرهما، وحليمتها وحكيمةها في عصره، وأنه أول من علا على شرف وخطب عليه، وأول من قال في كلامه: أمّا بعد، وأول من اتكأ عند خطبته على سيف أو عصا، وقد أدركه رسول الله ﷺ قبل النبوة، وراه بعكاظ، وذكر كلاماً سمعه منه، ووصّفه بأنه أمة، وقال ﷺ: "يرحم الله قساً، إني لأرجو أن يُبعث يوم القيامة أمة وحده". ومعنى الأمة: الرجل المنفرد بدين، أي يُبعث واحداً يقوم مقام جماعة، وذلك أنه كان قد تبرأ من أديان المشركين، وآمن بالله قبل البعثة النبوية.

وقد ذكره ابن الجوزي^[٦٩] مع الحنفاء وأنه تمسك بالتوحيد ورفض الأصنام، وأنه كان يقرّ بالخالق والابتداء والإعادة والثواب والعقاب.

كما ذكره العمري^[٧٠] مع الحنفاء، وبعدهما ذكر بعض أخباره قال:

"ويظهر مما نسب إليه أنه كان على عقيدة التوحيد، يقسم بالله، ويحصّ على ترك مفاسد عصره، كالشرك بالله، والظلم، ويضمّن آراءه حديثاً عن الموت والبعث والحساب".

وعده مع الحنفاء أيضاً جواد ومهدي^[٧١]، وأنّ الاتفاق حاصل على وفاته قبيل البعثة.

• زيد بن عمرو بن نفيل بن عبدالعزيز العدوي القرشي موحدُ الجاهلية [ت ١٧ق.هـ = ٦٠٦م]:

ذكر ابن حبيب والزركلي^[٧٢] زيد بن عمرو بن نفيل فيمن رفض عبادة الأوثان، وأنه حرم على نفسه في الجاهلية الخمر والأزلام والميتة والدم وذبائح الأوثان، ونهى عن الموءودة، وقال: أعبد رب الخضر، وكان يقول: اللهم لو أعلم أي الوجوه أحب إليك سجدتُ إليه، ولكني لا أعلمه، ثم يسجد على راحته، وعاب على قريش عبادة الأوثان، ثم خرج زيداً إلى الشام يلتمس دين إبراهيم عليه السلام، فجال أرض الشام باحثاً حتى أتى البلقاء^[٧٣]، فقال له راهبٌ بها عالمٌ: "قد أظلك زمانُ نبيٍّ يخرج في بلادك يدعو إلى دين إبراهيم"، فرجع مسرعاً يريد مكة، فلما توسط أرض لحم وجذام عدوا عليه فقتلوه ﷺ.

وروى البخاري^[٧٤] عن ابن عمر قصة خروج زيد باحثاً عن الدين الحق، وملخصها أنه خرج إلى الشام، فلقي علماء اليهود والنصارى فسألهم عن الدين الحق فقالوا له: لا نعلمه إلا أن تكون حنيفاً على دين إبراهيم؛ لم يكن يهودياً ولا نصرانياً، ولا يعبد إلا الله، وقد خرج في أرضك نبيٌّ أو هو خارج، فارجع وصدقته وآمن به، فرفع زيدٌ يديه فقال: اللهم إني أشهدك أنني على دين إبراهيم، قالت أسماء رضي الله عنها: رأيت زيد بن عمرو قائماً مسنداً ظهره إلى الكعبة يقول:

"يا معشر قريش، والله ما منكم أحدٌ على دين إبراهيم غيري".

وأما ابن كثير^[٧٥] فذكر أن عمر بن الخطاب وسعيد بن زيد رضي الله عنهما سألا النبي ﷺ عن زيد فقال: "يحشر ذاك أمةً وحده بيني وبين عيسى بن مريم، غفر الله له ورحمه، فإنه مات على دين إبراهيم". قال سعيد بن المسيب: "فكان المسلمون بعد ذلك اليوم لا يذكره ذاكراً منهم إلا ترحم عليه واستغفروا، توفي وقريش تبني الكعبة قبل المبعث بخمس سنين".

وروى البيهقي^[٧٦] أن ابنه قال للنبي ﷺ: "يا رسول الله، إن أبي كان كما رأيت وكما بلغك فاستغفر له. فقال ﷺ: نعم، فإنه يُبعث يوم القيامة أمةً وحده".

وذكره المسعودي والقاضي عياض^[٧٧] مع الجماعة الموحدين المتقدمين الذين كانوا من أهل الفترة، ويقرون بالبعث.

قال ابن كثير^[٧٨]: "تقدم أن زيد بن عمرو بن نفيل خرج إلى الشام، هو وورقة بن نوفل وعثمان بن الحويرث وعبيدالله بن جحش، فتنصروا، إلا زيدا؛ فإنه لم يدخل في شيء من الأديان، بل بقي على فطرته من عبادة الله وحده لا شريك له؛ متبعا ما أمكنه من دين إبراهيم على ما ذكرناه".

وروى ابن سعد^[٧٩] عن عبدالرحمن بن زيد^{رضي الله عنه} يحدث عن أبيه زيد فقال:

"قال زيد بن عمرو بن نفيل: شامت النصرانية واليهودية فكرهتهما، فكنت بالشام وما والاها حتى أتيت راهبا في صومعة، فوقفت عليه فذكرت له اغترابي عن قومي، وكراحتي عبادة الأوثان، فقال لي: أراك تريد دين إبراهيم! كان حنيفا لم يكن يهوديا ولا نصرانيا، كان يصلي ويسجد إلى هذا البيت الذي ببلادك، فألحق ببلدك، فإن نبيا من قومك، يأتي بدين إبراهيم، بالحنيفية، وهو أكرم الخلق على الله".

فمجموع هذه الأخبار ثبت حنيفة زيد، ولذلك كله سماه البيضاوي: موحدا الجاهلية^[٨٠].

وقد ذكر جواد^[٨١] أن حرص زيد على الحنيفية وتمسكه الشديد بها حمله على السفر بحثا عن المبادئ الصحيحة للحنيفية الإبراهيمية الأصيلة الخالية من كل درن وشائبة، فالتقى في أسفاره بعلماء ديانتني أهل الكتاب، فلم يجد عندهم ما تطمئن إليه نفسه من الحنيفية ملّة إبراهيم^{عليه السلام}؛ لذلك لم يدخل زيدا في ديانة من تلك الديانتين، وكان يقول شعرا يذكر فيه ديانة إبراهيم، ويذم الأصنام، ويحاول إصلاح المجتمع، وكان يغلب على شعره البحث عن التوحيد، والحث على عبادة إله واحد، والإقرار بالحساب والجزاء، وبقي زيدا على الحنيفية إلى أن مات قبيل البعثة، وقد أثر زيد بتعاليمه وأفكاره على ابنه سعيد، فأقدم على الإسلام مبكرا، فكان من السابقين الأولين رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

وقد ذكر زيدا في الحنفاء كُلُّ مَنْ: شوقي ومهدي والعمري، وَوَصَفَهُ العمري بأنه أبرز شخصية في الحنفاء^[٨٢].

• زهير بن أبي سُلمى [ربيعة] بن رياح المزني المضري [ت١٣ق.هـ=٦٠٩م]:

ذكره ابن حبيب^[٨٣] مع الجماعة الذين حرّموا على أنفسهم الخمر والأزلام في الجاهلية.

وقال ابن قتيبة^[٨٤]: "وكان زهير يتأله ويتعفف في شعره، ويدلّ شعره على إيمانه بالبعث".

وذكره الشهرستاني^[٨٥] مع جملة الأحناف العرب فقال: "فمّن كان يعرف النور الظاهر والنسب الطاهر، ويعتقد الدين الحنيفي، ويتنظر المقدم النبوي... زهير بن أبي سُلمى المزني".

كما ذكره ابن الجوزي ومهدي^[٨٦] مع الشخصيات الحنفاء.

وجعل شوقي^[٨٧] شعره دليلاً على أنه أحد من تحنّفوا في الجاهلية.

وذكره العمري^[٨٨] مع الحنفاء فقال: "ومن الحنفاء أيضاً: زهير بن أبي سُلمى الشاعر الجاهلي المعروف، ذكروا أنه أحد من تحنّفوا في الجاهلية، وشكّوا في دينهم الوثني، وقالوا عنه: إنه كان يتأله ويتعفف في شعره، ويؤمن بالبعث، وما فيه من حساب وثواب وعقاب".

• عمرو بن عَبَسَةَ السُّلمي أبو نجيح:

ذكر ابن حبيب^[٨٩] أنّ عمرو بن عَبَسَةَ حرّم الخمر والأزلام على نفسه في الجاهلية.

وقد روى قصته وحديثه ابن الجوزي^[٩٠]، وتوسع ابن سعد^[٩١] في ترجمته.

وقال عنه ابن الأثير الجزري^[٩٢]: هو رُبُع الإسلام، أي لم يتقدمه في الإسلام إلا ثلاثة.

وقد روى الأصبهاني والذهبي^[٩٣] خبره وفيه يقول عمرو: "إني كنت في الجاهلية أرى الناس على ضلالة، ولا أرى الأوثان بشيء، فرغبت عن عبادة آلهة قومي، يعبدون الحجارة، فلقيت يهودياً من أهل تيماء، فقلت: إنني ممن يعبد الحجارة، فيترك الحي، فينزل الرجل فيأتي بأربعة حجارة، فينصب ثلاثة لقدره، ويجعل أحسنها إلهاً يعبد، فقال اليهودي: يخرج رجل من مكة يرغب عن آلهة قومه، وهو يأتي بأفضل الدين، فإذا سمعت به فاتبعه".

وذكر ابن حجر^[٩٤] قصته وفيها أنه كان قبل أن يُسلم قد اعتزل عبادة الأوثان، وأنه كان إذا مشى نصف النهار تظلل سحابة.

وهذا يُثبت أنه كان على بقايا من الحنيفية ملّة إبراهيم عليه السلام، فلذلك هو أحد الأحناف قطعاً، بل يجب إدخاله معهم، وقد ذكره جواد ومهدي في الحنفاء^[٩٥].

• جنادة بن عوف بن أمية الكناني أبو ثمامة، ويلقب بالقلمس:

وهو آخر من نَسأَ الشهور وراثته عن آبائه، واستمر أربعين سنة حتى ظهر الإسلام فأبطل النسيء، وكان القلمس من خطباء العرب ووعاظهم، فلا يصدرون عن مواسمهم حتى يعظهم ويوصيهم القلمس الكناني، وقد ذكر ابن حبيب وابن هشام^[٩٦] بأن القلامسة كانوا فقهاء العرب والمفتين لهم في دينهم، فكان جنادة آخر من نَسأَ الشهور؛ لأنه قد اتصل بالإسلام.

وذكر الطبري والقرطبي^[٩٧] أن القلمس جنادة الكناني هو الذي أدركه رسول الله ﷺ.

وقد ذكره الشهرستاني وابن الجوزي والعمري^[٩٨] مع الحنفاء، وأنه كان يخطب العرب بفناء الكعبة، فيقول: أطيعوني تزهدوا، إنكم قد تفرقتم بآلهة شتى، وإني لأعلم ما الله راضٍ به، وإن الله ربُّ هذه الآلهة، وإنه ليحب أن يُعبد وحده، فإذا قال ذلك تفرق عنه العرب.

وقد دُوِّنَتْ أخباره بتوسُّع^[٩٩]، ويظهرُ منها أنَّ العرب كانوا يحترمون القلَمَس ما دام ينسئُ لهم الشهر الحرام، فيأخذون برأيه لما فيه من المصلحة المادية لهم، لكنَّهم لم يستجيبوا لمواعظه الدينية، وبخاصَّة دعوتهم إلى توحيد الله، بل نفروا منه وتجنَّبوه، واعتبروه خارجاً عن ديانتهم.

• صرمة بن أبي أنس أبو قيس النجاري من بني عدي بن النجار
[ت ٥٥هـ = ٦٢٧م]:

ذكر ابنُ هشام وكتبُ التراجم^[١٠٠] أنَّ أبا قيس صرمة النجاري كان في الجاهلية قولاً بالحق، معظماً لله عزَّ وجلَّ، وقد ترهَّب ولبس المُسوح، وفارق الأوثان، وقال: أنا على دين إبراهيم، وأعبُدُ ربَّ إبراهيم، فلم يزلْ كذلك حتى قدم النبي ﷺ المدينة المنورة فأسلم أبو قيس وهو شيخ كبير وحسن إسلامه، وقال في ذلك أشعاراً حسناً يعظِّم فيها الله تعالى، وفيها حكَمٌ ووصايا.

وقد ذكره المسعودي وابن كثير^[١٠١] مع أهل الفترة الذين كانوا على توحيد الله تعالى والإقرار بالبعث، ودكَّرَا بعض أشعاره، كما ذكره مع الحنفاء: جواد وشوقي ومهدي والعمري^[١٠٢].

• صيفي بن عامر، ابنُ الأَسَلتِ أبو قيس الأوسي الأنصاري
[ت ٥١هـ = ٦٢٢م]:

قال الزُّركلي^[١٠٣]: "أبو قيس: شاعر جاهلي، من حكمائهم، كان رأس الأوس، وشاعرها وخطيبها، وقائدها في حروبها، وكان يكره الأوثان، ويبحث عن دين يطمئن إليه، فلقي علماء من اليهود ورهباناً وأحباراً، ووصف له دين إبراهيم فقال: أنا على هذا الدين. ولما ظهر الإسلام، اجتمع برسول الله ﷺ، وترتَّب في قبول الدعوة، فمات بالمدينة قبل أن يُسلم".

وقد نصَّ ابن سعد^[١٠٤] على أنَّ اسم أبي قيس: صيفي، وأنه كان شاعراً، وذكر في شعره الحنيفية وصفة النبي ﷺ، وكان يُقال له يثرب الحنيف، ولم يكن أحدٌ أوَصَفَ للحنيفية ولا أكثرَ مسألةً عنها من ابن الأَسَلتِ، وكان قد سأل أحبار

اليهود في يثرب عن الدين فدَعَوْهُ إلى اليهودية، فأبى ذلك، ثم خرج إلى الشام وسأل الرهبان فدَعَوْهُ إلى دينهم، فلم يُرْده، وقال لهم: لا أدخل في هذا أبداً. فقال له راهب بالشام: أنت تريد دين الحنيفية دين إبراهيم! هذا وراءك من حيث خرجت، فقال أبو قيس: أنا على دين إبراهيم، ولما خرج أبو قيس إلى مكة معتمراً، لقي زيد بن عمرو فقال له أبو قيس: خرجت إلى الشام أسأل عن دين إبراهيم، فقيل هو وراءك، فقال له زيد: قد استعرضت الشام والجزيرة ويهود يثرب، فرأيت دينهم باطلاً، وإن الدين دين إبراهيم، كان لا يُشرك بالله شيئاً، ويُصَلِّي إلى هذا البيت، ولا يأكل ما ذُبح لغير الله. فكان أبو قيس يقول: ليس على دين إبراهيم إلا أنا وزيد، فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة، كاد أن يُسلم وذكر الحنيفية في شعره، وكان يُعرف بيثرب ويقال له: الحنيف، فقال شعراً يذكر الحنيفية الدين الحق:

وَلَوْ شَاءَ رَبُّنَا كُنَّا يَهُوداً وَمَا دِينُ الْيَهُودِ بَدِي شُكُولِ
وَلَوْ شَاءَ رَبُّنَا كُنَّا نَصَارَى مَعَ الرَّهْبَانِ فِي جَبَلِ الْجَلِيلِ
وَلَكِنَّا خُلِقْنَا إِذْ خُلِقْنَا حَنِيفاً دِينُنَا عَنْ كُلِّ جَيْلِ

فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة جاء إلى النبي ﷺ فقال له: إلى ما تدعو؟ فقال رسول الله ﷺ: "إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأنِّي رسول الله"، وذكر شرائع الإسلام، فقال أبو قيس: "ما أحسنَ هذا وأجملَه، أنظرُ في أمري ثم أعود إليك"، وكاد يُسلم، فلقيه عبدالله بن أبيي فقال له: "كرهتَ والله حربَ الخزرج"، فغضب أبو قيس وقال: "والله لا أُسلمُ سنةً"، ثم انصرف إلى منزله، فلم يُعَدِّ إلى رسول الله ﷺ حتى مات قبل الحول، فكانوا يقولون: سُمِعَ يُوحِّدُ عند الموت.

وقال البغدادي^[١٠٥]: "كان أبو قيس يحضُّ قومه على الإسلام، وذلك بعد أن اجتمع بالنبي ﷺ وسمع كلامه، وكان يتأله في الجاهلية ويدعي الحنيفية، وكان يقول: ليس أحد على دين إبراهيم إلا أنا وزيد بن عمرو بن نقييل، وكان يذكر صفة النبي ﷺ، وأنه يهاجر إلى يثرب".

• أسعد بن زُرارة بن عدس النجّاري الخزرجي، أبو أمانة [ت ٦٢٢هـ = ٦٢٢م]:

• مالك بن التّيهان الأنصاري الأوسي، أبو الهيثم [ت ٢٠هـ = ٦٤١م]:

وقد لا حظتُ أنّ قصّتيهما مقترنتان في جميع المصادر؛ لذلك جعلت الحديث عنهما معاً.

ذكر ابن سعد^[١٠٦] أنّ أسعد بن زُرارة وأبا الهيثم بن التّيهان كانا يقولان بتوحيد الله تعالى، ويكرهان الأصنام في الجاهلية، ويؤفّقان بها، وأنّ أسعد بن زُرارة وذكوان بن عبد قيس لمّا خرجا إلى مكة لقيا عتبة بن ربيعة، فقال لهما: "قد شغلنا هذا المُصلي عن كلّ شيء، يزعم أنّه رسول الله"، فقال ذكوان لأسعد حين سمع كلام عتبة: "دونك هذا دينك"، فقاما إلى رسول الله ﷺ فعرض عليهما الإسلام فأسلما، فلمّا رجعا إلى المدينة، لقي أسعد أبا الهيثم بن التّيهان، فأخبره بإسلامه، فقال أبو الهيثم: "وأنا أشهدُ معك أنه رسول الله"، وأسلم. فكان الاثنان أولَ مَنْ أسلم من الأنصار بمكة، وأول من أسلم من أهل المدينة، ثمّ كانا مع الثمانية نفر الأنصار الذين أسلموا قبل قومهم، ولمّا رجعوا من مكة إلى المدينة المنورة أفسوا بها الإسلام.

فانظر إلى قول ذكوان لابن زُرارة: "دونك هذا دينك"؛ فإنه يدلّ على أنّ ابن زُرارة كان معروفاً في يثرب قبل الإسلام بعدم عبادة الأصنام وبالبحث عن الدين الحق، ومثله أيضاً صديقُه ابن التّيهان، فلما رجع إلى يثرب وأخبر صديقَه ابنَ التّيهان بإسلامه، أسلم هذا من فوره ولم يتردّد، وكانّ عندهما علماً مسبقاً من أحبار اليهود بأنّ النبيّ الخارج من مكة يُبعث بالحنيفية التي كانا عليها.

• جُنْدب بن جُنادة أبو ذرّ الغفّاري، من كنانة بن خزيمة [ت ٣٢هـ = ٦٥٢م]:

ذكر ابن حبيب^[١٠٧] أنّ أبا ذرّ الغفّاري حرّم الخمر والأزلام على نفسه في الجاهلية.

وذكر ابن سعد^[١٠٨] قصة أبي ذرّ بتوسع، وقد جاء فيها أنّ أبا ذرّ كان يتأله في الجاهلية، ويقول: "لا إله إلا الله"، ولا يعبد الأصنام، فمرّ عليه رجلٌ من أهل مكة بعدما أوحى إلى النبي ﷺ فقال: يا أبا ذرّ، "إنّ رجلاً بمكة يقول مثل ما تقول: لا إله إلا الله، ويزعم أنه نبيّ".

وذكر الأصبهاني^[١٠٩] قصة إسلام أبي ذرّ، وجعلها من دلائل نبوة محمد ﷺ، وفيها أنّ أخاه أنيساً لقي الرسول ﷺ بمكة، فرجع إلى أخيه أبي ذرّ فقال له: "لقيت رجلاً بمكة على دينك، يزعم أنّ الله أرسله"، فرحل أبو ذرّ بنفسه إلى مكة لمقابلة رسول الله ﷺ، فلما علم المشركون بمقدمه باحثاً عن الدين الحقّ الذي جاء به محمد ﷺ، مال عليه أهل الوادي، فضربوه حتى خرّ مغشياً عليه، وصار كأنه نُضِبَ أحمر، أي كالحجر الأحمر من دم الذبائح المذبوحة عليه.

وذكر الزركلي^[١١٠] أنّ أبا ذرّ هو أول من حيّا رسول الله ﷺ بتحية الإسلام.

• سلمان الفارسي ﷺ [ت ٣٦هـ = ٦٥٦م]:

وقد أدخلته مع الحنفاء العرب لأنّ مدّة حياته في بلاد العرب أطول منها في بلاد فارس.

ذكر ابن سعد والبخاري^[١١١] قصّته، وفيها أنّه تردّد بين عدة أساقفة يعبد الله معهم، كلما مات واحد أوصى به إلى آخر، إلى أنّ لحق بأخريهم أسقف عمُوريّة^[١١٢]، فأقام عنده يصليّ معه ويخدمه، وكان أزهد في الدنيا وأرغب في الآخرة من جميع أسلافه، فلما حضرته الوفاة، قال له سلمان: إلى من توصي بي؟ فقال الأسقف: "والله ما أعلم أحداً من الناس على ما كنّا عليه، ولكنّ قد أظنّك زمان نبيّ يُبعث من الحرم، من عند هذا البيت الذي بمكة، وهو مبعوث بهذا الدين الذي تسأل عنه؛ بدين الحنيفية دين إبراهيم، ويهاجر إلى أرض بين حرتين، وبها نخل، وبه علامات لا تخفى، يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة، وبين كتفيه خاتم النبوة، فإن استطعت أن تلحق بتلك البلاد فافعل"، فلحق سلمان بيثرب من أرض العرب، ولما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة المنورة جاءه سلمان ﷺ، وعرف الصفات التي أخبره بها أسقف عمُوريّة فأسلم.

وقد جعل الأصبهاني^[١١٣] قصة سلمان من دلائل النبوة، ويستفاد منها أنّ محمداً ﷺ يأتي بالحنيفية ملّة إبراهيم التليّ، وهي الملة التي أوصاه أسقف عمُوريّة أن يبحث عنها.

وترجم له ابن الأثير وابنُ عبد البر^[١١٤] وأكتفي منه بقول ابن عبد البر: "كان سلمان إذا قيل له: ابن من أنت؟ قال: أنا سلمان ابن الإسلام من بني آدم... وكان سلمان يطلب دين الله تعالى، ويتبع من يرجو ذلك عنده".

وقد أورد ابن هشام وابن كثير^[١١٥] قصة سلمان مع الراهب وفيها قول سلمان: "قلت يرحمك الله! أخبرني عن الحنيفية دين إبراهيم؟ قال: إنك لتسأل عن شيء ما يسأل عنه الناس اليوم، قد أظلك زمانٌ نبيُّ يُبعث بهذا الدين من أهل الحرم، فأته فهو يحملك عليه".

وهذا أكبر دليل على أنّ محمداً ﷺ مبعوث بالحنيفية الإبراهيمية، وأنّ سلمان قد سمع بها أثناء مصاحبته لرهبان النصراني، فشرع يبحث عنها؛ لعلّمه أنها مخالفة للأديان السائدة في زمانه. قال الزركلي^[١١٦]: "وكان قويّ الجسم، صحيح الرأي، عالماً بالشرائع وغيرها".

• لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر، أبو عقيل العامري النجدي
[ت ٤١١هـ = ٦٦١م]:

كان عند بني عامر في الجاهلية مظاهر تدين ببقايا الحنيفية، فبرز أثر ذلك التحنّف واضحاً في شعرائهم، ومنهم لبيد بن ربيعة الذي كان أعمقهم تديناً، وليس في شعره ذكْرٌ لأيّ صنمٍ من الأصنام إطلاقاً، بل هو شعْرٌ حافل بذكر الإله الواحد، والإحساس الدقيق بمعاني الموت والزوال، فبرزت روحه الدينية العميقة، وسيطرت على شعره في الجاهلية، وهو القائل قبل إسلامه: "إنّ تقوى ربنا خير نفل"، والقائل: "ألا كلُّ شيءٍ ما خلا الله باطل"، وقد أحبه نقاد الشعر وأثنوا عليه؛ لذكْره الله عزّ وجلّ والدين والخير، وكان يتألّه على نحو يشبه التوحيد الخالص، فلمّا جاء الإسلام تحوّل إليه يُسّر دون أن يعاني أزمة تحوّل^[١١٧].

وذكر ابن سعد^[١١٨] أن لبيد بن ربيعة قدم على رسول الله ﷺ في وفد بني كلاب، في العام التاسع للهجرة، فأسلموا، وبعدما أسلم كتب سورة البقرة في صحيفة، فإذا طلب منه أحد أن يقول شعراً، أخرج الصحيفة وقال: "أبدلني الله هذه في الإسلام مكان الشعر"، فزاد عمرُ ﷺ عطاءه لامتناعه عن قول الشعر، وكان يقضي أكثر وقته في المسجد عاكفاً على قراءة القرآن، حتى توفي بالكوفة وكان عمره [١٥٧] سنة، وقيل [١١٠] سنوات.

وذكر ابن قتيبة والبغدادي^[١١٩] أنه لم يقل شعراً في الإسلام إلا بيتاً واحداً، وهو قوله:

الحمدُ لله إذ لم يأتني أجلي
حتى لبستُ من الإسلام سربالاً
أو هو قوله:

ما عاتب المرء الكريم كنفه
والمرء يضلحهُ الجليس الصالح
وروى البخاري^[١٢٠] عن أبي هريرة ﷺ قال: قال النبي ﷺ: "أصدق كلمة قالها شاعر، كلمة لبيد: ألا كلُّ شيءٍ ما خلا الله باطل".

وذكر بروكلمان^[١٢١] أن النعمات الدينية في شعره زادتُه نفاسةً، وأن أبا عمرو بن العلاء قال: "ما أَحَدٌ أَحَبُّ إليَّ شعراً من لبيد بن ربيعة؛ لِذِكْرِهِ الله عزَّ وجلَّ، وَلِذِكْرِهِ الدين والخير".

وذكره مهدي^[١٢٢] مع الأحناف.

وقد قرأت ديوان لبيد كاملاً فلم أجد فيه ذكراً للأصنام، وهذا أكبر دليل على تمسكه بالحنيفية.

• قيس بن عبدالله بن عُدَس أبو ليلي، النابغة الجعدي العامري
[ت ٥٥٠ هـ = ٦٧٠ م]:

ذكر ابن حبيب^[١٢٣] النابغة الجعدي مع مَنْ حرّموا الخمر والأزلام في الجاهلية.

وذكر الأصبهاني^[١٢٤] أنه عُمر مئة وثمانين سنة، وكان ممن فكّر في الجاهلية؛ فأنكر الخمر لما تفعله بالعقل، وهجر الأزلام والأوثان، وكان يذكر الحنيفيّة دين إبراهيم عليه السلام، ويصوم ويستغفر، ويتوقى أشياء لعواقبها، وقال قصيدته التي أولها:

الحمد لله لا شريك له مَنْ لَمْ يَقُلْهَا فَنَفْسَهُ ظَلَمَا
وأكتفي من ترجمة الذهبي^[١٢٥] له بقوله: "وشعره سائر كثير، وكان فيه دينٌ وخيرٌ".

ونصّ ابن عبدالبر والبغدادي ومهدي^[١٢٦] على تحنّفه في الجاهلية، وأنه كان على دين إبراهيم عليه السلام.

الذين ثبتت حنيفيتهم من آباء الرسول صلى الله عليه وسلم:

▪ مَضْرُ بن نِزَار بن مَعَدَّ بن عدنان:

روى ابن سعد^[١٢٧] قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "لا تسبوا مضر فإنه كان قد أسلم"، وفي رواية السهيلي^[١٢٨] أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: "لا تسبوا مضر ولا ربيعة، فإنهما كانا مؤمنين".

وذكر يعقوبي^[١٢٩] أن مضر بن نزار سيّد ولد أبيه، وكان كريماً حكيماً، يُروى عنه أنه قال لولده: "من يزرع شراً يحصد ندامةً، وخيرُ الخير أعجله، فاحملوا أنفسكم على مكروهاها فيما أصلحكم، واضرفوها عن هواها فيما أفسدكم، فليس بين الصلاح والفساد إلا صَبْرٌ ووقايةٌ". وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا تسبوا مضر وربيعة، فإنهما كانا على دين إبراهيم".

▪ إِيَّاس بن مَضْرُ بن نِزَار بن مَعَدَّ بن عدنان:

روى السهيلي^[١٣٠] أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا تسبوا إِيَّاس فإنه كان مؤمناً".

وذكر يعقوبي^[١٣١] أن إِيَّاس قد شُرّف وبنَ فضله، وكان أوّل من أنكر على بني إسماعيل ما غيروا من سنن آبائهم، وظهرت منه أمور جميلة، حتى رضا

به رضاً لم يرضوه بأحد من ولد إسماعيل بعد أدد، فردّهم إلى سنن آبائهم؛ حتى رجعت سُنَّتْهم تامّةً على أولها، فكانت العرب تعظّم إلياس تعظيم أهل الحكمة.

■ كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة [ت ١٧٣ ق. هـ = ٤٥٤ م]:

ساق ابن هشام وابن سعد^[١٣٢] نسب النبي ﷺ، فكان كعب بن لؤي هو الأب الثامن، للرسول ﷺ، وكان أعظم ولد أبيه قدراً وشرفاً.

قال الجاحظ^[١٣٣]: "ومن الخطباء القدماء: كعب بن لؤي، وكان يخطب على العرب عامّة، ويحضّ كنانة على البرّ، فلما مات أكبروا موته، فلم تنزل كنانة تؤرّخ بموت كعب بن لؤي إلى عام الفيل".

وذكر جواد^[١٣٤] بعض مناقبه، وأنه كان على الحنيفية، وكان يجمع قريشاً في كلّ جمعة ليُعظّمهم ويوجّههم، فيأمرهم بالطاعة، والتفكير في خلق السماوات والأرض، وتقلب الأحوال، واختلاف الليل والنهار، والاعتبار بما جرى للأولين والآخرين.

وقد ذكره القاضي عياض ومهدي والعمري^[١٣٥] في الحنفاء، وأنه كان من الموحيدين المتقدمين المؤمنين بالله واليوم الآخر.

وبعد أن ذكر الألوسي^[١٣٦] إحدى خطبه قال: "وهذا من أوضح البراهين على تمكسه بدين إبراهيم ﷺ، وأخذه بالحنيفية والإسلام".

■ قصبي [زيد] بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك:

هو الأب الخامس في سلسلة النسب النبويّ، ترجم له الزركلي^[١٣٧] ولم يذكر تاريخ وفاته، وقد جدّد قصبي بناء الكعبة، وكانت قريش تبيّن برأيه، ولا تُبرّم أمراً إلا في داره [دار الندوة].

وذكر الشهرستاني^[١٣٨] أنه كان ينهى عن عبادة الأصنام، ويأمر بعبادة الله وحده.

وبعدما ذكر الألوسي^[١٣٩] أخبار قصي قال: "كان عالم قريش، وأقومها للحق، وكان يجمع قومه يوم العروبة ويذكرهم ويأمرهم بتعظيم الحرم، ويخبرهم بأنه سيبعث فيه نبي، وكان ينهى عن عبادة الأصنام".

المطلب الثاني: علاقة الحنفاء العرب بإبراهيم عليه السلام

سأتحدث في هذا المطلب عن البعد التاريخي لظهور الحنفاء العرب؛ ولا يتم ذلك إلا ببيان علاقتهم بالنبي الكريم إبراهيم عليه السلام، وأصالة الارتباط التاريخي بينه وبينهم، إذ إن دينه هو الجذور الحقيقية لشخصياتهم وعقائدهم، وبما أن القرآن الكريم هو المرجع الأول والأصدق في الكشف عن الملة الحنيفية، لذلك جاء ذكرها فيه بتفصيل أو صافها ومتعلقاتها، ولم يتعرض القرآن الكريم لذكر شخصيات الحنفاء، سوى ذكر إبراهيم عليه السلام الذي نسبت إليه الملة الحنيفية، وقد بينت ذلك مفصلاً في مبحث مستقل.

وقد ورد ذكر إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم [٦٩] تسعاً وستين مرة، في خمس وعشرين سورة من سور القرآن الكريم، وفيما يلي ذكر بعض المواضع المتعلقة بموضوع هذا المطلب:

ففي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رِئُوسَهُ بِكَلِمَاتٍ فَاتَمَمْنَهُ قَالَ إِنِّي جَاعِلٌ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٤]، ذكر الطبري^[١٤٠] عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: ما ابثلي أحد بهذا الدين فقام به كله غير إبراهيم؛ ابثلي بالإسلام فاتمه، فكتب الله له البراءة من النار، وورد في الثناء قوله تعالى: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾ [النجم: ٣٧].

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [البقرة: ١٣٠]، ذكر الطبري^[١٤١]:

أَنَّ مَلَّةَ إِبْرَاهِيمَ هِيَ الْحَنِيفِيَّةُ الْمُسْلِمَةُ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران: ٦٧]، وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ أَصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا﴾: أَيِ اخْتَرْنَاهُ وَاجْتَبَيْنَاهُ لِلْحُلَّةِ، وَنَصِيْرِهِ فِي الدُّنْيَا إِمَامًا لِمَنْ بَعْدَهُ، فَدِينُهُ هُوَ الْحَنِيفِيَّةُ الْمُسْلِمَةُ، وَكَذَلِكَ بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهٖ مُحَمَّدًا ﷺ بِمَلَّةِ إِبْرَاهِيمَ الْحَنِيفِيَّةِ، يَعْنِي الْإِسْلَامَ حَنِيفًا.

وَأَلْحَضَ كَلَامَ الطَّبْرِيِّ وَابْنَ عَاشُورٍ^[١٤٢] فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصْرَىٰ يَهْتَدُوا﴾ قُلْ بَلَّ مَلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [البقرة: ١٣٥]، مَا يَلِي:

أَيُّ تَعَالَوْا نَتَّبِعْ مَلَّةَ إِبْرَاهِيمَ؛ فَإِنَّ دِينَهُ كَانَ الْحَنِيفِيَّةَ الْمُسْلِمَةَ، وَمَعْنَى الْكَلَامِ: قُلْ يَا مُحَمَّدُ، بَلْ نَتَّبِعْ مَلَّةَ إِبْرَاهِيمَ مُسْتَقِيمًا، فَيَكُونُ الْحَنِيفُ حَالًا مِنْ إِبْرَاهِيمَ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ دِينَ إِبْرَاهِيمَ الْإِسْلَامَ الْحَنِيفِيَّةَ؛ لِأَنَّهُ أَوَّلُ إِمَامٍ لَزِمَ الْعِبَادَةَ الَّذِينَ كَانُوا فِي عَصْرِهِ وَالَّذِينَ جَاؤُوا بَعْدَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ اتِّبَاعُهُ وَالْإِتِّمَامُ بِهِ، وَالْإِسْتِقَامَةُ عَلَى مَلَّتِهِ بِالْإِخْلَاصِ لِلَّهِ، فَالْحَنِيفُ: الْمَخْلِصُ دِينَهُ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَالْحَنِيفِيَّةُ: هِيَ الْإِسْتِقَامَةُ عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ وَاتِّبَاعُهُ عَلَى مَلَّتِهِ.

وَقَدْ أُضِيفَتِ الْحَنِيفِيَّةُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ ﷺ وَاتِّبَاعِهِ عَلَى مَلَّتِهِ خَاصَّةً دُونَ سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلَهُ وَاتِّبَاعِهِمْ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَجْعَلْ أَحَدًا مِنْهُمْ إِمَامًا لِمَنْ بَعْدَهُ مِنْ عِبَادِهِ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ كَمَا جُعِلَ إِبْرَاهِيمَ ﷺ؛ إِذْ جُعِلَ شَرِيعَتُهُ فِي مَنَاسِكِ الْحَجِّ وَالْحِجَّتَانِ مُتَعَبَّدًا بِهَا أَبَدًا، وَجُعِلَ اتِّبَاعُهُ عِلْمًا مُمَيِّزًا بَيْنَ مُؤْمِنِي عِبَادِهِ الْمُطِيعِينَ لَهُ وَكُفَّارِهِمُ الْعَاصِينَ، فَسُمِّيَ الْحَنِيفُ مِنَ النَّاسِ حَنِيفًا بِاتِّبَاعِهِ مَلَّتَهُ، وَاسْتِقَامَتَهُ عَلَى هُدْيِهِ وَمَنْهَاجِهِ، وَالْمَرَادُ بِالْحَنِيفِ الْمَائِلُ عَنِ الْمَذَاهِبِ وَالْمِلَلِ كُلِّهَا إِلَى مَلَّةِ إِبْرَاهِيمَ ﷺ، وَإِنَّمَا كَانَ وَضْفُ الْحَنِيفِيَّةِ مَدْحًا لِمَلَّتِهِ؛ لِأَنَّ جَمِيعَ النَّاسِ فِي زَمَانِهِ كَانُوا فِي ضَلَالٍ، فَجَاءَ دِينُهُ مَائِلًا عَنْهُمْ، فَلُقِّبَ بِالْحَنِيفِ، ثُمَّ صَارَ الْحَنِيفُ لِقَبِّ مَدْحٍ بِالْغَلْبَةِ، وَسُمِّيَ الضَّالُّ عَنْ مَلَّةِ إِبْرَاهِيمَ بِأَسْمَاءِ سَائِرِ الْمِلَلِ؛ فَقِيلَ: يَهُودِيٌّ، وَنَصْرَانِيٌّ، وَمَجُوسِيٌّ، وَغَيْرَ ذَلِكَ.

ولهذا يفهم تعنيف أهل الكتاب من قوله تعالى: ﴿يَتَأَهَّلَ الْكُتُبَ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ﴿١٦٠﴾ هَتَأْتُمْ هَتُؤَلَاءِ حَسْبَ حُجَّتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦١﴾ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦٢﴾ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦٣﴾ [آل عمران: ٦٥-٦٨]، وذلك لأنهم حاجوا وجادلوا في إبراهيم ﷺ، علماً أن التوراة والإنجيل ما أنزلا إلا من بعده، فالعاقل لا يجادل في ما ليس له به علم، والله تعالى يعلم أن إبراهيم ﷺ لم يكن يهودياً ولا نصرانياً، بل كان حنيفاً مسلماً، ولهذا قال عز وجل: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ﴾؛ أي إن أحق الناس بإبراهيم ونصرتيه وولايته: ﴿لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾؛ يعني الذين اتبعوه على ملته وسنته وفطرته، وسلوكوا طريقه ومنهاجه، والتزموا بسنته وشرائعه، وكانوا لله حنفاء مسلمين غير مشركين، إذ وحدوا الله مخلصين له الدين، ﴿وَهَذَا النَّبِيُّ﴾؛ يعني محمداً ﷺ، ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾؛ يعني الذين صدقوا محمداً ﷺ بما جاءهم به من عند الله واتبعوه في شريعته، فصار رسول الله محمداً ﷺ والذين معه من المؤمنين أولى الناس بإبراهيم مؤسس الملة الحنيفية^[١٤٣].

وبناءً عليه يكون أولى الناس بإبراهيم ﷺ:

أولاً: المؤمنون الذين صدقوا نبوته في حياته؛ فأمنوا به واتبعوه وآزره ونصروه في دعوته.

ثانياً: الحنفاء الذين آمنوا به بعد وفاته؛ ولم يشركوا بالله الأنداد، فظلوا مستمسكين بعقائد الملة الحنيفية حتى ماتوا عليها قبل البعثة المحمدية.

ثالثاً: هذا النبي محمداً ﷺ؛ فهو أولى به أيضاً؛ لأنه دعوة أبيه إبراهيم المشار إليها في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِكَ﴾ [البقرة: ١٢٩]، ولأنه جدد ملته الحنيفية.

رابعاً: المسلمون أتباع محمد ﷺ؛ لأنهم واصلوا الدعوة إلى ملّة إبراهيم المؤسس ﷺ ومحمد المجدد ﷺ.

ومعنى هذه الأولوية الوراثة الحقيقية لملته الحنيفية، بل قد جاء الأمر الصريح بذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ شَاكِرًا لِأَنْعَمِهِ أَجْتَبَنَاهُ وَهَدَيْنَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَءَاتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل: ١٢٠-١٢٣]، فالمجدد محمد ﷺ وارث حقيقي وشرعي لأبيه المؤسس إبراهيم ﷺ،

وقد ذكر الطبري^[١٤٤] أنّ الأمة هو الشخص الذي يُعلّم الناس الخير ويؤتمّ به، وهو القانت المطيع لله، وإن إبراهيم ﷺ كان معلّم خير للناس، يأتّم به أهل الهدى، وكان قانتاً مطيعاً لله، وحنيفاً مستقيماً على دين الإسلام، ولم يُشرك بالله شيئاً، وهذا إعلام من الله تعالى أهل الشرك به من قريش أنّ إبراهيم ﷺ منهم بريء، فقد كان يُخلص الشكر لله فيما أنعم عليه، فاجتباها الله واصطفاه واختاره لخلته، وهداه إلى صراط مستقيم، وذلك الطريق المستقيم، هو دين الإسلام، لا اليهودية ولا النصرانية، ومعنى ﴿قَانِتًا لِلَّهِ﴾؛ أي كان إماماً هُدىً مُطِيعاً، تُتَّبَعُ سُنَّتُهُ وملتته؛ إذ كان حنيفاً مسلماً، بريئاً من الأوثان والأنداد، ومعنى: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾؛ أي يا محمد: أمرناك أن تتبّع ملّة إبراهيم ﷺ الحنيفية المسلمة، فكن أنت على الدين الذي كان عليه؛ لأنه هو الصراط المستقيم البريء من كلّ أنواع الشرك.

وذكر القرطبي^[١٤٥] أنّ هذه الآيات دعوة لمشركي العرب إلى اتباع ملّة إبراهيم ﷺ؛ إذ كان أباهم وباني البيت الذي به عزّهم، قال ابن عمر رضي الله عنهما: أمر باتباعه في مناسك الحجّ كما علّم إبراهيم جبريل ﷺ. وقيل: أمر باتباعه في التبرؤ من الأوثان، والتدين بالإسلام، وقيل: أمر باتباعه في جميع ملّته إلا ما أمر بتزكّه؛ والصحيح الاتّباع في عقائد الشّرع دون الفروع؛ لقوله تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَا﴾ [المائدة: ٤٨].

أما ابنُ عاشور^[١٤٦] فأفاد بأنَّ المقصود أنهم كانوا في جاهليةٍ ثم اتبعوا الإسلام، فبُعد أن بشرهم بأنه غفر لهم ما عملوه من قبل، زادهم فضلاً ببيان فضل الدين الذي اتبعوه، وجعل الثناء على إبراهيم عليه السلام مقدّمةً لذلك؛ لبيان أن فضل الإسلام فضلٌ زائدٌ على جميع الأديان؛ بأنَّ مبدأه برسولٍ ومنتهاه برسول، وهذا فضلٌ لم يحظ به دينٌ آخر، فالمقصود بعد هذا التمهيد والمقدمة هو الإفضاء إلى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.

وقد عملتُ إحصائيةً للألفاظ والأوصاف المرتبطة بالآيات التي ذكر فيها اسمُ إبراهيم عليه السلام وقصّته، فتوصّلتُ إلى نتيجةٍ عظيمةٍ تتعلّق به وبملّته، وأدوّنها بالأرقام فيما يلي:

لقد ورد اسمُ إبراهيم عليه السلام [٦٩] مرة في [٢٥] سورة من القرآن الكريم، منها [١٧] سورة مكية، و[٨] سور مدنية، وورد مع اسمه وفي الآيات المتعلقة بقصّته ألفاظٌ تُشرّح الحنيفية وتوضح معناها، فهذه الألفاظ وعدد المرّات الواردة بإحصائي واستقرائي بالعدد التنازلي كما يلي:

الإسلام [١٦]. ملّة إبراهيم [٩]. حنيف [٩]. دين [٦]. الصراط المستقيم والصراط السويّ [٤]. البراءة من المشركين وأصنامهم [٣]. الدين القيمّ وديناً قيماً [٣]. إسلام الوجه لله وحده [٢]. توجيه الوجه لفاطره وفاطر السماوات والأرض [٢]. رفع الحرج [١]. هدى للعالمين [١]. فطرة الله [١]. صبغة الله [١]. هدى الله [١]. كلمة التوحيد: لا إله إلا الله، باقية في عقبه [١].

النتيجة: بما أنّ هذه الألفاظ ذُكرت في المواضع التي ورد فيها اسم إبراهيم عليه السلام أو في سياق قصّته؛ فثبتت علاقته وعلاقة دينه بهذه الألفاظ، فتكون النتيجة أنّ إبراهيم عليه السلام دانّ بالإسلام، وبالملّة الحنيفية، وبإسلام الوجه لله وتوجيهه لفاطر السماوات والأرض، وكان على الصراط السويّ المستقيم، والدين القيمّ، وأنّ دينه هو البراءة من المشركين وأصنامهم، وهو صبغة الله، وفطرة الله، وهدى الله، وهدى للعالمين، وقد رُفِع في دينه الحرجُ، وشعاره الجامع لكلّ ما سبق من

الأوصاف والمحاسن كلمة: لا إله إلا الله، الباقية في ذريته، فيوصي السلف بها الخلف.

وهناك ألفاظ وأوصاف أخرى رافقت قصة إبراهيم عليه السلام، فوصف بها إبراهيم أو وصفت بها ملته أو بلده، فهذه الألفاظ وعدد المرات الواردة بإحصائي واستقرائي بالعدد التنازلي كما يلي:

المسجد الحرام، البيت العتيق، رفع قواعد البيت وتطهيره والطواف به، الآيات البيّنات، بكة أم القرى والبلد الآمن، مقام إبراهيم، وإد غير ذي زرع، الأذان بالحجّ، الرزق والثمرات [٢٧]. الهداية [١٣]. مناقشة إبراهيم لأبيه وقومه الوثنيين [٨]. النذور وإهداء البدن والأنعام [٦]. إبراهيم مصطفى ومجتبى [٥]. إبراهيم هاجر لينجو بدينه [٣]. إحراق إبراهيم بالنار [٣]. تعظيم حرّات الله وشعائر الله [٣]. الإحسان [٣]. إبراهيم إمام [٢]. إبراهيم شاعر [٢]. إبراهيم أتمّ الكلمات ووقى [٢]. الكيد للأصنام ومعاداتها [٢]. تحطيم التماثيل والأصنام [٢]. أداء المناسك [٢]. اجتنابه وأبنائه الأصنام [١]. عدم عبادة الشيطان [١]. اجتناب الرجس [١]. الدين المقبول عند الله والمَرْضِيّ له هو الإسلام [١]. التارك لملة إبراهيم ودينه سفيه [١]. الإسلام هو دينُ الله الذي قامت عليه السموات والأرض [١]. إتمام نعمة الله على إبراهيم [١]. دينُ إبراهيم هو دين الله المطلوب والمبتغى [١]. إبراهيم من الأخيار [١]. إبراهيم أمة [١]. إبراهيم مُخْلِصٌ وصديق [١]. إبراهيم قانت [١]. إبراهيم مُحْبِتٌ [١]. إبراهيم خليل الله [١]. إبراهيم يستجيب لأمر الله بذبح ابنه [١]. إبراهيم أواه حلّيم [١]. إبراهيم حلّيم أواه منيب [١]. أخذ الله الميثاق على النبيين الإيمان بآبْنِ إبراهيم عليه السلام ونصرته [١]. التأسّي بإبراهيم [١]. أوّلَى الناس بإبراهيم عليه السلام وأتباعه المؤمنون بدينه [١]. إبراهيم جاء ربه بقلب سليم [١]. مناقشة إبراهيم للطاغوت الذي ادّعى الربوبية [١]. مناقشة إبراهيم للصابئة عبدة الكواكب [١]. ومن أجل ذلك كلفه كافيًا الله تعالى إبراهيم في الحياة الدنيا إذ أعطاه ما لم يُعْطِ نبيًّا غيره ف:

جعل الله في ذرية إبراهيم النبوة والكتاب [١]. جعل الله لإبراهيم لسان صدق في الآخرين [١].

ولا شك أن هذه الأوصاف المرافقة لذكر إبراهيم عليه السلام توضح شخصية إبراهيم الدينية الحنيفية، وتبين شهادة الله في حقه، وأنه ترك وطنه مهاجراً بدينه الحنيف، فسكن الأرض المباركة - الشام وفلسطين - ثم هاجر إلى الحجاز؛ ليكون المؤسس الأول للحنيفية في مكة وما حولها، وبما أن أول الأنبياء بعده ابنه إسماعيل عليه السلام، وآخر الأنبياء ابنه محمد ﷺ؛ لذلك ورد ذكر إسماعيل عليه السلام مقروناً بقصة أبيه إبراهيم عليه السلام [٩] مرات، وورد ذكر محمد ﷺ والوحي إليه وكتابه [٥] مرات، وهذا يؤكد الارتباط الوثيق لابنائه النبيين الكريمين إسماعيل ومحمد بدين أبيهما الحنفي، فكما حمل إسماعيل عليه السلام لواء الدعوة إلى الحنيفية بعد موت أبيه إبراهيم عليه السلام، فكذلك حمل محمد ﷺ لواء الدعوة إلى الحنيفية فجدها وأقام أعلامها بعدهما.

ولما حمل إسماعيل عليه السلام وأبناؤه لواء الدعوة إلى الحنيفية الإبراهيمية، ظلت الحنيفية سائدة ومرفوعة رايته، وفي أوج نشاطها، إلى أن بدأ التغيير فيها على يد عمرو بن لُحَيّ الخزاعي؛ فبدأت تضعف، وتقوى شوكة الوثنية، ولكن لم تندثر الحنيفية تماماً، فلقد بقي أناس على الحنيفية إلى أن جاء محمد ﷺ، فجدد دعوة أبويه إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام [١٤٧].

ومن الأدلة القاطعة على أن دين إبراهيم عليه السلام لم ينقرض تماماً في بلاد العرب؛ إشارة المصادر الأصلية إلى ذكر الحنفاء، وذكر أسماء بعض شخصياتهم، وما جرى لهم من أحداث، وما قالوه من شعر ونثر، وما روي عنهم من أمثال وحكم، وهذا يدل على أن بقية قد بقيت من الملة الإبراهيمية الحنيفية، تمثلت في بعض العقائد والشرائع التي كان يتعبد بها الحنفاء، وقد بينت في المطلب السابق أسماء الكثيرين من شخصيات العرب الحنفاء الذين أعلنوا أنهم على دين الحنيفية، وقالوا في ذلك شعراً ونثراً، دونوا فيه فكرهم وعقائدهم، ولم يتعبدوا للأوثان، وعابوا على قومهم عبادتها.

وقد ذكر ابن سعد والبغدادي^[١٤٨] أنّ أبا قيس بن الأسلت كان يكره الأوثان، ويبحث عن دين يطمئنّ إليه، فلقي علماء من اليهود ورهباناً وأخباراً، فوصفوا له دين إبراهيم^{عليه السلام}، فقال: أنا على هذا الدين، وهذا يدلّ على أنّ أبا قيس كان يعلم أنّ الحنيفية هي دين إبراهيم^{عليه السلام}؛ لأنه بمجرد أن وُصف له هذا الدين الحنيف بادراً إلى القول: أنا على هذا الدين، وذكر الحنيفية في شعره، وذكر صفة النبي محمد^{صلى الله عليه وسلم}، وكان يُعرفُ بيثرب ويُقال له فيها: الحنيف، ولم يكن أحدًا أوُصف للحنيفية ولا أكثر مسألة عنها منه، وكان قد سأل من يثرب من اليهود عن الدين فدَعَوْه إلى اليهودية فأبى، وخرج إلى الشام فسأل الرهبان فدَعَوْه إلى دينهم فأبى، وقال: لا أدخل في هذا أبداً. فقال له راهب بالشام: أنت تريد دين الحنيفية؟ قال أبو قيس: ذلك الذي أريد، فقال الراهب: هذا وراءك من حيث خرجت دين إبراهيم، فقال أبو قيس: أنا على دين إبراهيم، وأنا أدين به حتى أموت عليه، ورجع أبو قيس إلى الحجاز، ثم خرج إلى مكة معتمراً، فلقي زيد بن عمرو بن نفيل، فقال له أبو قيس: خرجتُ إلى الشام أسأل عن دين إبراهيم، فقيل هو وراءك، فقال له زيد: قد استعرضتُ الشام والجزيرة ويهود يثرب، فرأيتُ دينهم باطلاً، وإنّ الدينَ دينُ إبراهيم، كان لا يُشرك بالله شيئاً، ويُصلي إلى هذا البيت، ولا يأكل ما ذُبح لغير الله. فكان أبو قيس يتألّه في الجاهلية ويدّعي الحنيفية، ويقول: ليس أحدٌ على دين إبراهيم إلا أنا وزيد بن عمرو بن نفيل.

فكلام أبي قيس بعد تجربته الطويلة في البحث والتحري، دليلٌ ناصعٌ على أنّ الحنفاء كانوا يرون أنفسهم امتداداً طبيعياً للملّة الحنيفية التي جاء بها أبوهم إبراهيم^{عليه السلام}.

وقد جعل الأصبهاني والبيهقي^[١٤٩] قصة سلمان الفارسي^{رضي الله عنه} من دلائل نبوة محمد، ويستفاد منها أيضاً أنّ أسقف عمورية أوصاه بالبحث عن ملّة إبراهيم، وأنّ النبي المبعوث بتهمته اسمه أحمد^{صلى الله عليه وسلم}، وأنّه يأتي بالحنيفية ملّة إبراهيم^{عليه السلام}.

وهذا يدلّ على أنّ الأساقفة الذين التقى بهم سلمان في الشام والموصل ونصيبين وعمورية، كان عندهم علمٌ بالحنيفية الإبراهيمية، وأنّ نبيّ آخر الزمان

يُبعث بها، وأنَّ سلمان عرف منهم بعض المعلومات عنها، وأنَّ نبيَّ آخر الزمان يجددها ويحيي أصولها.

كما ذكر قصة سلمان ابن كثير^[١٥٠]، وأكتفي منها بقول سلمان: "قلت: يرحمك الله! أخبرني عن الحنيفية دين إبراهيم؟ قال: إنك لتسأل عن شيء ما يسأل عنه الناس اليوم، قد أظلك زمانُ نبيِّ يُبعث بهذا الدين من أهل الحرم... يا سلمان: إنَّ الله سوف يبعث رسولاً اسمه أحمد، يخرج من تهامة، يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة، بين كتفيه خاتم النبوة، وحكى عن العباس بن يزيد البحراني إجماع مشايخه على أنَّ سلمان عاش مائتين وخمسين سنة".

وروى ابن هشام^[١٥١] أيضاً أنَّ الرجل الذي التقى به سلمان عند الغيضة قال له سلمان: "يرحمك الله، أخبرني عن الحنيفية دين إبراهيم. قال: إنك لتسأل عن شيء ما يسأل عنه الناس اليوم، قد أظلك زمانُ نبيِّ يُبعث بهذا الدين من أهل الحرم، فأته فهو يحملك عليه".

فقصة سلمان ﷺ والأساقفة أكبر دليل على أنَّ ذكر الحنيفية كان منتشرًا في بلاد العراق التي هاجر منها إبراهيم ﷺ، وفي بلاد الشام التي هاجر إليها، وأنَّ محمدًا ﷺ مبعوثٌ بالحنيفية الإبراهيمية التي سمع بها سلمانُ وبحث عنها، فلمَّا تيقَّن أنَّ موطنها منطقة الحجاز هاجر إليها؛ لأنَّ العقائد الدينية الصحيحة إنسانية، وفي مقدمتها توحيدُ الله تعالى الذي أوَّل مطلوب من العباد كلِّهم، بأنَّ يبحثوا عنه ويعتقدوه ويدينوا به مهما كانت أزمانهم وجنسياتهم وبلدانهم.

وقد ذكر البيهقي^[١٥٢] وصيةً فُسِّ إذ يقول فيها: "إنَّ للسماء إلهًا عظيم الشأن، أو ما علمت أنَّ ولدَ إسماعيل تركوا دينَ أبيهم، واتبَعوا الأضداد وعظَّموا الأنداد".

فقوله: "أو ما علمت" دالٌّ على معرفته بتغيير الحنيفية، ودخول الشرك في ولد إسماعيل ﷺ.

وذكر ابن حبيب^[١٥٣] أسماء الأشخاص الذين رفضوا الأوثان في الجاهلية والتمسوا الحنيفية، ونص على أن زيد بن عمرو اعتزل الأوثان، ولم يتنصر ولم يتهود، ثم جال أرض الشام باحثاً، فقال له راهب البلقاء: "قد أظلك زمان نبي يخرج في بلادك يدعو إلى دين إبراهيم".

ولأجل هذه الأخبار جزم مهدي^[١٥٤] فقال: "لم تندثر تماماً ديانة إبراهيم عليه السلام، بل تمسك بها نفر قليل جداً وسط دياجير ظلام الجاهلية وعبادة الأوثان، وعرف هؤلاء نفر بالحنيفيين أو الحنفاء، فقد كانوا يؤمنون بالله ويوحدونه".

ويُفهم من قصة زيد أن توحيد الحنفاء الخالص لله تعالى ونبتهم الشرك والأصنام ورفضهم جميع الأديان السائدة هو السبب الأول في قيامهم بالبحث عن الحنيفية الإبراهيمية، وأنهم وإن كانوا موحدين لله تعالى؛ إلا أنهم حائرون في الطريقة التي ينبغي أن يُعبد بها الله الواحد، ويؤيد ذلك قصة الأربعة الباحثين في الأديان، وقد ذكرها ابن حبيب وابن هشام^[١٥٥] وملخصها:

اجتمعت قريش في عيد لهم عند صنم كانوا يعظمونه وينحرون له، فخلص منهم أربعة نفر نجياً [يتحدثون سرّاً] وهم: ورقة بن نوفل، وعبيدالله بن جحش، وعثمان بن الحويرث، وزيد بن عمرو بن نفيل، فقال بعضهم لبعض: تعلموا والله ما قومكم على شيء! لقد أخطئوا دين أبيهم إبراهيم، ما حجر نطوف به لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع، يا قوم التمسوا لأنفسكم ديناً، فإنكم والله ما أنتم على شيء، فتفرقوا في البلدان يلتمسون الحنيفية دين إبراهيم، فأما زيد فوقف فلم يدخل في يهودية ولا نصرانية، وفارق دين قومه فاعتزل الأوثان وذبائحها والميتة والدم، ونهى عن قتل الموءودة، وقال: "أعبد رب إبراهيم"، وبأدى قومه بعباد ما هم عليه، وكان يُسند ظهره إلى الكعبة ويقول: "يا معشر قريش، والذي نفس زيد بيده ما أصبح منكم أحد على دين إبراهيم غيري".

وذكر ابن كثير^[١٥٦] أن خروج الأربعة سائرين في الأرض وسائلين أحبار اليهود والنصارى؛ ليهتدوا إلى الحنيفية دين إبراهيم عليه السلام، ولم يدخل زيد في شيء

من الأديان، بل بقي على فطرته من عبادة الله وحده لا شريك له؛ متّبعاً ما أمكنه من بقايا دين إبراهيم، وكان يقول إلهي إله إبراهيم، وديني دين إبراهيم.

وفي رواية ابن سعد^[١٥٧]: "قال زيد بن عمرو بن نفيل: شامتُ النصرانية واليهودية فكرهتهما، فكنت بالشام وما والاها حتى أتيت راهباً في صومعة، فوقفتُ عليه فذكرتُ له اغترابي عن قومي، وكراحتي عبادة الأوثان واليهودية والنصرانية، فقال لي: أراك تريد دين إبراهيم، كان حنيفاً لم يكن يهودياً ولا نصرانياً، كان يصلّي ويسجد إلى هذا البيت الذي ببلاذك، فألحقُ ببلاذك، فإنّ نبياً من قومك في بلاذك، يأتي بدين إبراهيم، بالحنيفية".

فالناظرُ في قولِ الراهبِ: "أراك تريد دين إبراهيم! كان حنيفاً؛ يوقنُ بمعرفةِ رهبان صوامع الشام بالحنيفية معرفةَ الخبيرِ الحائرِ علماً مسبقاً بمضمونها، وأنّ مؤسسها إبراهيم عليه السلام، وأنّ مجدّها نبياً مبشراً لم يأت بعدُ.

ومعنى قولِ زيدٍ: "شامتُ النصرانية واليهودية فكرهتهما؛ أيّ دنوتُ منهما على مَهَلٍ لَأَنْظُرَ ما عندهم وأختبره؛ وهو يبيّن لنا الحذرَ الشديد الذي رافق بحثّه خشيةَ التورطِ في الدينونة بغير دين الحنيفية، ولذلك أجاب الراهبُ بقوله: "وهذا الذي أعرف، وأنا على هذا الدين، فأما عبادة حجر أو خشبة أنحّتها بيدي فهذا ليس بشيء".

ويثبتُ من مجموع أخبار الحنفاء أنّ الحنيفية هي دينُ العرب بعد إبراهيم وإسماعيلَ عليهما السلام، وأنّ ذكرها متواترٌ بين العرب كافةً، وأنّ الوثنية لم تستطع أن تطمس هذا التواتر، ولا أن تقطع الارتباط التاريخي الوثيق بإبراهيم عليه السلام؛ ولكنها استطاعت أن تطمس بعض معالم الشريعة؛ بإدخال الطقوس الشركية فيها، فقام الأحناف يطلبون الحنيفية وشريعتهَا، وفي سبيل ذلك تحمّلوا المشاق والأسفار الطويلة الصعبة بحثاً عن المفقود منها، وأهل الأخبار مجمعون على أنّ الحنيفية هي دينُ العرب قبل جنوحهم إلى الشرك والوثنية، وأنّ جميع العرب كانوا على دين التوحيد والملة الحنيفية التي دان بها أبوهم إبراهيم عليه السلام، فحجّوا بيته، وعظّموا حرّمته، وحرّموا الأشهر الحرم، والتزموا بالمناسك، وبقوا على ذلك

إلى أن شيب نقاء الحنيفية وصفاءها بالشركيات في العقائد والطقوس، فأعادهم الإسلام إليها، ولهذا كثر في القرآن الكريم ذكُر إبراهيم والحنيفية، وبيان ارتباطهما بالإسلام ومحمد ﷺ، إذ هو الكتاب الوحيد الذي أثنى على الحنيفية وفصل أوصافها ومتعلقاتها، وأرجعها أصلاً وفزاعاً إلى ديانة إبراهيم ﷺ.

وبهذا ثبت بطلان قول من زعم أن الحنيفية وفدت إلى مكة من الجنوب بتأثير اليهود، أو من الشمال بتأثير النصارى، وأن القرآن الكريم لم يذكر إبراهيم والحنيفية إلا في السور المدنية، وقضدهم من هذا القول إثبات تأثر محمد ﷺ باليهود والنصارى في المدينة المنورة، وأنه أخذ منهم المعلومات الخاصة بحياة إبراهيم وحنيفيته، فدونها في القرآن.

ولكن دائرة المعارف الإسلامية^[١٥٨] تنطق بالحق أحياناً إذ ورد فيها ما يلي: "حنيف والجمع حنفاء: تكرر ورود هذا اللفظ في القرآن للدلالة على أهل الدين الحق الصحيح، وقد جرى القرآن على المقابلة بين إبراهيم والمشركين، على أنه يصفه في الوقت نفسه في آية أو آيتين بأنه لم يكن يهودياً ولا نصرانياً، وقد استعمل المسلمون المتأخرون كلمة حنيف قياساً على معناها القرآني، والحنيفية معناها دين إبراهيم".

ويُرَدُّ أيضاً لإبطال هذا الزعم من أساسه بما سبق بيانه؛ وهو أنه قد ورد ذكُر إبراهيم ﷺ في [١٧] سورة مكية، و[٨] سور مدنية، وأنه ورد في تلك السور مكية ومدنية ذكُره مفصلاً تفصيلاً كاملاً لمختلف مراحل حياته وأعماله، من وقت شبابه وفُتوتِه إلى شيخوخته ووفاته، ووضفه بالأوصاف الدينية الحسنة ما لم يرد ذكُره ووضفه في كتب أهل الكتاب، وما لم يرد ذكُره ووضفه لنبي آخر، بل إنه جمع جميع أوصاف الأنبياء، فاستحق أن يكون أمةً وحده.

ويؤكد ما سبق أن اسم إبراهيم ﷺ ورد في القرآن الكريم [٦٩] مرة، وورد لفظ [حنيفاً] بصيغة المفرد [١٠] مرات، منها [٨] مرات قرن اسم إبراهيم بلفظ حنيف، وورد لفظ [حنفاء] بصيغة الجمع [٢] مرتين، وأما المواضع العشرة [١٠] التي ورد فيها لفظ [حنيفاً] بصيغة المفرد، فمنها [٧] مواضع قرن فيها اسم

إبراهيم بلفظ [حنيفا] في نفس الآية، ومنها [١] موضع واحد قُرْن فيه لفظ [حنيفا] بقصة إبراهيم، ومنها [٢] موضعان لم يُقرن فيهما اسم إبراهيم بلفظ [حنيفا]، لكن ورد فيهما الأمر لمحمد ﷺ بأن يقيم وجهه للدين حنيفاً؛ ليُظهر ارتباطه بدين أبيه.

وبهذا ينتفي كلُّ شكٍ في ارتباط دين الحنيفية بإبراهيم ﷺ ومِلَّته ارتباط فروع الشجرة بأصلها وجذورها؛ لتصبح شجرة الحنيفية شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء، وتؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، وهذا هو مقتضى الاصطفاء الرباني لإبراهيم ﷺ ليكون إمام الحنفاء إلى قيام الساعة؛ تحقيقاً لقوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ [البقرة: ١٢٤].

فهذه الآية الكريمة تشهد بالارتباط التاريخي للحنفاء العرب بالنبي الكريم إبراهيم ﷺ، وبأن دينه هو الجذور الحقيقية لهؤلاء الحنفاء، إذ من عنده كان امتدادهم التاريخي والجغرافي في الجزيرة العربية وقبائلها، فانتشروا من مكة باتجاه الجنوب والشمال، بالهجرات المتتالية بعدما ضاقت مكة بأبناء إسماعيل ﷺ؛ فحملوا معهم هذا الدين الحنيفي إلى مناطق مساكنهم الجديدة.

المبحث الثاني

الدراسة التحليلية لما ورد عن الحنفاء العرب

وأقصد بالدراسة التحليلية هنا الاستفادة من المعلومات المذكورة في المبحث الأول، وتحليلها لاستخراج بيانات مبنية عليها، وقد جاء هذا المبحث في ثلاثة مطالب؛ هي:

المطلب الأول: عقائد الحنفاء العرب وموقفهم من النبوة الخاتمة

المطلب الثاني: علاقة الحنفاء العرب بقبائل المجتمع العربي

المطلب الثالث: علاقة الحنفاء العرب والحنيفية بالملة النصرانية

وفيما يلي تفصيلها:

المطلب الأول: عقائد الحنفاء العرب وموقفهم من النبوة الخاتمة

تبين لنا من المبحث الأول أن وجود شخصيات الحنفاء في المجتمع العربي وجود حقيقي واقعي، إذ قد دون أهل الأخبار أسماءهم، وأسماء قبائلهم وأماكنهم، كما حدّدوا تاريخ وفيات بعضهم، وبيّنوا ما نسب إلى كلّ شخص من الشعر أو الخطب والحكم والأمثال، وهذا يتطلّب الحديث عن أبرز عقائدهم التي ميّزتهم كحنفاء، فجاء هذا المطلب لتوضيح ذلك كما يلي:

• عبدالطابخة بن ثعلب بن وبرة بن قضاة:

يؤمن بالله الواحد الخالق الحي الذي لا يموت، وأنه وحده ذو الطول الذي أخرج الناس من ظلمات العدم إلى الوجود:

أدعوك يا ربّ بما أنت أهلّه دعاء غريق قد تشبّث بالعُصم
لأنك أهل الحمد والخير كلّه وذو الطول لم تعجل بسخط ولم تلم
وأنت الذي لم يُخيه الدهر ثانياً ولم ير عبداً منك في صالح وجم
وأنت القديم الأوّل الماجد الذي تبدّأت خلق الناس في أكنم العدم
وأنت الذي أحللتني غيب ظلمة إلى ظلمة من صلب آدم في ظلم

العُصم: مفردها عصيم، وعصام، وهو بقيّة كلّ شيء وأثره، ورباط القرية.
الوجم: العبوس، المطرق من شدة الحزن. أكنم العدم: المخفي المجهول، أكنم الرجل: توارى وتغيّب.

وقد ذكر الشهرستاني والآلوسي وجواد^[١٥٩] أنه كان يؤمن بالله واحد خالق، وبالثواب والعقاب.

• ضريم بن معشر بن ذهل أفنون التغلبي:

يؤمن بالقدر المقدّر من الله تعالى:

فوالله ما يدري الفتى كيف يتّقي إذا هو لم يجعل له الله واقيا
قطاً مُعرّضاً إنّ الحُتوف كثيرة وإنك لا تُبقي بمالك باقيا

الحتوف: هي أسباب الموت المختلفة، والتي لا يستطيع الغني بماله أن يدفع المقدر عليه منها. وقد ذكر العمري^[١٦٠] أن في قصيدته اليائية التي نظمها في رثاء نفسه ما يوحي بأنه كان مؤمناً بالله الواحد الأحد، وموقناً بأن الآجال والمقدرات كلها بيد الله تعالى.

• أبو قيس صرمة بن أبي أنس النجاري الأنصاري^[١٦١]:

الوصية بتقوى الله تعالى:

يقول أبو قيس وأصبح ناصحاً ألا ما استطعتم من وصاتي فافعلوا

فأوصيكم بالله والبرِّ والثَّقَى وأعراضكم والبرِّ بالله أوَّل

تسبيحُ الله صباحاً ومساءً، فهو يعلم السر والعلن بغير سؤال، والوصية

بالأرحام:

سَبِّحُوا اللَّهَ شَرْقَ كُلِّ صَبَاحٍ طَلَعَتْ شَمْسُهُ وَكُلَّ هَيْلَالٍ

عَالِمِ السِّرِّ وَالْبَيَانِ لَدَيْنَا لَيْسَ مَا قَالَ رَبُّنَا بَضَلَالٍ

يَا بَنِي الْأَرْحَامِ لَا تَقْطَعُوهَا وَصَلُّوهَا قَصِيرَةً مِنْ طَوَالٍ

أي صلوا قصرها من طولكم، والمعنى كونوا أنتم طوالاً بالبر والصلة وإن

هي قصرت.

الوصية بالأيتام وعدم أكل أموالهم؛ لأن الله يعلم ما نفعل بغير سؤال:

واتقوا الله في ضعاف اليتامى ربّما يُسْتَحَلُّ غَيْرُ الْحَلَالِ

واعلموا أن لليتيم ولياً عالمياً يهتدي بغير السؤال

ثم مال اليتيم لا تأكلوه إن مال اليتيم يرعاه والي

عدم التلاعب بحدود الأرض؛ لأنّ التلاعب بها يمنع فاعله ويعقله عن
صنوف الخير:

يا بَنِيّ التَّخَوِّمِ لَا تَخْزِلُوها إِنَّ خَزَلَ التُّخُوْمِ ذُو عُقَالٍ

التخوم: الحدود بين الأرضين. تخزلوها: تقطعوها. العقال: ما يمنع
الأرجل من المشي ويعقلها، والمعنى أنّ الظلم يعقل صاحبه ويمنعه عن فعل
الخير.

الوصية بالتمسك بتقوى الله تعالى وأكل الحلال، وعدم الاطمئنان للدنيا:

يا بَنِيّ الأَيَّامِ لَا تَأْمَنُوها واحذروا مَكْرَها ومَرَّ الليالي

واجتمعوا أمركم على البرِّ والتَّقَدُّوى وَتَزَكِّ الحَنَّا وأخِذِ الحلالِ

قال عطوان^[١٦٦] معلقاً على شعره: "فهو يشتمل على أفكار توحيدية دقيقة،
استقاها من الحنيفية، وهي تدلّ على أنه كان يعرفها معرفة حسنة، كما يدلّ على
ذلك ما يُروى من أخباره، فإنه لم يعتنق هذه الديانة إلاّ بعد أن وقف على
جوهرها، وميّز بينها وبين صورة الديانات الأخرى في أيامه، وهو يشتمل على
حكم ووصايا مختلفة، اشتلهمها من معرفته الدينية، وتجربته الواسعة في الحياة،
فإنه يصدر فيها عن بعض مبادئ الحنيفية".

• عبيد بن الأبرص:

التوكّل على الله، والإيمان بالقدر، والإكثار من ذكر الموت، لأنّ المنيا لا

مفرّ منها:

والله إنّ مِتُّ ما ضَرَّنِي وإنّ عِشْتُ ما عِشْتُ في واحدة

فأبْلَغُ بَنِيّ وأعمامهم بأنّ المنيا هي الواردة

إليها وإنّ كَرِهَتْ قاصِدة إليها وإنّ كَرِهَتْ قاصِدة

فلا تجزعوا الحُمَامِ دنا فللموت ما تكُذِّ الوالدة

عدّ جواد^[١٦٣] ابن الأبرص من المؤمنين بالقدر؛ فهو يذكر الله كثيراً في شعره، ويتوكل عليه، ويكثر ذكر المنايا، والذي يقرأ شعر عبید يشعر أنه أمام رجل حضري رقيق، عاطفي المزاج، ذي نفس ميالة إلى التقشف والتصوّف، مؤمن بالعدل، كاره للظلم.

الحثُّ على سؤال الله الذي ليس له شريك، ويعلم ما في الضمائر، فالنعم كلها زائلة:

وكُلُّ ذي نعمةٍ مخلوسها وكُلُّ ذي أملٍ مكذوبٌ
وكُلُّ ذي إبلٍ موروثها وكُلُّ ذي سلبٍ مسلوبٌ
وكُلُّ ذي غيبةٍ يؤوبٌ وغائب الموت لا يؤوبٌ
من يسأل الناس يحرموه وسائلُ الله لا يخيبُ
بالله يُدرِكُ كلَّ خيرٍ والقول في بعضه تلغيبُ
والله ليس له شريكٌ علامٌ ما أخفتِ القلوبُ
ذكر ابن قتيبة قصيدته البائية، وقال إنها من أجود شعره^[١٦٤].

القسم بالله المنعم:

حلفتُ بالله إنَّ الله ذو نعم لمن يشاء وذو عفوٍ وتصفاح
إنَّ رجلاً يقولُ هذا البيت وأبياتاً أخرى من لونه، لا يمكن إلا أن يكون
موحداً مؤمناً، حنيفاً.

فناء كلِّ شيءٍ، ولا يبقى إلا وجه الله:

ما تتبغي من بعد هذا عيشةً إلا الخلودَ ولن تنالِ خلودا
وليفئنين هذا وذاك كلاهما إلا الإلهَ ووجهه المعبودا
وذكر البغدادي والآلوسي^[١٦٥] أن شعره يدل على توحيده.

فثبت أن عبيد بن الأبرص من الموحدين لله تعالى، والمعتقدين بالقدر، فنراه يذكر المنيا والموت في مواضع كثيرة من شعره، ثم هو يتجلد ويتصبر للشدائد والأهوال، وكانت نفسه ميالة إلى التقشف والزهد، لأنه مؤمن بالعدل الإلهي.

• أسعد أبو كرب تبع الحميري:

ذكر الطبري^[١٦٦] أخباره وفيها قصيدته في عدوله عن غزو مكة، وأقتصر على بعض أبياتها:

الإيمان بالله وقدرته وبيوم الحساب:

وتركُّهُمْ لله أرجو عفوهُ يومَ الحسابِ مِنَ الجحيمِ الموقَدِ
نَفَرًا يَكُونُ النَصْرُ فِي أعقابِهِمْ أرجو بِذاكِ ثوابَ رَبِّ مُحَمَّدِ
فأَرَدْتُ أمراً حالَ رَبِّي دُونَهُ واللهِ يَدْفَعُ عن خرابِ المسجدِ

• علاف بن شهاب التميمي:

يؤمن بيوم الحساب والجزاء، وأن العبد يُجزى بأحسن أعماله:

وَعَلِمْتُ أَنَّ اللهَ جازٍ عَبْدَهُ يَوْمَ الحِسابِ بأحْسَنِ الأَعْمالِ

وذكره الشهرستاني والألوسي وجواد^[١٦٧] مع من كان يؤمن بالله تعالى وبوجود الحساب والثواب والعقاب.

وذكر العمري^[١٦٨] أنه حفظ هذه الأفكار في شعره الذي استحسنته القدماء.

• أبو قيس صيفي بن الأسلت:

العفو عند المقدرة عملٌ صالح يدخره صاحبه عند الله تعالى:

كان أبو قيس لا يحب الانتقام لنفسه، ويعفو عن الأسرى إذا وقعوا في يده ابتغاء وجه الله؛ ففي حرب يوم بُعث بين الأوس والخزرج، أسر أبو قيس

مخلد بن الصامت الساعدي، فاجتمع إليه ناس من قومه ومن اليهود، فقالوا: اقتله، فأبى أبو قيس، وخلقى سبيله، وأنشد يقول^[١٦٩]:

أسرتُ مخلداً فعفوتُ عنه وعند الله صالحُ ما أتيتُ

فهذا يدل على أنه كان يؤمن بأن ثواب العمل الصالح لا يضيع، بل هو محفوظ عند الله تعالى.

• أبو ذر الغفاري رضي الله عنه:

كان في الجاهلية يقول: لا إله إلا الله:

قال ابن سعد^[١٧٠]: "كان أبو ذر يتأله في الجاهلية، ويقول: لا إله إلا الله، ولا يعبد الأصنام، فمرّ عليه رجل من أهل مكة بعدما أوحى إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا أبا ذر، إن رجلاً بمكة يقول مثل ما تقول: لا إله إلا الله، ويزعم أنه نبي".

• قس بن ساعدة الإيادي:

التفكير في آيات الله الكونية والاستدلال بها على وجود الخالق ووحديته، والإيمان بالبعث:

روى ابن سعد والبيهقي^[١٧١] وصية قس وملخصها: أن الرسول صلى الله عليه وسلم أقبل على وفد إياد، فسألهم عن قس، فقال رجل منهم، قلت لقس: وهل للسماء من إله سوى اللات والعزى؟ فانتفض قس، ثم قال: إليك عني يا أخا إياد، إن للسماء إلهاً عظيم الشأن، هو الذي خلقها فسوّاها، وبالكواكب زينها، وبالقمر المنير والشمس أشرقها، أظلم ليلاً وأضاء نهارها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "والذي بعثني بالحق لقد آمن قس بالبعث".

وروى ابن كثير^[١٧٢] كلام الجارود عند النبي صلى الله عليه وسلم، وفيه أن قس بن ساعدة هو: "أول رجل تأله من العرب، وأقرّ الله بالوحدانية، وأيقن بالبعث والحساب، وشوق إلى الحنيفية، ووعظ بذكر الموت، وأمر بالعمل قبل الفوت، وأقسم بالربّ

الذي هو له لِيَبْلُغَنَّ الكتابُ أَجَلَهُ، وَلِيُؤَفِّقَنَّ كُلَّ عَامِلٍ عَمَلَهُ"، ثم ذكر الجارود قصيدة قُتْس، وفيها الاعتبار بمظاهر الطبيعة، إذ وردَ فيها قوله:

هَاجَ لِلْقَلْبِ مِنْ جَوَاهِ اذْكَارُ وِلْيَالٍ خِلَالِهِنَّ نَهَارُ
وَنُجُومٌ تَلُوحُ فِي ظَلَمِ اللَّيْلِ نَرَاهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ تُدَارُ
ثُمَّ شَمْسٌ يَحْتُهَا قَمَرُ اللَّيْلِ وَكُلُّ مَتَابَعٍ مَوَّارُ
وَسِجَالٌ هَوَاطِلٌ مِنْ غَمَامٍ تُزَنُّ مَاءً وَفِي جِوَاهِنَ نَارُ
وَجِبَالٌ شَوَامِخُ رَاسِيَاتٍ وَبِحَارٍ مِيَاهِهِنَّ غِزَارُ
وَقُصُورٌ حَوَتْ الخَيْرَ وَأَخْرَجَتْ سَرَى خَوَاتِمْ فَهِنَّ قِفَارُ
وَرَضِيْعٌ وَأَشْمَطٌ وَكَبِيْرٌ كَلُّهُمْ فِي الصَّعِيْدِ يَوْمًا يُزَارُ

والذي قد ذَكَرْتُ دَلَّ عَلَى اللَّهِ نَفوساً لَهَا هُدًى وَاعْتَبَارُ

وذكر الأصبهاني^[١٧٣] خطبة قُتْس وشعره في سوق عكاظ، وفيها قوله: أيها الناس اسمعوا وعُوا، مَنْ عَاشَ مَاتَ، وَمَنْ مَاتَ فَاتَ، وَكُلُّ مَا هُوَ آتٍ آتٌ، لَيْلٌ دَاجٌ، وَسَمَاءٌ ذَاتُ أَبْرَاجٍ، بَحَارٌ تَزْخَرُ، وَنُجُومٌ تُزْهِرُ، وَضَوْءٌ وَظِلَامٌ، وَبِرٌّ وَآثَامٌ، وَمَطْعَمٌ وَمَشْرَبٌ، وَمَلْبَسٌ وَمَزْكَبٌ، مَا لِي أَرَى النَّاسَ يَذْهَبُونَ وَلَا يَرْجِعُونَ، أَرْضُوا بِالْمُقَامِ فَأَقَامُوا، أَمْ تُرْكُوا فَنَامُوا، ثُمَّ قَالَ:

فِي الذَّاهِبِينَ الْأَوْلِيَاءِ نَ مِنَ الْقُرُونِ لَنَا بَصَائِرُ
لَمَّا رَأَيْتُ مَوَارِدًا لِلْمَوْتِ لَيْسَ لَهَا مَصَادِرُ
وَرَأَيْتُ قَوْمِي نَحْوَهَا يَمْضِي الْأَصَاغِرُ وَالْأَكَابِرُ
أَيَقِنْتُ أَنِّي لَا مَحَا لَةَ حَيْثُ صَارَ الْقَوْمُ صَائِرُ

الاعتبار بقصص الماضين، والقسم بالله وحده:

روى الجاحظ^[١٧٤] خطبة قُس وفيها قوله: "يا معشر إباد، أين ثمود وعاد، وأين الآباء والأجداد، أين المعروف الذي لم يُشكر، والظلم الذي لم يُنكر، أقسم قُس قسماً بالله إن لله لديناً هو أرضى له من دينكم هذا؛ ثم علق الجاحظ فقال: "وإنما وفقَّ الله ذلك الكلام لقُس بن ساعدة، لا حتجاجه للتوحيد، ولا إظهاره معنى الإخلاص، وإيمانه بالبعث، ولذلك كان خطيب العرب قاطبة".

• النابغة الجعدي، أبو ليلي العامري:

يؤمن بأن الله يعلم جميع الخفيات والمكتومات:

ذكر الأصبهاني^[١٧٥] شعراً للنابغة يقول فيه: "وقد علم الله خفيات كلِّ مُكْتَتَمٍ"، فهذا يدل على أن النابغة مؤمن بعلم الله، وأنه سبحانه وتعالى مطلع على كلِّ الخفيات والمكتومات.

الله مقدر الليل والنهار، ورافع السماء بلا عمد، ولا شريك له، والتقصير في حمده ظلّم:

الحمد لله لا شريك له من لم يقلها فنفسه ظلما
المولج الليل في النهار وفي الليل نهاراً يفرج الظلما
الخافض الرافع السماء على الأرض ولم يبين تحتها دعما

وذكر ابن قتيبة وابن عبدالبر وجواد^[١٧٦] أخبار النابغة وقصيدته، ونبّهوا إلى ما فيها من دلائل التوحيد، والإقرار بالإله الواحد الذي لا شريك له، وبالبعث والجزاء والجنة والنار.

• سويد بن عامر المصطلق:

يؤمن بالقدر المحتوم، وأن الخير والشر مقرونان، وأن المنايا ستدور على كل إنسان:

لا تَأْمَنَنَّ وَإِنْ أَمْسَيْتَ فِي حَرَمٍ إِنَّ الْمَنِيَا بِكَفِّي كُلِّ إِنْسَانٍ
وَاسْلُوكَ طَرِيقَكَ تَمْشِي غَيْرَ مُخْتَشِعٍ حَتَّى يَبِينَ مَا يَمْنِي لَكَ الْمَانِي
فَكُلُّ ذِي صَاحِبٍ يَوْمًا يُفَارِقُهُ وَكُلُّ زَادٍ وَإِنْ أَبْقَيْتَهُ فَانِي
وَالْخَيْرُ وَالشَّرُّ مَقْرُونَانِ فِي قَرْنٍ بِكُلِّ ذَلِكَ يَأْتِيكَ الْجَدِيدَانِ

ما يَمْنِي لَكَ الْمَانِي: أَي يُقَدِّرُ لَكَ الْمُقَدِّر. المنيّة: الموت؛ لأنّه مَقَدَّر
بوقت مخصوص^[١٧٧].

وقال جواد^[١٧٨]: "يُعرف عن سويد أنه كان على دين الحنيفية وملة
إبراهيم، وأنه قال شعراً وصلت منه بعض أبيات في المنيا، وفي المقدر على
الإنسان، وأنّ المنيا محتومة لا مفرّ منها، وأنّ الخير والشرّ مكتوبان على
النواصي، وليس لامرئ يدّ فيما يصيبه من مقدور".

• زيد بن عمرو بن نفيل:

ذكر ابن هشام^[١٧٩] بعض قصائده في فراق دين قومه، والبراءة من
آلهم، ومما ذكره:

توحيد الله، وعدم الاستقسام بالأوثان، والوصية بتقوى الله، والإيمان
بالجنة والنار:

أَرَبًّا وَاحِدًا أَمْ أَلْفَ رَبِّ أَدِينُ إِذَا تَقَسَّمَتِ الْأُمُورُ
عَزَلْتُ اللَّاتَ وَالْعَزَى جَمِيعًا كَذَلِكَ يَفْعَلُ الْجَلْدُ الصَّبُورُ
فَلَا الْعَزَى أَدِينُ وَلَا ابْنَتَيْهَا وَلَا صَنَمِي بَنِي عَمْرٍو أَرُورُ
وَلَا هُبَلًا أَدِينُ وَكَانَ رَبًّا لَنَا فِي الدَّهْرِ إِذْ حَلَمِي يَسِيرُ
وَلَكِنْ أَعْبُدُ الرَّحْمَنَ رَبِّي لِيَعْفَرَ ذَنْبِي الرَّبُّ الْعَفُورُ
فَتَقْوَى اللَّهِ رَبِّكُمْ أَحْفَظُوهَا مَتَى مَا تَحْفَظُوهَا لَا تَبُورُوا

تَرَى الْأُبْرَارَ دَارَهُمْ جَنَّاتٍ
وَلِلْكَفَّارِ حَامِيَةً سَعِيرُ
وَحِزْبِي فِي الْحَيَاةِ وَإِنْ يَمُوتُوا
يُلَاقُوا مَا تَضَيَّقُ بِهِ الصُّدُورُ
الوصية بإخلاص التوحيد لله الذي لا تخفى عليه خافية، والبراءة من
الآلهة الأخرى:

أَلَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِيَّاكَ وَالرَّذَى
وإِيَّاكَ لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ غَيْرَهُ
رَضِيْتُ بِكَ اللَّهُمَّ رَبًّا فَلَنْ أُرَى
أَدِينُ لِرَبِّ يَسْتَجِيبُ وَلَا أُرَى
فإِنَّكَ لَا تُخْفِي مِنِ اللَّهِ خَافِيَا
فإنَّ سَبِيلَ الرُّشْدِ أَصْبَحَ بَادِيَا
أَدِينُ إِلَّاهَا غَيْرَكَ اللَّهُ ثَانِيَا
أَدِينُ لِمَنْ لَمْ يَسْمَعْ الدَّهْرَ دَاعِيَا
إسلام الوجه لله تعالى:

وَأَسْلَمْتُ وَجْهِي لِمَنْ أَسْلَمْتُ
دَحَاهَا فَلَمَّا رَأَاهَا اسْتَوَتْ
وَأَسْلَمْتُ وَجْهِي لِمَنْ أَسْلَمْتُ
إِذَا هِيَ سَيَقَتْ إِلَى بَلَدَةٍ
وَأَسْلَمْتُ وَجْهِي لِمَنْ أَسْلَمْتُ
لَهُ الْأَرْضُ تَحْمِلُ صَخْرًا ثِقَالَا
عَلَى الْمَاءِ أَرْسَى عَلَيْهَا الْجِبَالَا
لَهُ الْمُنْزُنُ تَحْمِلُ عَذْبًا زُلَالَا
أَطَاعَتْ فَصَبَّتْ عَلَيْهَا سَجَالَا
لَهُ الرِّيحُ تُصْرَفُ حَالًا فَحَالَا

وعلق عطوان^[١٨٠] على شعره فقال: " فهو يذكر أنه أسلم أمره إلى الله، وأطاعه وتعبّد له، معتقداً بوحدانيته وقدرته، إذ كلّ ما في الكون يخضع له ويجري بإرادته، فمعاني شعره الديني تدور في نطاق تجربته ومعرفته، فهو يجهر بنعيه على قومه عبادتهم للأصنام، وتقديسهم لها، مشيراً إلى ما ألحقوه به من الضيم والظلم، لأنه خالفهم واعتزل دينهم، كما يجهر باعتناقه للحنيفية وعبادته لرب إبراهيم، مُقرّاً بوحدانيته وعظمته، لأنه خالق كل شيء، وهي معانٍ تتصل بالحنيفية، ولا تخرج على ما تتضمنه من أفكار دينية".

• زهير بن أبي سلمى:

استخلصت العقائد التالية من قصائد زهير المذكورة في ديوانه، وأرتبها
كما يلي^[١٨١]:

إيمانه بالله عالم الخفيات، وعقوبته للعصاة عاجلاً أو آجلاً؛ لأن أعمال
الإنسان مسجلة:

فلا تَكْتُمَنَّ اللهُ ما في نفوسِكُمْ لِيَخْفَى وَمَهْمَا يُكْتَمِ اللهُ يَعْلَمُ
يُوَخِّزُ فَيُوضِعُ فِي كِتَابٍ فَيُدْخِرُ لِيَوْمِ الْحِسَابِ أَوْ يُعَجِّلُ فَيُنْقِمُ
الله وحده عالم الغيب، وعلم الإنسان قاصر، والموت قدر محتوم لا مفر
لإنسان منه:

وَأَعْلَمُ ما في اليومِ والأَمْسِ قَبْلَهُ وَلَكِنِّي عَنْ عِلْمِ ما في غدٍ عَمِ
وَمَنْ هَابَ أسبابَ المنايا يَنْلُهُ وَلَوْ نَالَ أَشْبَابَ السَّمَاءِ بِسَلْمِ
وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امرئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمُ
الله تعالى يَعِصُمُ الْإِنْسَانَ التَّقِيَّ مِنْ أَنْ يَقَعَ فِي هَلَكَةٍ، وصلته الأرحام أيضاً
تَعْصِمُهُ:

وَمَنْ ضَرَبَتْهُ التَّقْوَى وَيَعْصِمُهُ مِنْ سَيِّئِ الْعَثَرَاتِ اللهُ وَالرَّحِمُ
الموت حق ولا خلود لأحد، وثناء الناس لا يُغني عن التزود والاستعداد
ليوم الممات:

فَلَوْ كَانَ حَمْدُ يُخَلِّدُ النَّاسَ لَمْ يَمُتْ وَلَكِنْ حَمْدَ النَّاسِ لَيْسَ بِمُخَلِّدِ
تَزَوَّدْ إِلَى يَوْمِ الْمَمَاتِ فَإِنَّهُ وَلَوْ كَرِهَتْهُ النَّفْسُ آخِرُ مَوْعِدِ
الله هو الحق الباقي، والمقدر آت لا محالة، والاعتبار بقصص الماضين:
بَدَا لِي أَنَّ اللهُ حَقٌّ فَزَادَنِي إِلَى الْحَقِّ تَقْوَى اللهُ ما قَدْ بَدَا لِي
بَدَا لِي أَنِّي لَسْتُ مُدْرِكُ ما مَضَى وَلَا سَابِقِي شَيْءٌ إِذَا كَانَ جَائِئًا

أَلَا لَأَرَى عَلَى الْحَوَادِثِ بَاقِيًا وَلَا خَالِدًا إِلَّا الْجِبَالَ الرَّوَاسِيَا
وَالْأَسْمَاءَ وَالْبِلَادَ وَرَبَّنَا وَأَيَّامَنَا مَعْدُودَةً وَاللِّيَالِيَا
أَرَانِي إِذَا مَا شِئْتُ لَا قَيْتُ آيَةً تُدَكِّرُنِي بَعْضَ الَّذِي كُنْتُ نَاسِيَا
أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَهْلَكَ تُبْعَاً وَأَهْلَكَ لِقَمَانَ بْنِ عَادٍ وَعَادِيَا
وَأَهْلَكَ ذَا الْقَرْنَيْنِ مِنْ قَبْلِ مَا تَرَى وَفِرْعَوْنَ أَرْدَى جُنْدَهُ وَالنَّجَاشِيَا
المال قسّمه الله تعالى بقدر:

والمال ما حوّل الإله فلا بُدّ له أن يحوزَه قَدْرُ

قال ابن قتيبة^[١٨٢]: "وكان زهير يتأله ويتعقّف في شعره، ويدلّ شعره على إيمانه بالبعث".

وذكره الشهرستاني والألوسي^[١٨٣] مع المؤمنين بالله وبالبعث، وكان يمرُّ بالشجرة وقد أُرقت، فيقول: "لولا أن تسبني العرب لآمنت أن الذي أحياك بعد يُبس سيحيي العظام وهي رميم".

• لبيد بن ربيعة العامري:

سبقت الإشارة إلى امتناع لبيد عن قول الشعر بعد إسلامه، فتعدّ جميع العقائد المذكورة في ديوانه من عقائد الحنفاء؛ إذ كان يتأله بالتوحيد الخالص، ولمّا قرأت ديوان لبيد وجدته خالياً من ذكر الأصنام، وحافلاً بذكر الله تعالى وتوحيده، وذكر الموت وزوال العظمة الإنسانية، وبعض أبياته سارت أمثالا، وقد استخلصت عقائده من ديوانه، وأرتبها كما يلي^[١٨٤]:

التوحيد الخالص لله تعالى، وهو المستحق للحمْد:

حَمَدْتُ اللَّهَ وَاللَّهُ الْحَمِيدُ وَاللَّهُ الْمُؤْتَلُّ وَالْعَدِيدُ

فإنَّ اللَّهَ نَافِلَةٌ تُقَاةُ وَلَا يُقْتَالُهَا إِلَّا سَعِيدُ

المؤثّل: الكثير، يقال: تأثّل مجدداً ومالاً: أي كثر. ولا يأتالها: أي يسوسها. ويروى: يقتالها: من القول، والمعنى لا يطلبها أو يقولها إلا سعيد. تقوى الله نافلة: أي هبة من الله لمن يشاء.

الله عالم بكل شيء، وإليه المرجع والمآب، وهو الواحد الغفار، وعنده الكتاب المحصي:

إِنَّمَا يَحْفَظُ الثَّقَى الْأَبْرَارُ وَإِلَى اللَّهِ يَسْتَقِرُّ الْقَرَارُ
وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُونَ وَعِنْدَ اللَّهُ وَرُذُ الْأُمُورِ وَالْإِضْدَارُ
كُلُّ شَيْءٍ أَحْصَى كِتَاباً وَعِلْماً وَلَدَيْهِ تَجَلَّتِ الْأَسْرَارُ
يَوْمَ لَا يُدْخِلُ الْمُدَارِسَ فِي الرَّحْمَةِ إِلَّا بَرَاءَةً وَاعْتِذَارُ
وِحْسَانٌ أَعَدَّهُنَّ لِأَشْهَادٍ وَغَفَرُ الَّذِي هُوَ الْغَفَّارُ

المدارس: المقترف للذنوب، وهو من الدرس أي الجرب. الغفر: الستر والتغطية، وكل من غطى شيئاً وستره فقد غفره، والمعنى: مغفرة رب العالمين الغفار تستر الذنوب وتغطيها.

عدم الإيمان بالكهان؛ لأن الله وحده عالم الغيب:

لَعَمْرُكَ مَا تَدْرِي الضَّوَارِبُ بِالْحَصَى وَلَا زَاجِرَاتُ الطَّيْرِ مَا اللَّهُ صَانِعُ
سَلُوهُنَّ إِنْ كَذَّبْتُمُونِي مَتَى الْفَتَى يَذُوقُ الْمَنِيَا أَوْ مَتَى الْغَيْثُ وَقِيعُ
تَقْوَى اللَّهِ نَفْلٌ أَيْ عَطِيَّةٌ بَلْ خَيْرُ الْعَطَايَا، وَاللَّهُ هُوَ الْهَادِي، وَبِيَدِهِ الْخَيْرُ،
ويفعل ما يشاء:

إِنَّ تَقْوَى رَبِّنَا خَيْرٌ نَفْلٌ وَبِإِذْنِ اللَّهِ رَيْثِي وَعَجَلُ
أَحْمَدُ اللَّهُ فَلَا نِدَّ لَهُ بِيَدَيْهِ الْخَيْرُ مَا شَاءَ فَعَلُ
مَنْ هَدَاهُ سُبُلَ الْخَيْرِ اهْتَدَى نَاعِمَ الْبَالِ وَمَنْ شَاءَ أَصَلُ
كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهُ جَلَلُ وَالْفَتَى يَسْعَى وَيُلْهِهِ الْأَمَلُ

الوصية بالتقوى وعمل الصالحات قبل الممات:

رَأَيْتُ التُّقَى وَالْحَمْدَ خَيْرَ تِجَارَةٍ رَبَّاحاً إِذَا مَا الْمَرْءُ أَصْبَحَ ثَاقِلاً
 وَهَلْ هُوَ إِلَّا مَا ابْتَنَى فِي حَيَاتِهِ إِذَا قَدُّوا فَوْقَ الصَّرِيحِ الْجَنَادِلا
 وَأَثْنُوا عَلَيْهِ بِالذِّي كَانَ عِنْدَهُ وَعَضَّ عَلَيْهِ الْعَائِدَاتُ الْأَنَامِلا
 ثَاقِلاً: مِيتاً. الْجَنَادِ: الصَّخُور. فَإِذَا دُفِنَ الْمِيتُ وَجُعِلَتْ الصَّخُورُ فَوْقَ
 قَبْرِهِ لَا يَنْفَعُهُ إِلَّا عَمَلُهُ.

نعيم الدنيا كالأحلام ينقضي بسرعة، وسيطلع الله تعالى كل إنسان على
 سعيه وعمله:

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهُ بَاطِلٌ وَكُلُّ نَعِيمٍ لَا مَحَالَةَ زَائِلٌ
 وَكُلُّ أَمْرٍ يَوْمًا سَيَعْلَمُ سَعِيَهُ إِذَا كُشِفَتْ عِنْدَ الْإِلَهِ الْمَحَاصِلُ
 وَأَمْسَى كَأَحْلَامِ النَّيَامِ نَعِيمُهُمْ وَأَيُّ نَعِيمٍ خِلْتَهُ لَا يُزَايِلُ

باطل: زائل. وهذا يدل على أنه مؤمن بالبعث، وصرح النبي ﷺ أن
 أصدق^[١٨٥] كلمة قول لبيد: "ألا كل شيء ما خلا الله باطل"، وذكر ابن قتيبة^[١٨٦] أن
 هذه القصيدة مما يستجاد من شعره.

عظمة الله في الآيات الكونية، والناس عاجزون عن الاطلاع على كتاب
 القضاء:

لِلَّهِ نَافِلَةُ الْأَجَلِ الْأَفْضَلِ وَلَهُ الْعُلَى وَأَيْتُ كُلِّ مُؤْتَلٍ
 لَا يَسْتَطِيعُ النَّاسُ مَحْوَ كِتَابِهِ أَنَّى وَلَيْسَ قَضَاؤُهُ بِمُبَدَّلٍ
 سَوَى فَأَعْلَقَ دُونَ عِزَّةِ عَرْشِهِ سَبْعاً طِبَاقاً فَوْقَ فَرْعِ الْمَعْقِلِ
 وَالْأَرْضُ تَحْتَهُمْ مَهَاداً رَاسِيّاً ثَبَّتْ خَوَالِقُهَا بِصَمِّ الْجَنْدَلِ
 وَالْمَاءُ وَالنَّيْرَانُ مِنْ آيَاتِهِ فِيهِنَّ مَوْعِظَةٌ لِمَنْ لَمْ يَجْهَلِ
 بَلْ كُلُّ سَعِيكَ بَاطِلٌ إِلَّا التُّقَى فَإِذَا انْقَضَى شَيْءٌ كَانَ لَمْ يُفْعَلِ

المؤثّل: الدائم. الأثيث: الكثير العظيم. المَعْقِل: الحصن. خوالقها: جبالها.

إيمان ليبد بالقدر، والأرزاق كلّها مقدّرة، وما حُرِمَهُ الإنسانُ لا يستطيع أحدٌ جَلْبَهُ:

فَارِضُوا بِمَا قَسَمَ الْمَلِيكُ فَإِنَّمَا قَسَمَ الْمَعِيشَةَ بَيْنَنَا قَسَامُهَا

وقال:

فَمَا رُزِقْتَ فَإِنَّ اللَّهَ جَالِيَهُ وَمَا حُرِمْتَ فَمَا يَجْرِي بِهِ الْقَدَرُ
وَلَا أَقُولُ إِذَا مَا أُرْمَةُ أُرْمَتْ يَا وَيْحَ نَفْسِي مِمَّا أَحْدَثَ الْقَدَرُ

موقِفُ الحنفاءِ العربِ من التُّبُوَّةِ الخاتمة:

الإيمانُ بالنبِيِّ الخاتمِ المُرسَلِ المبشِّرِ به في كُتُبِ أهْلِ الكِتَابِ؛ أبرزُ عقائدِ الحنفاءِ بعد عقيدةِ وحدانيةِ الله المُرسَلِ، ولأهميّةِ هذه العقيدة في فِكرِ الحنفاءِ؛ أفردتها بعنوان مستقلٍّ عن باقي أخواتها المذكورات سابقاً، لبيان حقيقة موقفيهم منها، وفيما يلي التفصيل:

• كعب بن لؤي بن غالب [ت ١٧٣ ق. هـ = ٤٥٤ م] الأب الثامن للنبِيِّ ﷺ:

ذكرت المصادر^[١٨٧] الكثيرة أنّ العرب كانوا يجتمعون إليه في يوم الجمعة، فيخطُبُهُمْ ويُذكّرُهُمْ بمبعثِ النبيِّ ﷺ، وأنه يخرج من بيت الله الحرام، ويُظهِرُ كعبٌ سروره بقرب مبعثِ هذا النبيِّ المبشِّرِ به، ويتشوّق إلى مشاهدته وإدراكِ دعوته ونصرتِهِ، ويأمرُهُم بالإيمان به وأتباعه إن أدركوه، ويُنشدُ في ذلك شعراً يذكُر فيه نفس المعاني الواردة في خطبه، كقوله:

"أما بعد: حرّمكم زَيْنُوه، وعظّموه، وتمسّكوا به، فسيأتي له نبأ عظيم، وسيخرج منه نبِيٌّ كريم،

على غفلة يأتي النبي محمدٌ فيخبر أخباراً صدوقاً خبيرها
والله لو كنتُ فيها ذا سَمْعٍ وبَصَرٍ وبيدٍ ورجلٍ، لتَنصَّبْتُ فيها تنصَّبَ الجمل،
ولأزقلْتُ فيها إزقالَ الفحل، فرحاً بدعوته، جدلاً بصرخته،
يا ليتني شاهدٌ فحواءَ دعوته حين العشيرة تُبغِي الحقَّ خذلانا".
تنصبتُ: وقفْتُ مرفوع الرأس. أزقلْتُ: أسرعتُ، والإزقال: ضرب سريع
من السير.

وقد جعل القاضي عياض والأصبهاني^[١٨٨] خطبته وشعره من دلائل نبوة
محمد ﷺ.

فانظر إلى هذا الحنفي كعب بن لؤي، كيف صدق بالنبوة الخاتمة قبل أن
يولد محمد ﷺ، وبشر قومه بقرب ظهوره، فكانت علاقته به علاقة الإيمان الكامل،
والتصديق الجازم، ولم يره.

• عمرو بن عبسة السلمي أبو نجيح:

روى الأصبهاني والذهبي^[١٨٩] خبره، ومما جاء فيه: "إني كنتُ في
الجاهلية أرى الناس على ضلالة، ولا أرى الأوثان بشيء، فرغبتُ عن عبادة آلهة
قومي، ورأيتُ أنها الباطل، يعبدون الحجارة لا تضر ولا تنفع، فلقيتُ رجلاً من
أهل الكتاب، فسألته عن أفضل الدين؟ فقال: يخرج رجلٌ من مكة يرغبُ عن آلهة
قومه، وهو يأتي بأفضل الدين، فإذا سمعتَ به فاتبعه".

لقد آمنَ عمرو بنَ عبسة بالنبي المبشر به قبل ظهوره، وصدق به تصديقاً
جازماً لا يُداخله شكٌّ، فلما بعث محمد ﷺ سارع إلى الإيمان به واتباعه حتى كان
رُبْعَ الإسلام، أي لم يسبقه للإيمان بمحمد ﷺ بعد الجهر بدعوته إلا ثلاثة
أشخاص، فكان هو رابعهم.

• سيف بن ذي يزن الحِميرِيّ مَلِكُ حِميرٍ [ت ٥٠ ق. هـ = ٥٧٤ م]:

جعل ابنُ هشام والقاضي عياض والسهيلي^[١٩٠] أخبار سيف بن ذي يزن مَلِكِ حِميرٍ من دلائل نبوة محمدٍ ﷺ.

وذكر الأزرقِيّ والآلوسِيّ^[١٩١] انتصار سيف على الحبشة قبل مبعث النبي ﷺ بسنين، وأنَّ العرب وفدوا عليه لتهنئته بالنصر، فبشَّرَ سيفُ الوفدَ العربيَّ بقربِ ظهور خاتم النبيين في بلادهم، وقال لهم: "ولولا أنَّي أعلم أنَّ الموت مجتاهِيٌّ قبل مبعثه؛ لَسَرْتُ بخَيْلي ورجلي، حتى أصير بيثرب دارِ مملكته"، فمات سيف بن ذي يزن قبل أن يحول الحول.

وفي ترجمة ابن الأثير وابن عبد البر وابن حجر^[١٩٢] لسيف بن ذي يزن ذكروا أنه أخبر الوفدَ العربيَّ بنبوة محمدٍ ﷺ وجميع صفاته، وأنه مات قبل المبعث، وأنَّ الذي أهدى إلى النبي ﷺ حُلَّةً وكاتبه، هو: خَلْفُه على المُلْكِ ابنُه زُرْعَة.

وقد روى الأصبهانيُّ والبيهقيُّ^[١٩٣] جميع أخبار سيف، وجَعَلَا إخباره الوفدَ العربيَّ بما يكون من أمر النبي القادم المبشِّر به من دلائل نبوة محمدٍ ﷺ.

واستقصى ابن كثير^[١٩٤] الأخبار الدالَّة على إيمان سيف بن ذي يزن بالنبيِّ الأمِّيِّ قبل ظهوره، وأكَّد تبشيره العرب بقرب مبعثه.

فهذه الروايات تدلُّ على أنَّ المَلِكِ ابنَ ذي يزن كان عنده عِلْمٌ قطعيٌّ من النبوة الخاتمة، وأنه آمن بمحمدٍ ﷺ ولم يره، فتحدَّث للوفد العربيِّ حديثَ المؤمن المصدِّق به قبل مبعثه إيماناً كاملاً، وتصديقاً جازماً، فكان لذلك الأثر الكبير في مسارعة ابنه زُرْعَة الذي خَلْفَه على المُلْكِ إلى الإيمان بالنبيِّ ﷺ بعد ظهوره، ومكاتبته وإرسال الهدايا إليه.

• قصي [زيد] بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب، الأب الخامس للنبي ﷺ:

ذكر الآلوسِيّ أخبارَ قصي، وفيها أنه كان يذكُر قريشاً بالله، وبنهاهم عن عبادة الأصنام، ويأمرهم بتعظيم الحرم، ويخبرهم بأنه سيُبعث فيه نبيٌّ^[١٩٥].

فهذا الخبر يدل على إيمان قصي بالنبى المبشر به ولم يره، وأنه بشر قومه ببعثته، وأمرهم بتعظيم الحرم استعداداً لاستقبال هذا النبى المبعوث فيه، ولم يكن يعلم أنه من ولده.

• أسعد أبو كرب تبع الحميري ملك حمير:

ذكر الطبري^[١٩٦] أن تبعاً كان يجد صفة محمد ﷺ في الزبور، وقال في غزوه عن مكة:

وتركئهم لله أرجو عفوهُ
يوم الحساب من الجحيم المؤقّد
نفرأ يكون النصر في أعقابهم
أرجو بذاك ثواب ربّ محمد

وذكر المسعودي وابن كثير والألوسي^[١٩٧] أن الذي آمن بالنبى ﷺ هو تبع الأوسط، وقال فيه:

شهدت على أحمد أنه رسول من الله باري النسم
فلو مدّ عمري إلى عمره لكنت وزيراً له وابن عم
وجاهدت بالسيف أعداءه وفوجت عن صدره كل هم
وألنم طاعته كل من على الأرض من عزب أو عجم

وروى الأزرقى^[١٩٨] عن أبي هريرة أن النبى ﷺ نهى عن سب أسعد تبع الحميري.

والحاصل من أخباره أنه كان موحداً لله، ومؤمناً بمحمد ﷺ حسب البشارات الواردة فيه عند أهل الكتاب، فيكون موقفه موقف المصدق بنبوته قبل مبعثه ولم يره، وتمنى إدراكه لينصره، وإنّ تصريحه باسم أحمد ومحمد، لحجة بالغة على منكري ورود الاسم الصريح في الكتب السابقة، فقد وافق تصريحه تصريح القرآن الكريم باسم النبى الذي يجدونه مكتوباً عندهم.

• قس بن ساعدة الإيادي [ت ٢٣ ق. هـ = ٦٠٠ م]:

ذكر الجاحظ والبيهقي والأصبهاني^[١٩٩] خطبة قس في سوق عكاظ، ومما جاء فيها:

"أقسم قس قسماً بَرّاً لا ريب فيه، حقّاً لا حائثاً فيه ولا آثماً، إنّ الله تعالى لديناً هو أحبُّ الأديان إليه، وأرضى له من دينكم الذي أنتم عليه، ونبياً قد حان حينه، وأظلكم إبانته، وأدرككم أوأنه، فطوبى لمن أدركه فاتبعه، وآمن به فهداه، وويل لمن أدركه ففارقه، وخالفه فعصاه".

وقد ذكره القاضي عياض^[٢٠٠] مع الموحّدين المتقدمين الذين لهم شعْرٌ يدلُّ على نبوة محمد ﷺ.

وبهذا ثبت إيمان قس بن ساعدة بنو محمد ﷺ قبل بعثته، ولم يكتف قس بمجرد الإيمان به مع القسم، بل رغب الحاضرين في سوق عكاظ بالإيمان به مع الاتباع، وحدّتهم من مخالفته ومفارقته، ويظهر من السياقات المتعددة لنص الخطبة، أنّه لم يكن يعرف أنّ محمداً ﷺ صاحب البشارة الذي يبشّر به حاضرٌ معه في السوق وسامعٌ خطبته، وأستطيع أن أعدّ هذه الخطبة إرهاباً قريباً مباشراً قبيل البعثة النبوية، لا تقلّ في أهميتها عن الإرهافات الأخرى.

• زيد بن عمرو بن نفيل [ت ١٧ ق. هـ = ٦٠٦ م]:

ذكر ابن حبيب^[٢٠١] أنّ زيد بن عمرو خرج يلتمس دين إبراهيم عليه السلام، فأتى البلقاء فقال له راهبٌ بها عالمٌ: "قد أظلك زمانٌ نبّي يخرج في بلادك يدعو إلى دين إبراهيم"، فرجع زيدٌ بسبب قوله مسرعاً يريد مكة، فلمّا توسط أرض جذام ما بين مدين إلى تبوك عدوا عليه فقتلوه.

وروى الطبري والأصبهاني^[٢٠٢] حديث عامر بن ربيعة العدوي، وفيه قول زيد لعامر: "فأنا أنتظرُ نبياً من ولد إسماعيل اسمه أحمد، ولا أراني أدركه، فأنا يا عامر أومن به وأصدقه، وأشهد أنه نبّي، فإن طالت بك مدّة فرأيتّه، فأقرئه مني

السلام، فإني طُفْتُ البلادَ كُلَّهَا أطلب دين إبراهيم، فكلّ من أسأل من اليهود والنصارى يقولون: هذا الدين وراءك، ولم يبق نبّي غيره". قال عامر: "فوقع في نفسي الإسلام من يومئذ، فلما تنبأ رسول الله ﷺ لم أقدر على اتّباعه ظاهراً، فأسلمتُ سرّاً، وأخبرته قول زيد، وأقرأته منه السلام، فرّد عليه رسول الله ﷺ؛ وترحم عليه، وقال: "قد رأيته في الجنة يسحبُ ذيولاً".

وروى البيهقي^[٢٠٣] حديث زيد بن حارثة، وفيه قول زيد: "خرجتُ أبغني هذا الدين، حتى أتيتُ على شيخ بالجزيرة فأخبرته بالذي خرجت له، فقال: ممن أنت؟ قلت: من أهل بيت الله، من أهل الشوك والقَرْظَة^[٢٠٤]. قال: فإنه قد خرج في بلدك نبّي أو هو خارج، قد طلع نجمه، فارجع فصدّقه وآمن به"، قال: "ومات زيد بن عمرو قبل الإسلام".

وروى ابنُ سعدٍ وابنُ كثير^[٢٠٥] حديث عبدالرحمن بن زيد، وفيه قول زيد: "كنت بالشام فأتيتُ راهباً في صومعة، فذكرتُ له اغترابي عن قومي، وكراهتي عبادة الأوثان، فقال لي: إنّ نبياً من قومك في بلدك، يأتي بالحنيفية دين إبراهيم، وهو أكرم الخلق على الله، فالحق ببلدك".

وقد ذكر القاضي عياض^[٢٠٦] زيدا مع الجماعة الموحّدين المتقدّمين الذين لهم شعْرٌ يدلّ على إيمانه بالنبوة الخاتمة قبل البعثة المحمدية.

فمجموع هذه الأخبار تُثبِتُ إيمانَ زيد بالنبّي المبشّر به في كتب أهل الكتاب الذين التقى بعلمائهم، وبخاصّة أنه حصل على هذه المعلومات القيّمة عنه بعد رحلاتٍ كثيرة، ومشقّاتٍ كبيرة للبحث عن الدين الحقّ، حتى كانت وفاته في آخر رحلاته بأيدي قطاع الطرق، ولم يكن يعلم أنّ النبّي الذي آمن به هو الشابُّ محمدٌ الذي اجتمع به في وادي بلَدَحِ غربيّ مكة^[٢٠٧].

تعقيبٌ: ظهر لنا من هذا المطلب أنّ شخصيات الحنفاء وحّدوا الله تعالى توحيداً خالصاً من شوائب الوثنية، فهدموا في أنفسهم وشعرهم كلّ مظاهرها،

ونطقوا مصرّحين بوحدانية الله القادر على كل شيء، وبفناء الدنيا وأهلها، ولا باقى إلا الله الوارث، والعمل الصالح لا يضيع.

وظهر لنا أيضاً في أشعار الحنفاء عقيدة الإيمان بالقدر، ودعوة أقوامهم إلى تسليم أمورهم للإله الواحد مقدر الأرزاق والآجال، فنطقوا بألفاظ الإيمان بالقدر والمقدر والكتاب والمكتوب.

وثبت لنا أيضاً إيمان الحنفاء بالنبوة الخاتمة وانتظارهم لها، وتبشيرهم بمحمد ﷺ وحثهم أقوامهم وأبناءهم على الإيمان به ونصرته؛ وتمنيهم خروجه في حياتهم؛ ليؤازروه ضد أعدائه.

وقد يسأل سائل فيقول: إن توحيد الله تعالى فطرة في النفس البشرية، لكن كيف حصل للأحناف علم قطعي تفصيلي عن النبي المبشر به وصفاته وأرضه وزمانه؟ فالجواب:

أولاً: إما أن الأحناف حصلوا العلم بهذا النبي من علم الحنيفية المتوارث في أجيالها المؤمنة المتعاقبة، فقد دعا مؤسسها إبراهيم عليه السلام ربّه بذلك في قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [البقرة: ١٢٩]، فاستجاب الله له، وأخبره باسم هذا النبي وزمان خروجه وصفاته وكل ما يتعلق به، فأخبر إبراهيم عليه السلام بذلك الأحناف المؤمنين معه، ثم أخبر الأحناف السلف والأجداد الخلف والأحفاد فتناقلوه بينهم.

ثانياً: وإما أن هؤلاء الأحناف قد حصلوا العلم به من علماء أهل الكتاب إذ قال الله تعالى عنهم: ﴿ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ ﴾ [الأعراف: ١٥٧]، وقال سبحانه: ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ﴾ [البقرة: ١٤٦ والأنعام: ٢٠]، ولذلك رحلت بعض قبائلهم واستوطنت الحجاز وما حوله منتظرين خروجه، راجين أن يكون منهم، فالتقى

الأحناف بعلمائهم، واطَّلَعُوا عَلَى مَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْبَشَارَاتِ بِهِ وَبِدِينِهِ وَبَلَدِهِ، وَيَجْمَعُ الْفَرِيقَيْنِ وَيُوَحِّدُهُمْ أَنَّ الْأَحْنَافَ وَأَهْلَ الْكِتَابِ كُلَّهُمْ يَرَوْنَ أَنْفُسَهُمْ عَلَى دِينٍ مَغَايِرٍ لِلوِثْنِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ؛ فَكَانَتْ الْبَشَارَةُ بِهَذَا النَّبِيِّ الَّذِي يَسْحَقُ الْوِثْنِيَّةَ نَافِعَةً لِلْفَرِيقَيْنِ، وَبِخَاصَّةٍ إِذَا عَلِمْنَا أَنَّ الْيَهُودَ كَانُوا يَسْتَفْتِحُونَ بِهِ عَلَى الْوِثْنِيِّينَ الْعَرَبِ، فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ: ﴿وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾ [البقرة: ٨٩].

الجامع الديني المشترك بين شخصيات الحنفاء: ثبت لنا بالتحليلات السابقة أن الجامع الديني المشترك بين جميع الحنفاء على تفاوت بلدانهم وأزمانهم، هو الفكر العقدي السليم والسلوك المستقيم، وأبرز مظاهره في التقاط التالية:

أولاً: في العقيدة: إخلاص التوحيد لله سبحانه، وإسلام الوجه له، وتبذُّ عبادَة الأصنام.

ثانياً: في الغيبيات: الاعتقاد بالقدر، وبعث الناس في اليوم الآخر للحساب والجزاء.

ثالثاً: في العقلية: التفكير في آيات الله الكونية، وعجائبها الدالة على عظمة الخالق وقدرته.

رابعاً: في المستقبلية: الإيمان بالثبوت الخاتمة، والتبشير بصاحبها، والإنذار بقرب زمانه.

خامساً: في المطاعم والسلوك: تحريم الخمر، والدّم، والميتة، وذبائح الأصنام، ووَادِ البنات.

المطلب الثاني: علاقة الحنفاء العرب بقبائل المجتمع العربي

سأتحدث في هذا المطلب عن صلة الحنفاء بالقبائل العربية، وقد تبين لنا في المبحث السابق أن دين إبراهيم عليه السلام هو أصل الحنيفية، وأشهر أديان العرب، إذ كانوا على أثاره منه في مناسك الحج والختان والقرى، والبراءة من جميع المعبودات إلا الله، وشعارهم في إخلاص التوحيد لله كلمة: "لا إله إلا الله"، وقد جعل إبراهيم عليه السلام هذه الكلمة باقية في عقبه على مدار القرون؛ لتستمر في أجيالهم الحنيفية المضادة لجميع أنواع الشرك والوثنية، ففي تفسير قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الزخرف: ٢٨]، ذكر الطبري وابن عاشور ما ملخصه [٢٠٨]:

وجعل كلمة لا إله إلا الله باقية في عقبه، أي لا يزال في ذرية إبراهيم عليه السلام من بعده من يدينون بالحنيفية والإسلام، فيوجدون الله ويعبدونه بإخلاص؛ ويقولون: لا إله إلا الله، وهذه الكلمة التي هي شعار التوحيد والإخلاص لله ستدوم في خلفه وولده وولد ولده من بعده وذرياتهم؛ وينقلونها إلى معاصريهم من الأمم؛ إذ أوصى بها بنيه، والأبناء يوصون بها بنينهم وأحفادهم، وهكذا، كما في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمُ قَالَ أَسَلَّمْتُ لِربِّ الْعَالَمِينَ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَيْنَهُ وَيَعْقُوبَ يَبْنَى إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣١-١٣٢]، فبتلك الوصية أبقى إبراهيم عليه السلام توحيد الله بالإلهية والعبادة مستمراً في عقبه يبثونه في الناس، حتى صارت هذه الكلمة شعاراً لعقبه على مر الزمان، وبقية فيهم بالوصاية عليها ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾؛ راجياً أنهم إذا ران رين الوثنية على قلوبهم يرجعون ويتذكرون بها التوحيد؛ فلا يخلو عقبه من موحدين لله نابذين للأصنام، متحفظين مثله، وفي قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِمْ﴾؛ إشعاراً بأن عقيدة التوحيد القائمة على إخلاص العبودية لله كانت غير مجهولة للمشركين العرب على اختلاف قبائلهم ومناطقهم وأزمان أجيالهم، فتوارث أعقابهم كلمة التوحيد فبقيت.

وفيما يلي أبيتين تصديقاً ما ذكرناه بالبيان التطبيقي لمعنى الآيات السابقة في القبائل العربية:

وكيع بن سلمة بن زهير الإيادي وقس بن ساعدة الإيادي، من قبيلة إياد: وقد ذكر البغدادي^[٢٠٩] أن إياد حيٌّ من معدّ بن عدنان من ربيعة.

وذكر الزركلي^[٢١٠] أن إياد من أجداد العرب، وإليه يُنسب بنو إياد، وكانت ديار الإياديين في الجاهلية جهات الحرم، وما بين تهامة إلى حدود نجران، وكانت قبيلة إياد هي التي تولّت أمر البيت الحرام بعد أن طردت جُزهماً. قال كحاله^[٢١١]: "كان لإياد شرفٌ في أهل تهامة ومنزلةٌ فيهم، وعزٌّ ومنعةٌ، وفي أوائل القرن الثالث الميلادي انفردت مضر برياسة الحرم، فاضطرت إياداً لأن تهاجر إلى العراق".

فأخبارُ هذين الإياديين تدلّ على الامتداد التاريخي والجغرافي للحنفاء، وانتشار الحنيفية خارج مكة؛ وكان وكيع قد عاش في حقبة تاريخية متقدمة في الزمن لذلك لم تُع ذاكرة الإخباريين كثيراً من أخباره، وتدُل أخبارهما أيضاً على تسلسل وجود الحنفاء في قبيلة إياد في غابر الزمن إلى زمان قس بن ساعدة، الذي سمع الرسول ﷺ خطبته في سوق عكاظ قبيل البعثة.

• أبو قيس صيفي بن الأسلت الأوسي، من قبيلة الأوس:

تكررت كلمة الحنيف في شعر أبي قيس الخطمي الأوسي الأنصاري، وقد نسبته ابن إسحاق إلى بني واقف، وفي حديث الفيل نسبته إلى خَطْمَة، قال ابن هشام^[٢١٢]: "لأن العرب قد تنسب الرجل إلى أخي جده الذي هو أشهر منه ... فأبو قيس بن الأسلت: من بني وائل، ووائل وواقف وخطمة إخوة من الأوس".

• أبو الهيثم بن التيهان الأوسي، وأسعد بن زرارة الخزرجي:

روى ابن سعد^[٢١٣] أن أبا الهيثم بن التيهان الأوسي وأسعد بن زرارة الخزرجي كانا يكرهان الأصنام في الجاهلية، ويؤفّفان بها، ويقولان بالتوحيد في يثرب قبل البعثة النبوية.

وقد ذكر كحاله^[٢١٤]: أن الأوس والخزرج بطنانٍ عظيمانٍ من الأزدي، من القحطانية.

وكانت قبائل كثيرة من العرب القحطانيين قد هاجرت من اليمن بعد خراب سد مأرب في سبأ، فسكن الأوس والخزرج في يثرب، وهذا يدل على أن الحنيفية لم تكن محصورة في مكة وما حولها، بل كان لها بقايا تمسك بها أشخاص حنفاء في مختلف القبائل العربية ومناطقها، ومنها المدن الكبرى آنذاك كيثرب والطائف ومكة وسبأ وغيرها، وربما كان لأخبار اليهود في يثرب الدور الكبير في تعريف أهلها بالنبي الخاتم الذي يُبعث بالحنيفية الإبراهيمية، ويؤكد دورهم في نشر ثقافة الحنيفية بيثرب وما جاورها، استفادهم على العرب ببعثته.

وقد ذكر الطبري^[٢١٥] أن اليهود في يثرب إذا هُزموا في الحرب أمام الأوس والخزرج قبل مبعث النبي ﷺ؛ كانوا يستفتحون به، ومعنى الاستفتاح: الاستنصار ببعثته، أي يستنصرون الله به على المشركين العرب؛ يقولون لهم: "إن نبياً قد أظلم زمانه يقتلكم قتل عاد وإرم"، فلما بُعث من العرب كفروا به، وجحدوا قولهم فيه، فقال لهم معاذ بن جبل وبشر بن البراء، وهما من يثرب: يا معشر يهود، اتقوا الله وأسلموا، فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ﷺ ونحن أهل شرك، وتخبروننا أنه مبعوث، وتصفونه لنا بصفته، فقالوا: ما جاءنا بشيء نعرفه، وما هو بالذي كنا نذكر لكم، فأنزل الله في ذلك قوله تعالى: ﴿ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة: ٨٩].

• أسعد أبو كرب تبع الحميري، ملك اليمن:

قال الألويسي^[٢١٦]: "وكان إيمانه قبل أن يُبعث النبي ﷺ بسبعمئة سنة"، وله أشعار في الدين والتوحيد، منها قوله:

قد كان ذو القرنين قبلي مسلماً
من بعده بلقيس كانت عمّتي
ملكاً تدين له الملوكة وتُحشد
ملكتهم حتى أتاهم الهدى

فهذا يدلّ على أنّ عصر تُبّع كان بعد ذي القرنين وبعد بلقيس أيضاً، فهو في عصر متقدم، فقد ذكر ابن منظور وكحاله^[٢١٧] أنّ التبابعة هم ملوك اليمن، واحدهم: تُبّع؛ سُمّوا بذلك لأنه يُتبع بعضهم بعضاً، كلّما هلك واحدٌ قام مقامه آخرٌ تابعاً له على مثل سيرته، وكان لا يسمّى تبعاً حتى يملك حضرموت وسبأ وجمير، والتبابعة: بطنٌ من بني جمير بن سبأ من القحطانية.

• لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر العامري، أبو عقيل، من بني عامر:

ذكر ابن قتيبة والزركلي^[٢١٨] أنّ لبيد بن ربيعة أحد الشعراء الفرسان، وهو من عالية نجد.

وذكر كحاله^[٢١٩] أنّ بني عامر بطنٌ من كلاب بن ربيعة من العدنانية.

وذكر إحسان عباس^[٢٢٠] أنّ بني عامر كان عندهم مظاهر تدبّر ببقايا من الحنيفية الإبراهيمية، ومطلع قصيدة لبيد الرائية:

إِنَّمَا يَحْفَظُ التَّقَى الْأَبْرَارُ وَإِلَى اللَّهِ يَسْتَقِرُّ الْقَرَارُ

• زهير بن أبي سُلمى [ربيعة] المزني المضرى، من قبيلة مزينة من مضر:

ترجم له ابن هشام والزركلي^[٢٢١] بأنه زهير بن ربيعة المزني من نسل مضر، حكيم الشعراء في الجاهلية، ولد في بلاد مزينة بنواحي المدينة، ومزينة إحدى قبائل مضر، لكنه أقام عند أخواله الغطفانيين في الحاجر من ديار نجد، وقد توفي زهير قبل البعثة النبوية بعامٍ واحدٍ.

وذكر كحاله^[٢٢٢] أنّ مزينة بطنٌ من مضر من العدنانية.

• أمية بن أبي الصلت الثقفي، من قبيلة ثقيف من هوازن:

ذكر كحاله^[٢٢٣] أنّ ثقيف بطنٌ من هوازن من العدنانية، وكانت مواطنهم في الطائف وحنين.

وروى السيوطي^[٢٢٤] أنّ زيد بن عمرو كان قاعداً عند الكعبة، فمرّ به أمية،

فقال لزيد:

"كُلُّ دِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا دِينَ الْحَنِيفَةِ بُورُ، أَمَا إِنَّ هَذَا النَّبِيَّ الَّذِي يُنْتَظَرُ مِنَّا أَوْ مِنْكُمْ".

فهذان الحنيفيان أحدهما عدوي قرشي مكّي، والآخَرُ ثقفِي هوازني طائفي، وهما من العدنانية.

• زيد بن عمرو بن نفيل العدوي القرشي المكّي، من بني عدّي من قريش:

ذكر ابن هشام والشهرستاني^[٢٢٥] أخباره، وكلّها تشير إلى انصرافه عن الأوثان، فحرّض عمّه قومه على إيذائه؛ فلقي منهم شرّاً حتى أخرجوه من الحرم، فكان لا يدخله إلا ليلاً.

وقد سمّى البيضاوي^[٢٢٦] زياداً: "موحد الجاهلية"؛ لأنه كان يُسند ظهره إلى الكعبة، ويقول:

"يا معشر قريش! والذي نفس زيد بن عمرو بيده ما أصبح منكم أحدٌ على دين إبراهيم غيري".

وذكر كحاله^[٢٢٧] أنّ بني عدّي بطنّ من قريش.

وأكتفي بهذه الأمثلة الموجزة التي تجمع المناطق الكبرى في الجزيرة العربية، وتبيّن بإيجاز نشاط الحنيفية في أشهر القبائل العربية قبيل البعثة النبوية في الحواضر والمدن الكبرى آنذاك.

وقد ذكر عطوان^[٢٢٨] أنّ مدن الحجاز كانت متصلة بالديانات القديمة اتصالاً وثيقاً، إذ كان في هذه المدن بقايا الحنيفية، وكان أصحاب النزعات الدينية من أبنائها وحكمائها وشعرائها يخرجون إلى الشام فيلقون الأخبار والرهبان، ويأخذون منهم علماً مما في التوراة والإنجيل، ونظم المتحنقون من شعراء هذه المدن كثيراً من الشعر الديني سجّلوا فيه بعض عقائدهم.

وهذا معناه أنّ الحنيفية هي الأصل في مكة وما حولها، أسسها إبراهيم عليه السلام بعد هجرته إليها، ونستطيع أن نقول: إنّ التاريخ العربي الحقيقي يبدأ

من عند إبراهيم عليه السلام وقبيلة جُزهم، وإن هذه الهجرة وبناء الكعبة في بيتها الحرام هما بداية نشاط الحنيفية واستقرارها، ثم انتشارها.

وقد ذكر البخاري^[٢٢٩] كل ما يتعلق من الأحاديث النبوية الصحيحة بإبراهيم عليه السلام، وأحداث هجرته مع زوجته هاجر وابنه إسماعيل عليه السلام إلى مكة، ولقائهم بقبيلة جرهم.

وقد وليت قبيلة جُزهم التي تزوج منها إسماعيل عليه السلام مكة والبيت الحرام في أيامه، وظلت الحنيفية مسيطرة، والولاية مستمرة في جرهم، إلى أن بغت وعصت ربها في الحرم دون الشرك؛ فاستخلف الله تعالى على ولاية مكة والبيت الحرام قبيلة إياد بن نزار بن معد بن عدنان، فلما بغت إياد وعصت ربها في الحرم دون الشرك أيضاً؛ جعل الله تعالى ولايتهما في قبيلة خزاعة، فلما ظلمت خزاعة واستحلّت الحرمات، وضادّ رئيسهم الحنيفية بإدخال عبادة الأصنام، وضع الله الولاية في يد الجد الرابع للنبي صلى الله عليه وسلم قُصي بن كلاب وأبنائه، فلم يظلموا، ولا استحلوا الحرمات، لكنهم لم يستطيعوا مقاومة التيار الوثني الذي قوي مقابل ضعف الحنيفية.

فقد روى البخاري ومسلم^[٢٣٠] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "رأيت عمرو بن لُحي يجرّ قُصبه في النار. وكان أول من سَيَّب السُّيوب". والقُصب: الأعماء.

ورغم دخول الشرك الطارئ الذي قوي بسلطة ابن لُحي، وتراجع الحنيفية أمامه؛ لكن ظلّ أناس متحنّفين، ورافضين للشرك، وهؤلاء الثابتون على الأصل الحنفي لم يكونوا مجتمعين في مكان واحد، بل كانوا منتشرين في مختلف القبائل والمناطق، والنظر في أسماء هؤلاء الحنفاء ومناطقهم وقبائلهم حسبما وردت في كتب أهل الأخبار وفي معجم قبائل العرب، يؤكّد لنا البعد التاريخي والجغرافي والاجتماعي، وفيما يلي ذكرهم بالاختصار لزيادة التوضيح:

فممن هم من أهل مكة قبل قريش: مُضَر بن نِزار بن مَعَد بن عدنان، وابنه إلياس بن مُضَر. ومن أهل مكة بعد قريش، والقريشيون هم من ولد مالك بن النَّضَر بن كنانة من العدنانية:

كعب بن لؤي بن غالب بن فُهر بن مالك [ت ١٧٣ ق. هـ = ٤٥٤ م]، وقصي بن كلاب بن مرة بن كعب، وورقة بن نوفل بن أسد بن عبدالعزى بن قصي [ت ١٢ ق. هـ = ٦١١ م]، وعثمان بن الحُوَيْرث بن أسد بن عبدالعزى بن قصي [ت ١٥ ق. هـ]، وعبيدالله بن جحش بن رئاب، وزيد ابن عمرو بن نُفيل العدوي [ت ١٧ ق. هـ = ٦٠٦ م]، وهؤلاء المذكورون كلهم من قريش [٢٣١].

رئاب الشَّيْبِي، من بني عبدالقيس، من قبيلة شَنّ، من ربيعة بن نزار، من العدنانية [٢٣٢].

جُنْدب بن جُنادة، أبو ذرِّ الغَفَّاري [ت ٣٢ هـ = ٦٥٢ م]، من بني غفار، بطَّن من كنانة بن خزيمة، من العدنانية [٢٣٣].

القَلَمَس الكِناني، جنادة بن عوف بن أمية، أبو ثمامة الكِناني، من كنانة، بطَّن من تغلب بن وائل من العدنانية، وكانت ديارهم حول مكة [٢٣٤].

عَلَّاف بن شهاب التميمي، وأكثم بن صيفي التميمي [ت ٩ هـ = ٦٣٠ م]، من بني تميم، من بطون زيدمناة من القحطانية، ومنازلهم في حواضر نجد في اليمامة والبحرين والكوفة والبصرة [٢٣٥].

عَبِيدُ بن الأَبْرَص، أبو زياد الأَسَدِي، من مُضَر [ت ٢٥ ق. هـ = ٦٠٠ م]، من بطَّن أسد بن خزيمة من مضر من العدنانية [٢٣٦].

خالد بن سنان العَبْسِي، من بني عبس، بطَّن من غطفان من العدنانية، ومنازلهم في نجد [٢٣٧].

صيفي بن عامر ابن الأَسَلْت، أبو قيس الأوسِي، ومالك بن التَّيْهان، أبو الهيثم الأوسِي [ت ٢٠ هـ = ٦٤١ م]، من الأوس، وهم بطَّن عظيم من الأزد من القحطانية، وموطنهم الأصلي اليمن، ثم هاجروا وسكنوا يثرب [٢٣٨].

أسعد بن زُرارة، أبو أمامة الخزرجي [ت ٦٢٢هـ = م ٦٢٢]، وصِرْمَة بن أبي أنس، أبو قيس الخزرجي [ت ٦٢٧هـ = م ٦٢٧]، من الخزرج، وهم بطنٌ عظيمٌ من الأزد من القحطانية، وموطنهم الأصلي اليمن، ثم هاجروا وسكنوا يثرب^[٢٣٩].

أسعد أبو كَرِب تُبَع الحميري القحطاني، وسيف بن ذي يزن الحميري القحطاني [ت ٥٠٠ق.هـ = م ٥٧٤]، من حَمِير، وهم بطنٌ عظيمٌ من القحطانية، من اليمن^[٢٤٠].

عمرو بن عَبَسَة، أبو نجيح السلمي، من بني سُليم، بطن من جذام بن عدي من القحطانية، وكانت مساكنهم ما بين مدين إلى تبوك فإلى أذُح^[٢٤١].

ليبد بن ربيعة بن مالك، أبو عقيل العامري [ت ٤١هـ = م ٦٦١]، والنابغة الجعدي قيس بن عبدالله، أبو ليلي العامري [ت ٥٠هـ = م ٦٧٠]، من بني عامر، وهم بطنٌ من كلاب بن ربيعة من العدنانية، وبطنٌ من هوازن من قيس من العدنانية، وكانت منازلهم في ديار نجد وإلى الطائف، فكانت بنو عامر يصيِّفون في الطائف، ويشتُون في بلادهم من أرض نجد^[٢٤٢].

وكيع بن سلمة الإيادي، وقُس بن ساعدة الإيادي [ت ٢٣ق.هـ = م ٦٠٠]، من بني إياد بن نزار بن معد بن عدنان، فالإياديون من العدنانية، وكانت منازلهم حول الحرم من تهامة إلى حدود نجران، ثم هاجروا إلى العراق في الكوفة وما حولها^[٢٤٣].

عبدالله بن تغلب بن وبرة القضاعي، وعبدالطابخة بن ثعلب بن وبرة القضاعي، من بني قضاة، وهم شعبٌ عظيمٌ من حَمِير من القحطانية، وكانت منازلهم في نجران، ثم في الحجاز والشام، وكان لهم ملك ما بين الشام والحجاز والعراق في أيلة وفي جبال الكرك بالأردن^[٢٤٤].

صُرِيم بن معشر، أفنون التغلبي [ت ٦٠ق.هـ = م ٥٦٤]، من بني تغلب بن وائل من العدنانية، وكانت منازلهم بالجزيرة الفراتية بجهات سنجار ونصيبين، المعروفة بديار ربيعة^[٢٤٥].

سويد بن عامر المصطلق، من بني المصطلق، وهم بطنٌ من خزاعة من القحطانية، وكانت منازلهم حول ماء المريسيع في ناحية قُدَيْد إلى ساحل البحر الأحمر^[٢٤٦].

عمير بن جندب الجهني، من جهينة من القحطانية، ومنازلهم بالحجاز ما بين ينبع ويثرب^[٢٤٧].

زيد الفوارس بن حصين بن ضرار الضبي، من قبيلة ضبّ، ويرجع نسبهم إلى قيس بن عَيْلان بن مضر، وهم من العدنانية^[٢٤٨].

عامر بن الظَّرْب بن عمرو العَدواني، من بني عدوان، ويرجع نسبهم إلى قيس بن عَيْلان بن مضر، وهم من العدنانية، وكانت منازلهم في الطائف وأرض نجد^[٢٤٩].

زهير بن أبي سُلمى المزني [ت ١٣ ق.هـ = ٦٠٩ م]، ومزينة بطنٌ من مضر من العدنانية^[٢٥٠].

أمية بن أبي الصلت الثقفي [ت ٥٥ هـ = ٦٢٦ م]، من قبيلة ثقيف، وهم بطنٌ متسّع من هوازن، وكانت منازلهم ما بين مكة إلى الطائف^[٢٥١].

والد حنظلة الغسيل، عبد عمرو بن صيفي، أبو عامر الفاسق، من بني ضبيعة، وهم بطنٌ من الأوس من القحطانية^[٢٥٢].

وبهذا العرْض الموجز لأسماء الحنفاء وقبائلهم ومناطقهم؛ ثبتت الأبعاد الثلاثة للأحناف، أي: البعد التاريخي والبعد الجغرافي والبعد الاجتماعي:

وأقصد بالبُعد التاريخي: أن انتشار الأحناف في المجتمع العربي شمل كلِّ مراحل تاريخهم، فشكّل سلسلةً اتصلت حلقاتها من إبراهيم عليه السلام إلى محمد عليه السلام، وشاهد ذلك البُعد أن تواريخ وفيات هؤلاء الأشخاص الحنفاء متفاوتةٌ، فبعضهم لا تُعرف تواريخ وفياتهم، لأنهم قد عاشوا في زمنٍ متقدّم جداً؛ أي بعد إبراهيم عليه السلام بفترة وجيزة، فكان عهدهم بعيداً جداً عن البعثة النبوية، لذلك لم تُع ذاكرة الإخباريين كثيراً من أخبارهم، ولم يستطع المؤرخون تدوين تواريخ وفياتهم، وبعضهم قد عاشوا بعد إبراهيم عليه السلام بفترة طويلة جداً، فكان عهدهم قريباً من البعثة النبوية، أي في القرنين الثاني والأول قبلها، وماتوا قبلها أو قبيلها،

لذلك وعت ذاكرة الإخباريين كثيراً من أخبارهم، فدونها، وكانت سيرتهم غيبةً بالمعلومات النافعة، وبعضهم أدرك محمدًا ﷺ والتقى به، وهذا يدل على تسلسل وجود الحنفاء في قبائل المجتمع العربي بعد الحنيفة المؤسس إبراهيم الخليل، وإلى زمان الحنيفة المجدي محمد ﷺ، الذي التقى يزيد العدوي، وسمع خطبة قيس الإيادي في سوق عكاظ قبيل البعثة، ثم بعد البعثة آمن به جميع الحنفاء إلا الثقيفة والفاستق حسداً منهما وطمعاً في النبوة، وهذا كله يثبت الامتداد التاريخي للحنيفية.

وأقصد بالبعدين الاجتماعي والجغرافي: الامتداد الجغرافي للحنفاء، وانتشار الحنيفة خارج مكة، فشملت معظم القبائل الكبرى من العدنانية والقحطانية في المجتمع العربي، وشملت معظم المناطق العربية من بلاد الشام في شمال الجزيرة إلى بلاد اليمن في الجنوب، ومن بلاد الحيرة ونجد في شرق الجزيرة إلى بلاد تهامة في غربها.

قال شوقي^[٢٥٣]: "ولم يكن هؤلاء الحنفاء في مكة وحدها، فقد كانوا منتشرين في القبائل".

ويؤكد ارتباط الحنفاء بجميع القبائل العربية قبل الإسلام ما ذكره مفرج^[٢٥٤] في موسوعته تحت عنوان: "ديانات العرب قبل الإسلام؛ إذ بين أن القبائل العربية قبل الإسلام عرفت المسيحية واليهودية والصابئية، وعرفت التوحيد الحنيفة دين إبراهيم الذي بنى الكعبة، وأقام المؤسسة الدينية في بلاد العرب، والظاهر أن الحنيفة كان لها بعض الأتباع في شبه الجزيرة العربية، وحاولت المسيحية أن تكون البديل فأخفقت، وكل ما فعلته أن ساعدت على إحياء مفهوم مفاده أن الجد الأعلى لعرب الشمال وأهل الكتاب هو إبراهيم، ودُعيت ديانتها باسم الحنيفة، وأخذ عدد من رجالات قريش يلتمسونها، فرفضوا عبادة الأوثان وأكل ما ذبح لها، وكان أحد وجوه التماس الحنيفة الانفراد والتعبّد، وإنما أطلقت الحنيفة على من كان على ملة إبراهيم ودينه.

ويؤكد ذلك ما ذكره سميح^[٢٥٥]، وهو أنّ الحنيفية انتشرت في الحجاز بعد زواج إسماعيل عليه السلام من جرهم، ولما تكاثر ولده وانتشروا في شبه الجزيرة العربية كلها، نشروا معهم اعتقادهم الحنيف، لكن بمرور الأيام أخذت وطأة الحنيفية تخف شيئاً فشيئاً، وازدهرت عبادة الأصنام.

وفي حديث عبدالرزاق^[٢٥٦] عن أديان العرب قبل الإسلام، قال: "ومذهب أهل الأخبار أنّ العرب كانوا على دين إبراهيم، دين الحنيفية والتوحيد، أي الإيمان بالله واحد، ويقول رينان: إنّ العرب موحدون بطبعهم، وإنّ ديانتهم هي ديانة التوحيد".

ومن الأدلة القاطعة على أنّ دين إبراهيم عليه السلام لم ينقرض تماماً في بلاد العرب؛ إشارة المصادر الأصلية إلى ذكر أسماء بعض الحنفاء، وما جرى لهم من أحداث، وما قالوه من شعر أو نثر، وما روي عنهم من أمثال وحكم، وهذا في نظري أوضح دليل على أنّ بقية منهم قد بقيت على ملة إبراهيم عليه السلام، فشكّل هؤلاء الأحناف المنتشرون في القبائل والمناطق حلقات سلسلة نظمهم خيط عقدها، فأثار لهم ظلام الجاهلية، فتمسكوا بهذا النور وخيطه صيانة لأنفسهم عن الانجراف في تيار الوثنية، فكانوا يتوارثون بقايا الحنيفية؛ فيأخذها اللاحق عن السابق، ويتواصون بالثبات عليها إلى أن يأتي النبي الذي يجدها، وتمثلت هذه البقايا ببعض العقائد المحافضة على أصالتها ونقاها كما ورثوها، ولم يضرهم انحراف الوثنيين عن أصالتها، لكنهم لم يستطيعوا تشكيل فرقة مستقلة، ولم يكن عداء الأحناف للوثنية قادراً على إلغاء سيطرتها.

وكؤن الدكتور سامي^[٢٥٧] ذكر في موسوعته الحنيفية كفرقة مستقلة عن الوثنيين، لا يعني أنّ هؤلاء الأحناف شكّلوا طائفة كبيرة لها أهميتها في المجتمع العربي كالطوائف الدينية الأخرى.

الأحناف لا يشكّلون طائفةً كبيرةً، ولم يكن لهم تكتل أو تنظيم يميزهم

عن غيرهم:

إنَّ حَيْرَةَ الأحنافِ وخروجَ بعضهم بحثاً عن الحنيفيّة يرجحُ أنهم لا يؤلّفون طائفةً دينيّةً منظمّةً مستقلّةً لها وزنها في المجتمع العربيّ، وإنما هم أفرادٌ مفترقون في أنحاء الجزيرة وقبائلها، جمّعهم التدينُ بالتوحيد ونبتدُ الشُّرك، والتفكُّرُ في الخالق، والبحثُ عن العبادة الصحيحة، ولذلك لم يستطيعوا أن يؤثروا في مسيرة المجتمع، لكنهم استطاعوا أن يحافظوا على أنفسهم من الانجرافِ في تيارِ الوثنيّة القويّ؛ بأن تمسّكوا بالعقائد الحنيفية الصحيحة المتوارثة فيهم.

ردُّ جواد ودائرة المعارف الإسلامية على المستشرق شبرنكر القائل

بالتنظيم الحنفي:

ردّ جواد^[٢٥٨] رأيَ المستشرق شبرنكر الذي ذهب إلى أن الأحناف جماعةٌ دينيّةٌ منظمّةٌ؛ بأنّه لا يوجد مرجعٌ يفيد بوجود تنظيم له مظاهر خارجية وداخلية تميّز الأحناف عن غيرهم من أهل الأديان، بالمعنى المفهوم من مصطلح الفرقة والتنظيم، كاليهودية والنصرانية.

وقد أنكرت دائرة المعارف الإسلامية^[٢٥٩] رأيَ شبرنكر فقالت: "ومن ثمّ

فإنّ قيام الحنيفية في صورة الجماعة الدينية المنظمة كما أكد شبرنكر بخاصة، لا سند له من القرآن".

وأرى أنّ ردّهما وتخطئتهما رأيَ شبرنكر هو الصواب؛ لأنّه لو كان

للحنفاء تنظيمٌ لكانت لهم القوّة الكافية لإعلان الاستقلال الاجتماعي بأن يعيشوا كفرقة مناهضة للوثنية العربية مناهضةً علنيةً، ولكنهم لم يصلوا إلى درجة أن يكونوا مصلحين لمفاسد مجتمعهم الدينيّة والاجتماعية، فلم يستطع عدوُّ الوادِ زيدُ بنُ عمرو أن يمنعه، بل اعتدّي عليه وأخرج من الحرم، ولم يستطع عدوُّ الخمرِ عامرُ بنُ الظرب أن يمنع شربها، بل لم يستطع الحنفاء المنع من تغيير الملة الحنيفية وإدخال الشُّركيات فيها، فكيف يقال إنّ الأحناف كانوا فرقةً دينيّةً منظمّةً!؟

وقد ذكر الكلبي واليعقوبي^[٢٦٠] أن عامّة ولد معدّ بن عدنان كانوا على دين إبراهيم عليه السلام، فلما خرجت إياذ، ووليت خزاعة بعدها، غيروا ما كان عليه الأمر، وذلك أن عمرو بن لحيّ كان في بعض أسفاره قد جلب معه أصناماً فنصّبها حول الكعبة، وأمر الناس بعبادتها، فأطاعوه.

إنكار الأحناف على من غيّر الحنيفية ونشر الوثنية لم يؤت ثماره:

قال الألويسي^[٢٦١] مبيّناً ذلك: "كان جمّع من عقلاء العرب وحكمائها غير موافقين لعمرو بن لحيّ فيما ابتدّع من الدّين، ولا متبعين ما شرّع لهم من عبادة الأصنام وغير ذلك من المنكرات، بل كانوا مخالفين له فيما ذهب إليه من الزيغ والباطل الذي سوّلته له نفسه، وتعبّدوا بما تزّويه العقول، وتظاهره الشرائع المقرّرة، وهم أفراد من القبائل المتفرقة".

وأكتفي هنا بضرب مثل واحد لبيان هذا الإنكار، وهو إنكار حنيفي معاصر لعمرو الخزاعي:

لقد أنكر الأحناف على عمرو عبادة الأصنام وتغيير الحنيفية، وضجّ العقلاء عندما كانت الحنيفية قوية، ولها الولاية على مكّة وما حولها، لكن سلطة عمرو السياسيّة غلبتهم، فلم يستطيعوا إيقاف تيار الوثنية، ويثبت هذا قولان لشحنة بن خلف الجُرهمي، وهما قوله^[٢٦٢]:

يا عمرو إنك قد أحدثت آلهة شتى بمكّة حول البيت أنصاباً
وكان للبيت ربّ واحد أبداً فقد جعلت له في الناس أرباباً
لتعرفنّ بأنّ الله في مهل سيضطفي دُونكم للبيت حجاباً
وقال أيضاً:

يا عمرو لا تظلم بمكّة
سائل بعباد أئنه م
وَبني العماليق الذي
ن لهم بها كان السّوام
ة إنّها بلد حرام
وكذاك تُخترم الأنام

فهذان القولان يدلان على أن الأحناف لم يرضوا بتغيير الحنيفية، لكن سلطة عمرو الخزاعي ساعدته في فرض رأيه على أهل مكة، فقد بلغ ابن لحي في العرب كلهم من الجاه والسُلطان ما لم يبلغه عربي قبله ولا بعده في الجاهلية، إذ كان فيهم سيداً وحاكماً، وما قال لهم فهو دين متبع، وكان أمره في مكة وفي كل العرب مطاعاً لا يعصى^[٢٦٣].

قال جواد^[٢٦٤]: "ويذكر أهل الأخبار أن الجاهليين جميعاً كانوا قبل عمرو بن لحي الخزاعي على دين إبراهيم، كانوا موحدين يعبدون الله جل جلاله وحده، لا يشركون به ولا ينتقصونه، فلما جاء عمرو بن لحي أفسد العرب، ونشر بينهم أضراب عباد الأصنام... وقل عدد من حافظ على دين إبراهيم، والمراعي لأحكام دين التوحيد الحنيف... فلم يبق منهم إلا عدد محدود في كل عصر إلى زمن البعثة المحمدية".

لكن هذا العدد المحدود من الأحناف في كل عصر، المنبث في القبائل والمناطق، الفاقد للسلطة الكافية للإصلاح الديني، هو الذي شكّل حلقة الوصل التاريخية بين إبراهيم عليه السلام ومحمد عليه السلام؛ إذ أدرك آخرهم البعثة النبوية، فدخلوا في دين الحنيفية ضالّتهم المنشودة، فأدى الوثنيون محمداً عليه السلام والمسلمين، حتى اضطروهم إلى الهجرة، فلهجرتان إلى الحبشة والمدينة المنورة تدلان على أن الحنيفية الجديدة قوية في النفوس فقط، لكنها عاجزة عاجزاً تاماً عن مجابهة الوثنية، وكانت غزوات بدر وأحد والأحزاب أكبر شاهد على نشاط الوثنية، ومجاهرتها بالعداء للحنيفية، ولم تكن القوة الحنيفية الجديدة مكافئة للقوة الوثنية العربية في جميع هذه الصدمات.

الهجرة النبوية إلى المدينة المنورة نصر إلهي للحنيفية، وإيدان بعالميتها ونشاطها المتزايد:

بدأت الحنيفية تقوى بهجرة النبي محمد عليه السلام إلى المدينة المنورة، ومباشرته مسؤوليات الدولة والواجبات الدعوية في داخل الجزيرة وخارجها، وبالمقابل بدأت الوثنية تضعف تدريجياً، فقد كانت هزيمة المشركين في غزوة الأحزاب في

السنة الخامسة، بداية التراجع الحقيقي للقوة الوثنية؛ ولذلك قال الرسول ﷺ بعدها:
"الآن نغزوهم ولا يغزونا، نحن نسير إليهم"^[٢٦٥].

وصدق الصادق المصدوق ﷺ؛ فقد كان قوله هذا إشارة صريحة إلى بداية الانهيار العام في نظام الوثنية الديني والسياسي والاجتماعي والتشريعي، وبالمقابل بداية انتشار القوة الحنيفية.

أما صلح الحديبية في السنة السادسة للهجرة، فيمثل فترة تكافؤ القوتين الوثنية والحنيفية، وفي السنتين السابعة والثامنة رجحت القوة الحنيفية على الوثنية بدخول كثيرين في الإسلام أفواجا، حتى فقدت الوثنية قوتها، وسلّمت أقوى معاقليها يوم فتح مكة بيد الحنفاء الجدد في العام الثامن، فلم تُصب الوثنية في تاريخها بهزيمة كما أصيبت بها يوم فتح مكة، إذ كُسرَت الأصنام حول الكعبة علنا، وهُدِمَت بيوت الأوثان خارج مكة، وهذا هو الفتح المبين لمحمد ﷺ نبي الحنيفية ومجددها، والنصر العزيز له ولأتباعه المذكور في قوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيمًا ﴿٣﴾﴾ [الفتح: ١-٣].

وفي العام التاسع للهجرة تولّى رئاسة الحج أبو بكر ﷺ، وتبعه علي ﷺ للمناداة في الناس ببراءة الله تعالى ورسوله ﷺ ممّن تبقي من مشركي العرب الضعاف المنتشرين في أنحاء الجزيرة؛ فكان إعلان البراءة منهم في أعظم أيام مواسم مكة وعرفات ومنى، القاصمة الكبرى للوثنية في الجزيرة العربية كلّها، والإعلان العام لسقوطها النهائي، والإيدان بيد سيطرة الحنيفية ونشاطها دون توقّف بإذن الله تعالى؛ تصديقا لقوله سبحانه: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣٣. الصف: ٩].

لقد تميّز الدينان الحنفي والوثني يوم فتح مكة ويوم الحج الأكبر، وظهرتا كطرفي نقيض لا يلتقيان أبداً، ونزل القرآن الكريم مُشيداً بالملة الحنيفية الإبراهيمية، ورافعاً شأنها، ومعظماً دينها؛ بمختلف الأوصاف الحسنة المدوّنة في

قرآنٍ يتلى جهاراً على مسامع الخصوم، ومادحاً مؤسسها الأول إبراهيم عليه السلام، وأمرأ محمد عليه السلام باتّباع أبيه في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ﴾ [النحل: ١٢٣]؛ لِيُظْهِرَ عَمَلِيًّا تَصْدِيقَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ﴾ [الأنفال: ٣٦].

المطلب الثالث: علاقة الحنفاء العرب والحنيفية بالملة النصرانية

ذكر جواد^[٢٦٦] أنّ بعض المستشرقين يُعدّون الحنفاء طائفة نصرانية، ويروّنها نصارى عرباً زهاداً كيفوا النصرانية بعض التكيف، ولم يكن لهؤلاء المستشرقين دليلٌ يستندون إليه سوى استدلالهم بتنصر بعض الحنفاء وبشعرهم الحاوي لبعض المعاني المألوفة للنصارى، فكانت هذه المعاني مبرراً لإدخال كل الأحناف في النصرانية، والإيهام بأنّ الحنيفية شيعة من شيعها، وبما أنني لم أجد من تصدى للردّ الوافي جعلت هذا المطلب لاستخراج أدلة تشهد على أنّ دين الحنيفية غير دين النصرانية، ومن خلال معالجاتي للمطالب السابقة، استطعت أنّ أدون الأدلة التالية التي يشهد كل واحد منها بافتراق الحنيفية عن النصرانية، وأغلبها استنباطي:

الدليل الأول: نصّ القرآن الكريم شاهد براءة مؤسس الحنيفية

إبراهيم عليه السلام من النصرانية:

القرآن الكريم الذي هو أصدق مرجع لوضف الملل والأديان المختلفة وإنصافها؛ قد ميّز تمييزاً دقيقاً بينها، وأنصف كل دين منها بوضفه وضمناً دقيقاً واضحاً لا يلتبس بغيره، ومن ذلك أنه ذكر مؤسس الملة الحنيفية إبراهيم عليه السلام في مواضع كثيرة بأنه حنيفي، ونصّ نصّاً صريحاً على أنه لم يكن يهودياً ولا نصرانياً، وذلك في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [آل عمران: ٦٧].

فثبت بتصريح القرآن الكريم أنّهما دينان متمايزان مفترقان، فالتحُفُ والتدينُ بالحنيفية مغايرٌ للنصرانية والتنصّر، ويُفهم من مجموع نصوص القرآن الكريم المتعلقة بقصة إبراهيم عليه السلام وملّته أنّه إمامُ الحنفاء، وأنّ أتباعه هم أولئك النفر الذين كانوا يدينون بالتوحيد الخالص، ورفضوا عبادة الأصنام، فلم يكونوا على دين المشركين، ولا هم من اليهود ولا من النصارى.

الدليل الثاني: نَصُّ النبيِّ محمدٍ صلى الله عليه وآله مجدّد الحنيفية شاهدٌ بافراقها عن

النصرانية:

وأقصد ما صدر عن الرسول صلى الله عليه وآله من ألفاظٍ ذكر فيها الحنيفية؛ فقد روى البخاريُّ وأحمدُ ^[٢٦٧] قوله صلى الله عليه وآله: "بُعِثَ بالحنيفية السمحة، ولن يُشادَّ هذا الدين أحدٌ إلاّ غلبه"، ومعلوم للعالم كلّه أنّه صلى الله عليه وآله فارَقَ بدينه الحنيفيِّ اليهودَ والنصارى، وخالفتْ ملّته ملّتهم، فحسدوه وكادوا له، ثمّ حاربوه.

وفي قصة موحّد الجاهلية: زيد بن عمرو بن نفيل، روى ابنُ سعدٍ ^[٢٦٨] قول النبيِّ صلى الله عليه وآله فيه: "هذا رجلٌ من إياد تحنّف في الجاهلية. يرحم الله قسّاً إني لأرجو أن يُبعث يوم القيامة أمةً وحده".

ولا شك أنّ كلام الرسول صلى الله عليه وآله يقطع كلامَ مَنْ نسبته إلى النصرانية؛ لأنّه صلى الله عليه وآله سَمِعَ خُطْبَتَهُ في سوق عكاظ قبل النبوة، وشهد له بأنّه أمةٌ وحده، ولو كان نصرانياً لكان من أمتهم ولَبِعَتْ معهم.

الدليل الثالث: تفريقُ علماء أهل الكتاب من الأخبار والرهبان بين

الحنيفية والنصرانية:

ذكر ابن حبيب وابن هشام ^[٢٦٩] في قصة زيد بن عمرو، أنه خرج يطلب دينَ إبراهيم عليه السلام، ويسأل عنه الرهبان والأخبار، حتى أتى راهباً بالشام كان قد انتهى إليه علمُ أهل النصرانية، فقال الراهب: "إنك لتطلب ديناً ما أنت بواجد من يحملك عليه اليوم، ولكن قد أظللّ زمانُ نبيِّ يخرجُ من بلادك، يُبعث بدين الحنيفية دين إبراهيم، فالحقُّ بها، فإنه مبعوث الآن وهذا زمانه".

وروى البخاري^[٢٧٠] قصة خروج زيد إلى الشام، وفيها: "فلقي عالماً من أحبار اليهود فسأله عن دينهم، فقال: إني لعلّي أن أدين دينكم، فأخبرني، فقال: لا تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من غضب الله، قال زيد: ما أفرّ إلا من غضب الله، وأتى أستطيعه؟ فهل تدلني على غيره؟ قال: ما أعلمه إلا أن يكون حنيفاً. قال زيد: وما الحنيف؟ قال: دين إبراهيم؛ لم يكن يهودياً ولا نصرانياً، ولا يعبد إلا الله. فخرج زيد فلقي عالماً من النصارى، فذكر مثله، فقال: لن تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من لعنة الله. قال: ما أفرّ إلا من لعنة الله، وأتى أستطيع؟ فهل تدلني على غيره؟ قال: ما أعلمه إلا أن يكون حنيفاً. قال: وما الحنيف؟ قال دين إبراهيم، لم يكن يهودياً ولا نصرانياً، ولا يعبد إلا الله. فلما رأى زيد قولهم في إبراهيم عليه السلام خرج، فلما برز رفع يديه فقال: اللهم إني أشهد أنّي على دين إبراهيم".

وروى ابن سعد^[٢٧١] أنّ زيدا قال: "كنت بالشام وما والاه، حتى أتيت راهباً في صومعة، فوفقت عليه فذكرت له كراحتي عبادة الأوثان واليهودية والنصرانية، فقال لي: أراك تريد دين إبراهيم، كان حنيفاً لم يكن يهودياً ولا نصرانياً، كان يصلي إلى هذا البيت الذي ببلادك، فالحق ببلادك، فإن نبياً من قومك في بلادك، يأتي بدين إبراهيم، بالحنيفية، وهو أكرم الخلق على الله".

وفي رواية أخرى عند ابن سعد^[٢٧٢] أنّ زيدا خرج يبتغي الدين، فقدم على أحبار يثرب وأيلة، فوجدهم يعبدون الله ويشركون به، فقال: ما هذا بالدين الذي أبتغي، فقال له حبرٌ من أحبار الشام: إنك تسأل عن دين ما نعلم أحداً يعبد الله به إلا شيخاً بالجزيرة، فخرج حتى قدم عليه، فأخبره بالذي خرج له، فقال لزيد: "إنك تسأل عن دين هو دين الله ودين ملائكته، وقد خرج في أرضك نبياً أو هو خارج يدعو إليه، ارجع إليه وصدقّه واتبعه، وآمن بما جاء به".

فهذه اعترافات علماء أهل الكتاب من أحبار اليهود ورهبان النصارى؛ باختلاف دين الحنيفية الإبراهيمية عن ديانتهم، وأن علماء الفريقين فرقوا بين الأديان الثلاثة تفریق العالم بها، وهذا أورثنا علماً قطعياً بافتراق الحنيفية عن كل فرق النصرانية، وأنّ الحنفاء ليسوا نصارى.

الدليل الرابع: قصة الأربعة الباحثين عن الدين شاهدٌ عدلٌ بافتراقِ التحنف عن التنصر:

ذكر ابن حبيب وابن هشام^[٢٧٣] قصة الحنفاء الأربعة الراضين للأوثان، الباحثين عن الحنيفية، وهم: ورقة بن نوفل، وعبيدالله بن جحش، وعثمان بن الحويرث، وزيد بن عمرو، فتفرقوا في البلدان يلتمسونها؛ فأما ورقة بن نوفل فاستحكم في النصرانية، وأما عبيدالله بن جحش فهاجر مع المسلمين إلى الحبشة، فلما قدمها تنصر، وهلك فيها نصرانياً، وأما عثمان بن الحويرث فقدم على قيصر ملك الروم، فتنصر وحسنت منزلته عنده، وأما زيد بن عمرو بن نفيل فوقف، ولم يدخل في يهودية ولا نصرانية، وبقي على حنيفيته مفارقاً دين قومه، معتزلاً الأوثان وذبائحها، وناهياً عن قتل الموءودة، وكان يقول: "أعبد رب إبراهيم".

ويعني تنصر أصحابه الثلاثة أنهم خرجوا من الحنيفية التي بدأوا بتلمسها ودانوا بالنصرانية، وأن دين الأحناف يختلف عن دين اليهود والنصارى، وأن الحنيفي مَنْ عُرِفَ بالتحنّف وبقي عليه فلم يتحوّل عنه، وبناءً عليه لا يكون الأحناف نصارى، ولا الحنيفية فزقة نصرانية.

وروى البيهقي وابن عبد البر وابن كثير^[٢٧٤] أنّ زيد بن عمرو وورقة بن نوفل، خرجا يلتمسان الدين، حتى انتهيا إلى راهب بالموصل، فأما ورقة فتنصر، وأما زيد فأبى، فقال له الراهب: إنك لتطلب ديناً ما هو على الأرض اليوم؛ دين إبراهيم، قال زيد: وما كان عليه إبراهيم؟ قال: كان يعبد الله لا يشرك به شيئاً، ويصلي إلى الكعبة. فكان زيد على ذلك حتى مات.

وأكد جواد^[٢٧٥] أنّ زيداً لم يدخل في اليهودية ولا في النصرانية؛ لأنه بعد أن التقى في أسفاره بعلمائهما؛ لم يجد عندهم التوحيد الخالص المستند لملة إبراهيم عليه السلام، بل وجد في كلّ ديانةٍ منهما أموراً مخالفةً للحنيفية التي ينشدها؛ وهذه المخالفات جعلته يتوقف عن التنصر.

وهذه النقول بمجموعها تدلّ دلالة قطعية على بُعد ما بين الحنيفية وكلّ فرق النصرانية.

الدليل الخامس: ذكُر الأحنافِ مناسكُ الحجِّ وطقوسه دالٌّ على أنهم ليسوا فرقةً نصرانية:

إننا نجد في كلام بعض الأحناف حديثاً عن الحجِّ والبيت والإهلال والإحرام والهدْي، وغيرها من شعائر الحجِّ ومناسكه، حسب ما في طقوس الحنيفية المتوارثة للعرب عن بقايا ملَّة أبيهم إبراهيم عليه السلام، وبما أنَّ هذه الشعائر لا ذكُر لها إطلاقاً في كتب اليهود والنصارى المسماة بأسفار كتب العهدين القديم والجديد، فيكون ذكُرها في خطب الحنفاء وأشعارهم دلالة واضحة على اعتقادهم بالأسس الأصيلة لدين الحنيفية الإبراهيمية، وحنة قاطعة على عدم إيمان الأحناف بالنصرانية، وهذا ما يتضح بمقارنة كلامهم وأشعارهم بكلام وأشعار النصارى والمنتصرين، فيجزم القارئ المقارن بين الفريقين بأن ذكُر الحجِّ وطقوسه لا يمكن أن يكون نصرانياً ولا منتصراً.

الدليل السادس: ذكُر المصادر أسماء المنتصرين، والتأثر الثقافي لا يعني اعتناق الديانة:

سبق بيان أن بعض الحنفاء رحلوا التماساً للحنيفية، فجالسوا علماء أهل الكتاب وبالأخص النصارى، وأخذوا عنهم بعض المعلومات، فلو وُجد في شعر الأحناف ذكُرٌ للأنبياء والأمم السابقين فهو صدى المجالسة والاستماع، ومعلوم أن التأثر بالرهبان لا يعني اعتناق ديانتهم، ولا يقوم دليلاً على التنصُر، ولاحتمال أن يكون صدىً للأخبار المنتشرة بين العرب عن الأمم البائدة وتناقضها الأجيال، فالتأثر الثقافي لا يعني الإيمان بالعقائد وتبنيها، وإننا نرى كثيرين من المستشرقين المتعصبين قد تعلموا اللغة العربية، فقرأوا القرآن الكريم والتفاسير والأحاديث وتاريخ المسلمين، وتثقفوا بالثقافة الإسلامية، فهل يصح القول: إنهم صاروا مسلمين!؟

وإنَّ المعوّل عليه في تحديد عقيدة الشخص إيمانه الكامل بالتعاليم الأساسية لتلك العقيدة وطقوسها، ولو كان الناسبون الأحناف إلى النصرانية قد

وجدوا في كلامهم إيماناً بعقائدها الجوهرية أو التزاماً بطقوسها لما تركوا دعواهم عارية عن الدليل، ولما قصروا في إبرازه مع توقّف دواعيه، وبما أنّ الإيمان هو المعوّل عليه في الحُكْم؛ لذلك حُكِمَ بالحنيفية للذين وُجد في كلامهم إيماناً بعقائدها، وأعلّاه إيمانهم بالله الواحد المنزه عن النقائص، وبالنبوة الخاتمة.

وإنّ أهل الأخبار والأدب قد نصّوا على أسماء المنتصرين، وما زال النصّ مدوّناً في كتبهم، ولم يُغيّزه المتأخرون، فإنّ كان الشخص نصرانياً صرّحوا بنصرانيته؛ كعديّ بن زيد العبادي، وإنّ كان منتصراً صرّحوا بتنصره، كتنصر الثلاثة رفقاء زيد بن عمرو، وإنّ وقف عند التحنّف لم يكتفوا بالنصّ، بل ذكروا أقواله وأعماله الدالة على التحنّف، فلو كان الحنفاء نصارى لما وقع في المصادر التمييز بينهما، ولأجل هذا التمييز لم أدخل أسماء المنتصرين في شخصيات الحنفاء؛ لأنّ الحنيفة هو مَنْ مال عن اليهودية والنصرانية وجميع الأديان، ودان بملة إبراهيم عليه السلام.

الدليل السابع: عقائد الحنفاء وعقائد النصارى شاهدة بافتراق الحنيفة عن

النصرانية:

جميع المعلومات الواردة في المصادر التاريخية والأدبية تؤكد أنّ الحنيفة مظهرٌ توحيدى متميّز عن النصرانية؛ فلا تكاد تخلو قصيدة من قصائد الحنفاء من معاني التوحيد الحقيقي لله تعالى، ووضفه بالكمال، وإنّ عقائد الحنفاء مجمعة على مسائل لا تتفق مع العقيدة النصرانية المحرّفة بالمعتقد بالتثليث وإلهية المسيح عليه السلام؛ وإنّ المقارنة بين الفكر الحنفي والفكر النصراني تُظهر المخالفة الصريحة بينهما، وأنّ الأحناف خارجون خروجاً كلياً عن أبرز العقائد النصرانية، فكثُر في أشعارهم وخطبهم ذكُر توحيد الله والقدر والملائكة والقيامة، وغيرها من العقائد التي لا ذكُر لها في كتب العهدين، أو لها ذكُر غامض ومشوب بعقائد وثنية دخيلة.

والواقع أنه ما أُطلق على الحنفاء هذا الوصف؛ إلا لدلالة كلمة "حنيف" على الميلان عن كل الميل المعبّدة أتباعها للمخلوق، إلى التعبّد لله الخالق وحدّه، فلو كان الأحناف نصارى والحنيفية مستلّة من النصرانية؛ لرأينا ذكراً صريحاً للعقائد النصرانية وطقوسها في كلامهم شعراً ونثراً.

الدليل الثامن: إجماع الحنفاء على تحريم الخمر شاهدٌ بافتراق الحنيفية عن النصرانية:

رأينا إجماع المؤرخين وأهل الأخبار على أنّ الأحناف حرّموا الخمر، واستنكروا فعلها بالعقل، وذكر ابن حبيب والشهرستاني والعمري^[٢٧٦] أنّ عامر بن الظرب العدواني قال فيها:

سَأَلْتُ لِلْفَتَى مَا لَيْسَ فِي يَدِهِ ذَهَابَةً بِعُقُولِ الْقَوْمِ وَالْمَالِ
مورثة القوم أضغاناً بلا إحنٍ مُزْرِيَةً بِالْفَتَى ذِي النَّجْدَةِ الْحَالِي
أَقْسَمْتُ بِاللَّهِ أَشْقِيهَا وَأَشْرُبُهَا حَتَّى يُمَزَّقَ تُرْبُ الْقَبْرِ أَوْصَالِي

قال أهل اللغة: أي أقسمت بالله لا أشربها بنفسي، ولا أسقيها غيري. وهذا التحريم يتعارض تماماً مع طقوس النصرانية وعقيدتها في أنّ أوّل معجزات المسيح عليه السلام تحويله الماء خمرًا^[٢٧٧]؛ ولذلك لا نجد تحريم الخمر واستنكارها عند إكليروس الكنائس، فضلاً عن عوامّ النصارى. وقد ذكّرت المصادق أنّ الأحناف تمسّكوا بالختان وبتحريم الميتة والدم وما دُبِح على النصب، ولا ذكّر لهذه الأمور في الأناجيل، بل صرّح بحليتها وبالإباحة العامة لجميع المحرّمات وبسّخ الختان؛ بولس في رسائله إلى روما وغلاطية وكورنثوس، وجميع فرق النصارى بلا استثناء سائرون فيها على مذهبه، وهذا دليل واضح جداً على أنّ الحنيفية ليست من فرق النصرانية.

الدليل التاسع: اعتراف رئيس وفد نصارى نجران دال على افتراق الحنيفية عن النصرانية:

روى ابن سعد^[٢٧٨] أنه لما قدم وفد نصارى نجران إلى المدينة، وفيهم عالمهم ورئيسهم أبو الحارث بن علقمة، وكان قد أخبرهم قبل وصولهم بأن محمداً ﷺ هو المبشر به كتبهم، فلما سمع أخوه، مضى يضرب راحلته وهو يقول مخاطباً محمداً ﷺ عن بُعد: "إليك يغدو قلماً وضيئها، معترضاً في بطنها جنيئها، مخالفاً دين النصارى دينها"، فقدم إلى النبي ﷺ فأسلم.

فقوله: "مخالفاً دين النصارى دينها"؛ ظاهر في أنه يرى أن الملة النصرانية غير الملة الحنيفية.

الدليل العاشر: شهادة اليهود خبراء الديانات بافتراق الحنيفية عن النصرانية:

أخرج الأصبهاني^[٢٧٩] خبر أساقفة نجران مع النبي ﷺ وحجاجهم في عيسى ﷺ، وأنهم لما قبلوا المباهلة؛ انصرف اليهود وهم يقولون: "والله ما نبالي أيهما أهلك الله الحنيفية أو النصرانية". فلما صار النصارى إلى منازلهم وخلوا ببعضهم استعداداً لما يقولونه في المباهلة، قالوا:

"والله إنكم لتعلمون أنه نبي، ولئن باهلناه إنا لنخشى أن نهلك، ولكن استقبلوه لعله يُقبلنا".

فقول اليهود "والله ما نبالي أيهما أهلك الله الحنيفية أو النصرانية"؛ إقرار صريح بأن محمداً ﷺ جاء بالحنيفية، وأنها غير النصرانية، وإن تميز اليهود بينهما لشهادة الخبير المدقق بافتراقهما، فكيف ترد شهادة خبراء الديانات؛ والحال أنه لا مصلحة لهم مع الفريقين، ولا مع أحدهما.

الدليل الحادي عشر: تفریق المؤرخين وأصحاب الموسوعات بين الحنيفية والنصرانية:

قال جواد^[٢٨٠]: "وقد أشار القرآن الكريم إلى جماعة من العرب لم تعبد الأصنام، ولم تكن من اليهود ولا النصارى، وإنما اعتقدت بوجود إله واحد عبَدَتْهُ... وقد عُرف هؤلاء بالحنفاء وبالأحناف، ونُعتوا بأنهم كانوا على دين إبراهيم، ولم يكونوا يهوداً ولا نصارى".

وذكر حسن نعمة^[٢٨١] المعتقدات الدينية في الجزيرة العربية قبل الإسلام، فقال: "وكان منها: الموحدون، الوثنيون، اليهود، النصارى؛ ثم تحدث عن الموحدين الأحناف، ووصفهم بأنهم أتباع دين النبي إبراهيم عليه السلام، وبعد إكمال حديثه عنهم، تحدّث عن اليهودية والنصرانية.

وقال مفرّج^[٢٨٢]: "لقد عرفت القبائل العربية قبل الإسلام؛ المسيحية واليهودية والحنيفية... وحاولت ديانات العصر وخاصة المسيحية، أن تكون البديل فأخفقت... أن الخلاف الواقع بين أتباع اليهودية ثم أتباع الكنائس، يعني أن زيفاً قد أصاب اليهودية والنصرانية، لذا تحسّن العودة إلى الأصل الإبراهيمي، ودُعيت ديانة إبراهيم باسم الحنيفية، وأخذ عددٌ من رجالات قريش يلتصقون بالحنيفية في كلّ مكان".

كما ذكر سميح دغيم^[٢٨٣] أن حركة الأحناف ظهرت عند العرب قبل الإسلام، وأطلقت على الذين استنكفوا عن عبادة الأوثان، ولم يعتنقوا المسيحية أو اليهودية.

ونصّت دائرة المعارف الإسلامية^[٢٨٤] على مخالفة الحنيفية لليهودية والنصرانية؛ إذ ورد فيها:

"والحنيفية معناها دين إبراهيم، ويصف النبي في أحاديث مختلفة الدين الذي يدعو إليه بأنه: الحنيفية السمحة؛ تمييزاً له عن النزعات الرهبانية، ويمكن أن نرجح أن كلمة حنيف كانت حتى قبل عهده تدلّ على القوم الذين رفضوا النصرانية واليهودية".

الدليل الثاني عشر: إقرارُ الرهبانِ لسلمانِ الفارسيِّ رضي الله عنه بمغايرةِ دينهم للحنيفيةِ الإبراهيميةِ:

ذكر الأصبهاني وابن كثير^[٢٨٥] تردّد سلمان بين كبار الأساقفة باحثاً عن الحنيفية، وفيها قوله لأسقف عمورية: "قلت يرحمك الله! أخبرني عن الحنيفية دين إبراهيم؟ فقال القسيس: إنك لتسأل عن شيء ما يسأل عنه الناس اليوم، قد أظلك زمانُ نبيِّ يُبعث بهذا الدين من أهل الحرم".

ويستفاد من قصة سلمان مع أساقفة النصارى ثلاثة أمور:

أولاً: أنه لم يجد الحنيفية عندهم باعترافهم. ثانياً: أنهم فرّقوا بين الحنيفية وبين النصرانية، وأن الحنيفية مخالفةٌ لملتهم التي هم عليها. ثالثاً: أن محمداً صلوات الله عليه يُبعث بهذه الحنيفية المخالفة لهم.

فشهادة هؤلاء الرّبّانيين العلماء هنا معتبرةٌ جداً؛ لأنه لو كانت الحنيفية من فرقهم لَمَا أوصاه الأسقف بالبحث عنها، ولَمَا قال له: "إنك لتسأل عن شيء ما يسأل عنه الناس اليوم".

الدليل الثالث عشر: تمييزُ أبي قيس بن الأسلت المعروف بالحنيف، بين ثلاثة أديان:

ذكر ابن هشام والأزرقي والسهيلي والآلوسي^[٢٨٦] أشعار أبي قيس، وممّا يُستدلُّ به منها قوله:

ولو شاربنا كُنّا يهوداً وما دينُ اليهودِ بذِي سُكُولِ
ولو شاربنا كُنّا نصارى مع الرّهبانِ في جبلِ الجليلِ
ولكنّا خُلِقْنَا إذ خُلِقْنَا حنيفاً دِيننا عن كلِّ جيلِ

السُّكُول: جمع سُكُل، وشُكُل الشيء: شَبَّهه ومثله، أراد أن دين اليهود مبتدع وليس له نظير. فافتخر أبو قيس بالحنيفية التي خُلِقَ عليها، وتوارثتها

الأجيال العربية، وميّز بينها وبين دين اليهود، والنصارى الذين تمركزوا في الجليل
بفلسطين، وهذا يدل على انتفاء علاقة الحنيفية بالنصرانية، ويؤيد ذلك أيضاً شعره
في حادثة الفيل، فهو برهان قاطع في انتفائها؛ إذ يقول:

أقيموا لنا ديناً حنيفاً فأنتم لنا غايةً قد يهتدى بالدوائب
ف عندكم منه بلاءٌ مُصدّقٌ غداة أبي يكسوم هادي الكتائب
كثيبته بالسهل تُمسي ورجله على القاذفات في رؤوس المناقب
فلما أتاكم نصرُ ذي العرش ردهم جنودُ المليك بين سافٍ وحاصبٍ

أبو يكسوم: أبرهة الحبشي. القاذفات: أعالي الجبال. مناقب جمع منقبة:
الطريق. السافي: الذي يرمي بالتراب. الحاصب: الذي يرمي بالحجارة، والمراد أنه
يضربهم بالتراب والحجارة.

ومعلوم أنّ حادثة الفيل قام بها نصارى الحبشة ضدّ بيت الحنيفية، فافتخر
أبو قيس بانتقام الله من المعتدين على الكعبة معبد الأحناف، فهل يقال: إنّ نصارى
الحبشة أرادوا هدم كنيستهم!؟

وفي هذا المعنى يقول أبو قيس أيضاً:

ومن صنّعه يومَ فيل الحُبو ش إذ كَلَّمَا بَعَثُوهُ رَزَمَ
مَحَاجِنَهُمْ تَحَتَّ أَقْرَابِهِ وَقَدْ شَرَّمُوا أَنْفَهُ فَانْحَرَمَ
وَقَدْ جَعَلُوا سَوْطَهُ مِغْوَلًا إِذَا يَمْتُمُوهُ قَفَاهُ كَلِمَ
فَوَلَّى وَأَذْبَرَ أَذْرَاجَهُ وَقَدْ بَاءَ بِالظُّلْمِ مَنْ كَانَ ثَمَ
فَأَرْسَلَ مِنْ فَوْقِهِمْ حَاصِبًا فَلَقَّهْمُ مِثْلَ لَفِّ الْقَرْمِ
تَحُضُّ عَلَى الصَّبْرِ أَحْبَارُهُمْ وَقَدْ تَأَجُّوا كَثْرَاجَ الْعَنَمِ

رَزَم: سقط لا يتحرّك. المَحَاجِن جمع مِخْجَن: العصا المعوجة. أَقْرَاب جمع قُرْب: الحَضْر. المِغْوَل: السيف والسكين الكبير. كَلِم: جُرح. القُرْم جمع قَزَم: الصغير الجثة. ثَوَاج: صياح.

أضاف أبو قيس لفظ الأخبار إلى ضمير الغائب فقال: أحبارهم، ولو كانت الحنيفية فزقة نصرانية، لقال: أحبارنا بصيغة المتكلم، فذلك أيضاً دليل افتراق الحنيفية عن النصرانية.

الدليل الرابع عشر: توجُّس النابغة الجعديّ من الارتداد عن الحنيفية إلى

النصرانية:

خشي النابغة^[٢٨٧] أن تكون علاقته القوية بملوك آل جفنة سبباً في تنصره،

إذ يقول:

وما زلتُ أسعى بينَ بابٍ ودارَةٍ بنَجْرانَ حتّى خِفْتُ أن أتَنصِّرا
لدى مَلِكٍ من آلِ جَفْنَةَ خالِهِ وجدّاهُ من آلِ امرئِ القَيْسِ أزهراً

وعلق كنعان^[٢٨٨] على هذين البيتين فقال: "فتراه قلقاً كأنه يُعدُّ التنصّر مزلقاً دينياً يُحاسب عليه، وهذا الندم الذي يستشعره النابغة قد ينجم عن إحساس النابغة نفسه بأن شعوره الدينيّ يغاير مسلك النصرانية واليهودية، وقد عُرف عن النابغة هذا الفكر العقديّ؛ فكان يذكر دينَ إبراهيم عليه السلام والحنيفية، ويصوم ويستغفر، ويتوقى أشياء لعواقبها".

فهذا ظاهرٌ في خشيتِهِ من التنصّر؛ لأنّه يرى نصرانيةً أصدقائه مخالفةً

للحنيفية التي يدينُ بها.

الدليل الخامس عشر: قصة أبي عامر الفاسق تشهدُ بافتراقِ الحنيفية عن

النصرانية:

ذكر ابن هشام والأصبهاني^[٢٨٩] قصة أبي عامر الفاسق الذي كان يدعي الحنيفية ثم تنصّر، وقد استدللّ بها المستشرق ولهاوزن على أنّ الحنيفية شيعة نصرانية، وأنّ الأحناف فرقة من النصارى، وأنهم القنطرة التي توصل بين النصرانية والإسلام. وفيما يلي ملخصها:

كان أبو عامر يُقال له في يثرب: الراهب؛ لأنه ترهب ولبس المسوح، وسأل اليهود فأخبروه بصفة النبي محمد ﷺ المذكورة في التوراة، ثم خرج إلى الشام فسأل النصارى أيضاً، فأخبروه بصفته ﷺ المذكورة في الإنجيل، فكان يقول: "أنا على دين إبراهيم الحنيفي"، ولم يكن في الأوس والخزرج رجلاً أوصف منه لرسول الله ﷺ قبل البعثة؛ فأقام في يثرب مترهباً، ومنتظراً خروج النبي الموصوف، فلما هاجر الرسول ﷺ إلى المدينة المنورة، التقى به أبو عامر، وسأله: ما هذا الدين الذي جئت به؟ فقال الرسول ﷺ: "جئت بالحنيفية دين إبراهيم ﷺ"، قال أبو عامر: فأنا عليها. فقال الرسول ﷺ: "لست عليها، ولكنك أدخلت فيها ما ليس منها"، فذهب مغاضباً للرسول ﷺ، فسماه الرسول ﷺ: "الفاسق". فخرج أبو عامر الفاسق متوجهاً إلى قيصر، فتنصّر، ومات بالشام.

وقد ردّ جواد^[٢٩٠] استدلالاً ولهاوزن بأنه استدلالٌ غير علمي، وأنّ الرسول ﷺ كان يعدُّ الرهبانية مخالفة للحنيفية؛ فقال لأبي عامر: "لست عليها، ولكنك أدخلت فيها ما ليس منها".

والظاهر أنّ أبا عامر الفاسق لما سمع بشارة أهل الكتاب بالنبي المنتظر طمع في النبوة، فلما ظهر صاحبها محمد ﷺ حسده وحقد عليه، وذهب مغاضباً له؛ فتنصّر، ولا دلالة في تنصّره على كون الحنيفية التي كان عليها شيعة نصرانية، ولا أنّ الأحناف من فرق النصارى.

الدليل السادس عشر: تصريح بروكلمان شهادة شاهد من أهلها بافتراقها

عن الحنيفة:

أدخلَ لويس شيخو حكيم الشعراء المتحيف: زهير بن أبي سلمى، ضمن شعراء النصرانية، فردَّ عليه بروكلمان^[٢٩١] منكرًا فقال: "وقد برز عنصر التهذيب والتعليم بقوة في شعر زهير، ولا سيما في معاني العتاب والزهد، حتى ظنَّ بعض العلماء أنه خاضع لتأثير النصرانية، نعم كان تأثير النصرانية واسع الانتشار قديماً في جزيرة العرب، بيد أنه لا يجوز من أجل ذلك عدّه نصرانياً".

وصرح بروكلمان^[٢٩٢] بأنَّ التأثير الخفيَّ للنصرانية في ثقافة الشاعر لا يعني أنَّ هذا الشاعر قد تنصّر، فقال: "وهناك أيضاً كثير من أفكار النصرانية عند النابغة وزهير، وعند الأعشى وليبد، المتأخرين قليلاً عنهما على وجه الخصوص، وهذا يدلُّ على أنَّ النصرانية كان لها نصيبها من التأثير الخفيَّ في الثقافة العقلية التي مثلها الشعر، بيد أنَّ التعرّف على دين من الأديان، ليس معناه الاعتراف بذلك الدين واعتناقه من قبل من يعرفه، ومن ثمَّ كان خطأ تاماً ما زعمه لويس شيخو، حيث ادّعى أنَّ جميع شعراء الجاهلية تقريباً من شعراء النصرانية".

فشهادة بروكلمان ردُّ مفحّم على من زعم أنَّ الحنيفة فرقة نصرانية؛ لأنه شاهد من أهل الملة.

وأخيراً: فالأدلة السابقة تُظهرُ بلا أدنى شبهة أنَّ القرآن الكريم والنبيَّ محمدًا ﷺ، وكتّاب موسوعات الأديان من المسلمين والنصارى، ونصارى نجران، واليهود أيضاً، وعلماء أهل الكتاب، وبعض المستشرقين والباحثين، فرّقوا تفريقاً دقيقاً بين الحنيفة الإبراهيمية، وبين غيرها من الأديان، بحيث يفهم القارئ أنَّ الحنيفة لا علاقة لها بأهل الكتاب وفرّقهم؛ وذلك لأنَّ الأحناف تبرؤوا من جميع الأديان والمذاهب والملل السائدة في مناطقهم، وصرّحوا في كلامهم الشعري والثري ناطقين بوحدانية الله تعالى الباقي الوارث الخالق القادر على كلِّ شيء، فأبرزوا أسمى عقائد الملة الحنيفة وأعلاها، واقتدوا في ذلك بأبيهم إبراهيم عليه السلام؛

عندما كسر الأصنام وجعلها جذاذاً، فيكون إبراهيم عليه السلام قد هدم الوثنية في معابدها وهياكلها، والأحناف قد هدموها في نفوسهم وكلامهم المدون نثراً وشعراً.

وإذا كان الله تعالى العليم بخلقه قد شهد لإبراهيم عليه السلام ببراءته من اليهودية والنصرانية المبتدعتين بعده، وبأنه كان حنيفاً مسلماً ولم يكن من المشركين، فنحن نشهد لأحفاده الحنفاء الذين ساروا من بعده على منهجه وطريقته في العقيدة والشعائر، أنهم بريئون من كل الملل والنحل، ولا يجوز نسبتهم لغير الملة الحنيفية المخالفة لما سواها من سائر الملل والأديان، وليست مستمدة منها، وإنما هي صبغة الله وفطرة الله ومنتته على خلقه، ورحمته للعالمين.

الخاتمة

وفيها نتائج البحث والتوصيات :

أ- نتائج البحث: بعد دراسة ثلاثين شخصيّة من شخصيات الحنفاء ظهرت لي النتائج التالية:

أولاً: أنّ وجود الحنفاء في المجتمع العربي قبل الإسلام وجود حقيقي، وأنّ الحنفاء هم من ورد في كلامهم توحيد الله، وذكر الحنيفة واليوم الآخر والجزاء، ونبت الأصنام، وتحريم الخمر، والتمسوا دين إبراهيم عليه السلام، وظلوا مستمسكين بعقائد الملة الحنيفة حتى ماتوا عليها.

ثانياً: أنّ ذكر الحنيفة وارد في القرآن الكريم بتفصيل أوصافها ومتعلقاتها، ولم يرد فيه ذكر لشخصياتها سوى ذكر إبراهيم عليه السلام كونه مؤسساً لها، ولبان ارتباط الحنفاء به تاريخياً وعقدياً.

ثالثاً: أنّ الحنيفة هي دين العرب بعد إبراهيم عليه السلام، وأنّ ذكرها منتشر بينهم كافة، ولما بدأ تغييرها عمرو بن لحي؛ بدأت تضعف، وتقوى الوثنية، ولكن لم يُطمس ذكرها، ولا انقطع ارتباطها بإبراهيم عليه السلام، ورغم إدخال العقائد الشركية فيها؛ لم تندثر الحنيفة تماماً، إذ تمسك بقاياها نفر بالتعاقب، وقاموا يطلبونها محتملين مشقات الأسفار، إلى أن جاء محمد ﷺ، فجددها.

رابعاً: أنّ أبرز عقائد الحنفاء الإيمان بوحداية الله وصفات كماله، وباليوم الآخر وأحداثه، والتفكير في الآيات الكونية، والاستدلال بها على عظمة الخالق ووحدايته، والبراءة من جميع المعبودات إلا الله، وبعضهم كان ينطق بشعار إخلاص التوحيد لله، كلمة: لا إله إلا الله.

خامساً: أنّ الحنفاء آمنوا بالتبوة الخاتمة ولم يروا صاحبها المبشر به في كتب أهل الكتاب، وتمنوا خروجه في حياتهم لينصروه، وبعضهم صرح باسمه:

أحمد، فهذا التصريحُ حُجَّةٌ على منكري ورود الأسم في الكتب السابقة، وموافقٌ لتصريح القرآن الكريم باسمه المكتوب عندهم.

سادساً: أن الحنفاء آمنوا بالقدْر، وبأن الآجال والأرزاق مكتوبة في كتاب، وأن الله تعالى سيطلع كل إنسان على سعيه، وأن لا خلود لأحد، ونعيم الدنيا زائل، ولا باقي إلا الله الحي.

سابعاً: أن النظر في أسماء الأحناف ومناطقهم وقبائلهم حسبما وردت في كتب أهل الأخبار وفي معاجم قبائل العرب، يؤكد لنا الأبعاد الثلاثة للحنيفية: التاريخي والجغرافي والاجتماعي؛ والمقصود أن انتشار الحنيفية في العرب شامل لكل مراحل تاريخهم، فشكّل الأحناف سلسلة اتصّلت حلقاتها من الحنيفي المؤسس إبراهيم عليه السلام، وإلى زمان الحنيفي المجدد محمد عليه السلام، وشامل معظم القبائل العربية من العدنانية والقحطانية وبطونهما، وشامل معظم المناطق العربية من الشام شمالاً إلى اليمن جنوباً، ومن نجد والحيرة في شرق الجزيرة إلى بلاد تهامة في غربها، فلم يخل عقبه من موحدين لله نابذين للشرك والأصنام، ومتحنّفين مثله، ويتوارثون بقايا ملته.

ثامناً: أن هذه الأبعاد الثلاثة أكدها كتاب الموسوعات إذ بينوا في حديثهم عن أديان العرب أن القبائل العربية قبل الإسلام عرفت المسيحية واليهودية والصابئية، وعرفت التوحيدية الحنيفية، وأن المسيحية نافست الحنيفية لتكون في العرب بديلاً عنها فأخفقت؛ وإنما أطلقت الحنيفية على من ثبت على ملّة إبراهيم عليه السلام ودينه، فلم يتهوّد ولم يتنصّر ولم يتمجّس ولم يُشرك بالله شيئاً.

تاسعاً: أن الأحناف بعد تغيير الحنيفية لم يشكّلوا طائفة كبيرة، ولم يكن لهم تكتل يجمعهم كقوة مؤثرة في الإصلاح الديني للمجتمع، وإنما هم أفراد متفرقون في أنحاء الجزيرة وقبائلها، وكل ما استطاعوه أنهم حافظوا على أنفسهم من الانجراف في تيار الوثنية القوي؛ بأن تمسكوا بالعقائد الحنيفية المتوارثة فيهم،

ولا يوجد مرجع يفيد بوجود تنظيم للأحناف كتنظيم اليهودية والنصرانية، أو له مظاهر خارجية وداخلية تميزهم عن غيرهم كطائفة مستقلة اجتماعياً.

عاشراً: أنّ الحنيفية ملّة مستقلة عن النصرانية ولا علاقة لها بفرقها، والأحناف ليسوا نصارى ولا متنصرين، وقد دَوّنت ستة عشر دليلاً كلّ واحد منها بمفرده يشهد بمغايرة الحنيفية للنصرانية؛ إذ إنّ شهودَ براءة الحنيفية من المِلّة النصرانية وِفَرَقها؛ نَصُّ القرآنِ الكريمِ، ونَصُّ النبيِّ محمدٍ ﷺ مجدِّدها، والرّبّانيّون من أهلِ الكتابِ، وقِصَّةُ الأربعةِ الباحثين عنها، وذِكْرُ الأحنافِ مناسِكِ الحجِّ وطقوسه، وتصريحُ المصادرِ بأسماءِ النصارى والمتنصرين، وبعضُ المستشرقين، وتحريمُ الحنفاءِ بعضَ المطعومات والمشروباتِ المباحةِ عند جميع طوائفِ النصارى، واعترافُ رئيسِ وفدِ نصارى نجران، وشهادةُ اليهود، وتفريقُ المؤرّخين وأصحابِ الموسوعات بينهما، وإقرارُ الأساقفةِ لسلمان الفارسيّ ﷺ وللباحثين عن الحقِّ بمخالفةِ الحنيفية لملّتهم، وتمييزُ أبي قيس بن الأسلت المعروف بالحنيف، بين ثلاثة أديان، وتوجُّسُ النابغة الجعديّ من الارتداد عن الحنيفية إلى النصرانية، وجمهورُ الباحثين المُنصِّفين في الأديان، كلُّ أولئك فرّقوا تفريقاً دقيقاً بين الحنيفية والنصرانية، بحيث يعلّمُ القارئُ علماً قطعياً اضطرارياً أنّ الحنيفية لا علاقة لها بأديان أهل الكتاب وِفَرَقهم عامّة، ولا بالمِلّةِ النصرانية خاصّة.

وإذا كان الله تعالى العليمُ بخلقه، ورسوله ﷺ المبعوثُ لإبلاغِ وحيه؛ قد شهدا لمؤسّس الحنيفية إبراهيم الخليل عليه السلام ببراءته من اليهودية والنصرانية المبتدعتين بعده، وبأنه كان حنيفاً مسلماً غيرَ مشركٍ، فنحنُ أيضاً نشهدُ بشهادتهما لأحفاده الحنفاء الذين ساروا على ملّته، أنهم بريئون من كلّ الأديان إلاّ دين الحنيفية ولا يجوزُ نسبتهم لغيرها من الأديان؛ لأنها غيرُ مستمّدة من ملّتها، وإنما هي المِلّةُ الحقّةُ؛ الإسلامُ دينُ الله وصبغةُ الله وفطرةُ الله وهُدَى الله، ورحمته للعالمين.

ب- التوصيات:

١- أُوصي الباحثين بمواصلة البحث في المسائل العقديّة التي يدورُ الخلافُ حولها، متجرّدين عن الهوى والتعصّب، ومتّصفين بروح الإنصاف والبحث عن الحقيقة، من أجل التوصل إلى نتائج سليمة، وبخاصّة في المسائل التي تتعلّق بأركان الإيمان وبأصول الدّين، ولا يمكن أن تكون النتائج سليمة إذا بدأ الباحث بحثّه بأحكام مسبّقة لا يتحوّل عنها.

٢- أُوصي الباحثين أيضاً بعدم الحُكْم على الأشخاص قبل الدراسة العلميّة الدقيقة لتراثهم الموثّق؛ فهذا يُعيّن الباحث على أن يكون مأجوراً، وأحكامه ونتائجه أقرب إلى الصّواب.

٣- أُشجّع طلاب العلم والدراسات الدينيّة العليا أن يتوجّهوا إلى تخصّص العقيدة ومقارنة الأديان؛ لأنّ مسائل كثيرة في هذا الفنّ ما زالت بحاجة ماسّة إلى مزيد من البحث والتمحيص.

وصلّى الله تعالى على النّبِيِّ الأُمِّيِّ محمدٍ وعلى آله وأصحابه، وسلّم تسليمًا كثيرًا، وسلامًا على جميع الأنبياء والمرسلين، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

الهوامش

- [١] مروج الذهب: ج ١، ص ٥٨ و ٣٩٣ و ٤٢٥.
- [٢] الأعلام: ج ٢، ص ١٧٥.
- [٣] الشفا: ج ١، ص ٣٦٣.
- [٤] تلقيح فهوم أهل الأثر: ص ٤٥٦.
- [٥] البداية والنهاية: ج ٢، ص ١٨٠.
- [٦] المفضل: ج ٦، ص ٤٦٢.
- [٧] السيرة النبوية: ص ٧٧. الشعراء الحنفاء: ص ٩٨.
- [٨] مروج الذهب: ج ١، ص ٥٨.
- [٩] المفضل: ج ٦، ص ٤٦٢.
- [١٠] الشعراء الحنفاء: ص ٨٦. السيرة النبوية: ص ٧٧.
- [١١] المُحَبَّر: ص ١٣٦. تاريخ اليعقوبي: ج ١، ص ٢٥٨.
- [١٢] الصُّرْح: البناء المرتفع. والحَزْوَرَة: سوق بأسفل مكة، ثم أُدْخِلَتْ فِي تَوْسِعَةِ المسجد الحرام. معجم البلدان: ج ٢، ص ٢٥٥.
- [١٣] المُحَبَّر: ص ١٣٦. بلوغ الأرب: ج ٢، ص ٢٦٠. البيان والتبيين: ج ٢، ص ١٠٩. ومعنى رَبَلْتُ إِيَاد: أَي تَنَاسَلُوا وَنَمَّوْا، فَكَثُرَتْ أَوْلَادُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ. لسان العرب: ج ١١، ص ٢٦٤، مادة: رَبَل.
- [١٤] المُحَبَّر: ص ١٣٦. بلوغ الأرب: ج ٢، ص ٢٦١.
- [١٥] المفضل: ج ٦، ص ٢١٩ و ٥٠٤.
- [١٦] الشعراء الحنفاء: ص ٨٦ و ٩٢.
- [١٧] السيرة النبوية: ص ٧٧. الأعلام: ج ٨، ص ١١٧.
- [١٨] بلوغ الأرب: ج ٢، ص ٢٨٠.
- [١٩] المفضل: ج ٦، ص ٤٦٣ و ٥٠٦.
- [٢٠] السيرة النبوية: ص ٧٧. الشعراء الحنفاء: ص ٨٦ و ٩٧.
- [٢١] الممل والنحل: ج ٢، ص ٥٩٢. بلوغ الأرب: ج ٢، ص ٢٧٦.
- [٢٢] المفضل: ج ٦، ص ٤٦٣ و ٥٠٥.

- [٢٣] السيرة النبوية: ص ٧٧. الشعراء الحنفاء: ص ٨٦ و ٩٩.
- [٢٤] بلوغ الأرب: ج ٢، ص ٢٥٩.
- [٢٥] المفضل: ج ٦، ص ٤٦٣ و ٥٠٠.
- [٢٦] السيرة النبوية: ص ٧٧. الشعراء الحنفاء: ص ٨٦ و ٩١.
- [٢٧] الأعلام: ج ٣، ص ٢٥٢.
- [٢٨] الملل والنحل: ج ٢، ص ٥٩١.
- [٢٩] بلوغ الأرب: ج ٢، ص ٢٧٥.
- [٣٠] المفضل: ج ٦، ص ٢١٩ و ٤٦٣ و ٥٠٥.
- [٣١] الشعراء الحنفاء: ص ٨٦ و ٩٤.
- [٣٢] العصر الجاهلي: ص ٩٧. السيرة النبوية: ص ٧٧.
- [٣٣] الملل والنحل: ج ٢، ص ٥٩٣.
- [٣٤] بلوغ الأرب: ج ٢، ص ٢٧٦.
- [٣٥] المفضل: ج ٦، ص ٤٦٣ و ٥٠٥.
- [٣٦] السيرة النبوية: ص ٧٧. الشعراء الحنفاء: ص ٨٦.
- [٣٧] القاموس المحيط: ج ١، ص ٣١، فصل الفاء باب اللام، في كلمة الفصل.
- [٣٨] بلوغ الأرب: ج ٢، ص ٢٦١.
- [٣٩] المفضل: ج ٦، ص ٥٠٥.
- [٤٠] العصر الجاهلي: ص ٩٦. السيرة النبوية: ص ٧٧. الشعراء الحنفاء: ص ٨٦ و ٩٣.
- [٤١] تلبس إبليس: ص ٧٦.
- [٤٢] خزانة الأدب: ج ٣، ص ١٧٧. بلوغ الأرب: ج ٢، ص ١٣٧.
- [٤٣] الشعراء الحنفاء: ص ٨٦ و ٩٩. الأعلام: ج ٣، ص ٥٨.
- [٤٤] الأعلام: ج ٣، ص ٢٠٤.
- [٤٥] الشعر والشعراء: ص ٢٦٨. خزانة الأدب: ج ١١، ص ١٥١. بلوغ الأرب: ج ٣، ص ١٢٦.
- [٤٦] الشعراء الحنفاء: ص ١٢٦.
- [٤٧] الأعلام: ج ٣، ص ١٤٩.

- [٤٨] الشفا: ج ١، ص ٣٦٣.
- [٤٩] السيرة النبوية: ص ٧٧. الشعراء الحنفاء: ص ٨٦ و ٩٨.
- [٥٠] الطبقات الكبرى: ج ١، ص ٢٩٥.
- [٥١] مروج الذهب: ج ١، ص ٥٧ و ٥٢٤.
- [٥٢] أسد الغابة: ج ١، ص ٥٧٦، ترجمة رقم ١٣٦٧. الكامل في التاريخ: ج ١، ص ٢١٩.
- [٥٣] الإصابة: م ٢، ج ٣، ص ١٨١، ترجمة رقم ١٦٣٠.
- [٥٤] البداية والنهاية: ج ٢، ص ٢٣١.
- [٥٥] بلوغ الأرب: ج ١، ص ١٧٦. ج ٢، ص ٢٧٨.
- [٥٦] المفضل: ج ٦، ص ٤٦٢.
- [٥٧] العصر الجاهلي: ص ٩٧. الشعراء الحنفاء: ص ٨٦ و ٩٦. السيرة النبوية: ص ٧٧ و ٧٢.
- [٥٨] الأعلام: ج ٢، ص ٢٩٦.
- [٥٩] المُحَيَّر: ص ٢٣٨.
- [٦٠] بلوغ الأرب: ج ٢، ص ٢٨١.
- [٦١] تاريخ الأدب العربي: ص ١١٣.
- [٦٢] المفضل: ج ٦، ص ١٠٩.
- [٦٣] السيرة النبوية: ص ٧٧.
- [٦٤] الأعلام: ج ٤، ص ١٨٨.
- [٦٥] المُحَيَّر: ص ١٣٦ و ٢٣٨.
- [٦٦] تاريخ اليعقوبي: ج ١، ص ٢٥٨.
- [٦٧] الطبقات: ج ١، ص ٣١٥.
- [٦٨] الأغاني: ج ١٥، ص ٢٤٦.
- [٦٩] تلبس إبليس: ص ٧٥.
- [٧٠] الشعراء الحنفاء: ص ٨٦.
- [٧١] المفضل: ج ٦، ص ٤٦٤. السيرة النبوية: ص ٧٢ و ٧٥.
- [٧٢] المُحَيَّر: ص ١٧١ و ١٧٥ و ٢٣٧. الأعلام: ج ٣، ص ٦٠.

- [٧٣] منطقة تقع بين الشام ووادي القرى، قصبتهما عمان العاصمة الأردنية. معجم البلدان: ج ١، ص ٤٨٩.
- [٧٤] صحيح البخاري: كتاب مناقب الأنصار، باب ٢٤ حديث زيد بن عمرو بن نفيل، وهو في فتح الباري: ج ٧، ص ١٤٢ رقم ٣٨٢٧ و ٣٨٢٨.
- [٧٥] البداية والنهاية: ج ٢، ص ٢٥٨.
- [٧٦] دلائل النبوة: ج ٢، ص ١٢٤.
- [٧٧] مروج الذهب: ج ١، ص ٥٩. الشفا: ج ١، ص ٣٦٣.
- [٧٨] البداية والنهاية: ج ٢، ص ٢٥٨.
- [٧٩] الطبقات: ج ١، ص ١٦٢. وتوسع في ذكر أخباره في ترجمة ابنه سعيد: ج ٣، ص ٣٧٩.
- [٨٠] تفسير البضاوي: ص ١٧ تفسير سورة البقرة الآية ٢٢ قوله تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.
- [٨١] المفصل: ج ٦، ص ٤٧١.
- [٨٢] العصر الجاهلي: ص ٩٦. السيرة النبوية: ص ٧٢ و ١٤٢ و ١٦٥. الشعراء الحنفاء: ص ٨٦ و ١٠٢.
- [٨٣] المُحَبَّر: ص ٢٣٨.
- [٨٤] الشعر والشعراء: ص ٦٩.
- [٨٥] الملل والنحل: ج ٢، ص ٥٩٣.
- [٨٦] تلبس إبليس: ص ٧٦. السيرة النبوية: ص ٧٢ و ٧٧.
- [٨٧] العصر الجاهلي: ص ٣٠٠.
- [٨٨] الشعراء الحنفاء: ص ٨٦ و ٩٥.
- [٨٩] المُحَبَّر: ص ٢٣٧.
- [٩٠] تلبس إبليس: ص ٧٢.
- [٩١] الطبقات: ج ٤، ص ٢١٤.
- [٩٢] أسد الغابة: ج ٣، ص ٧٤٨ ترجمة رقم ٣٩٧٨.
- [٩٣] دلائل النبوة: ج ١، ص ٣٣٧ رقم ١٩٨. سير أعلام النبلاء: ج ٢، ص ٤٦٢.

- [٩٤] الإصابة: م، ٤، ج، ٧، ص ١٢٧ ترجمة رقم ٥٨٩٨. الاستيعاب: م، ٤، ج، ٨، ص ٣٣٩
ترجمة رقم ١٩٣٧.
- [٩٥] المفصل: ج، ٦، ص ٤٥٧. السيرة النبوية: ص ٧٧.
- [٩٦] المُحَبَّر: ص ١٥٧. السيرة النبوية: ج، ١، ص ٤٤.
- [٩٧] تفسير الطبري: ج، ١٠، ص ١٤٨. تفسير القرطبي: م، ٤، ج، ٨، ص ١٣٨ تفسير الآية ٣٧
من سورة التوبة.
- [٩٨] الملل والنحل: ج، ٢، ص ٥٩٩. تليس إبليس: ص ٧٦. الشعراء الحنفاء: ص ٩٥.
- [٩٩] أخبار مكة: ج، ١، ص ١٤٢. الروض الأنف: ج، ١، ص ٦٣. بلوغ الأرب: ج، ٢،
ص ٢٧٧.
- [١٠٠] السيرة النبوية: ج، ١، ص ٥١٠. أسد الغابة: ج، ٢، ص ٣٩٩ برقم ٢٤٩٨ و٢٤٩٩.
وفي الكنى: ج، ٥، ص ٢٥٦ برقم ٦١٧٨. الاستيعاب: م، ١، ج، ١، ص ٦٣، م، ٣، ج، ٥،
ص ١٧١ ترجمة رقم ١٢٣٩. وفي الكنى: م، ٦، ج، ١٢، ص ٩٧ ترجمة رقم ٣١٣٨.
الإصابة: م، ٣، ج، ٥، ص ١٣٥ برقم ٤٠٥٦ و٤٠٥٧، وفي الكنى: م، ٦، ج، ١١،
ص ٣٠٨ برقم ٩٣١. الأعلام: ج، ٣، ص ٢٠٣.
- [١٠١] مروج الذهب: ج، ١، ص ٦٣ و٥٧٤. البداية والنهاية: ج، ٣، ص ١٧١ و٢٢٤.
- [١٠٢] المفصل: ج، ٦، ص ٢١٨ و٤٦٢ و٥٠٤. العصر الجاهلي: ص ٩٧. السيرة النبوية:
ص ٧٢ و٧٧. الشعراء الحنفاء: ص ٨٦ و٩٣.
- [١٠٣] الأعلام: ج، ٣، ص ٢١١.
- [١٠٤] الطبقات: ج، ٣، ص ١١٨. ج، ٤، ص ٣٨٣.
- [١٠٥] خزانة الأدب: ج، ٣، ص ٤١١.
- [١٠٦] الطبقات: ج، ١، ص ١٦٥ و٢١٨ و٢٣٩. ج، ٣، ص ٤٤٨ و٤٨٦ و٥٩٣ و٦٠٢. ج، ٤،
ص ٩. ج، ٨، ص ١١. الأعلام: ج، ١، ص ٣٠٠. ج، ٥، ص ٢٥٨.
- [١٠٧] المُحَبَّر: ص ٢٣٧.
- [١٠٨] الطبقات: ج، ٢، ص ٣٥٤. ج، ٤، ص ٢٢٢.
- [١٠٩] دلائل النبوة: ج، ١، ص ٣٣٣.
- [١١٠] الأعلام: ج، ٢، ص ١٤٠.

- [١١١] الطبقات: ج٤، ص٧٥. ج٧، ص٣١٨. صحيح البخاري: كتاب: مناقب الأنصار، باب ٥٣ إسلام سلمان الفارسي، وهو في فتح الباري: ج٧، ص٢٧٧ بأرقام الأحاديث: ٣٩٤٦ و ٣٩٤٧ و ٣٩٤٨.
- [١١٢] عُمُورِيَّة: مدينة ببلاد الروم، فتحها المعتصم العباسي سنة ٢٢٣هـ. معجم البلدان: ج٤، ص١٥٨.
- [١١٣] دلائل النبوة: ج١، ص٣٣٩ الدلالة رقم ١٩٩.
- [١١٤] أسد الغابة: ج٢، ص٢٦٥ رقم ٢١٤٩. الاستيعاب: م٢، ج٤، ص٢٢١ رقم ١٠١٤.
- [١١٥] السيرة النبوية: ج١، ص٢٢٢. البداية والنهاية: ج٢، ص٣٣٣.
- [١١٦] الأعلام: ج٣، ص١١٢.
- [١١٧] شرح ديوان لبب: مقدمة تحقيق إحسان عباس: ص٣١.
- [١١٨] الطبقات: ج١، ص٣٠٠. ج٦، ص٣٣. الأعلام: ج٥، ص٢٤٠.
- [١١٩] الشعر والشعراء: ص١٦٧. خزانة الأدب: ج٢، ص٢٤٦. الأغاني: ج١٥، ص٣٦٠. بلوغ الأرب: ج٣، ص١٣٠.
- [١٢٠] صحيح البخاري: كتاب مناقب الأنصار، باب ٢٦ أيام الجاهلية، حديث رقم ٣٨٤١ وهو في فتح الباري: ج٧، ص١٥٢. الاستيعاب: م٥، ج٩، ص٢٧٤ ترجمة رقم ٢٢٣٣.
- [١٢١] تاريخ الأدب العربي: ج١، ص١٤٥. بروكلمان: ت١٩٥٦م، مستشرق ألماني عالمٌ بتاريخ الأدب العربي، درّس العربية وعمل في الجامعات. الأعلام: ج٥، ص٢١١. [١٢٢] السيرة النبوية: ص٧٦.
- [١٢٣] المُحَبَّر: ص٢٣٨.
- [١٢٤] الأغاني: ج٥، ص١٦١ و ٩٠. الإصابة: م٥، ج١٠، ص١١٧ ترجمة رقم ٨٦٣٣. الأعلام: ج٥، ص٢٠٧.
- [١٢٥] سير أعلام النبلاء: ج٣، ص١٧٧ ترجمة رقم ٣٢.
- [١٢٦] الاستيعاب: م٥، ج١٠، ص٣٣٩ رقم ٢٦٤٨. خزانة الأدب: ج٣، ص١٦٧. السيرة النبوية: ص٧٢.
- [١٢٧] الطبقات: ج١، ص٥٨.

- [١٢٨] الروض الأنف: ج ١، ص ١٠.
- [١٢٩] تاريخ يعقوبي: ج ١، ص ٢٢٦. الأعلام: ج ٧، ص ٢٤٩.
- [١٣٠] الروض الأنف: ج ١، ص ١٠. الأعلام: ج ٢، ص ١٠.
- [١٣١] تاريخ يعقوبي: ج ١، ص ٢٢٧.
- [١٣٢] السيرة النبوية: ج ١، ص ٩٦ و ١٠٣. الطبقات: ج ١، ص ٥٥. تاريخ الطبري: ج ٢، ص ٢٦١. الروض الأنف: ج ١، ص ٨.
- [١٣٣] البيان والتبيين: ج ١، ص ٣٥١.
- [١٣٤] المفضل: ج ٦، ص ٤٦٣ و ٥٠٧. الأعلام: ج ٥، ص ٢٢٨.
- [١٣٥] الشفا: ج ١، ص ٣٦٣. السيرة النبوية: ص ٧٢ و ٧٧. الشعراء الحنفاء: ص ٨٦ و ٩٧.
- [١٣٦] انظر بلوغ الأرب: ج ١، ص ٢٣٥ و ٢٧٢. ج ٢، ص ٢٨١.
- [١٣٧] الأعلام: ج ٥، ص ١٩٨.
- [١٣٨] الملل والنحل: ج ٢، ص ٥٩٨.
- [١٣٩] بلوغ الأرب: ج ٢، ص ٢٨٥.
- [١٤٠] تفسير الطبري: ج ١، ص ٦٠٣.
- [١٤١] تفسير الطبري: ج ١، ص ٦٤٦.
- [١٤٢] تفسير الطبري: ج ١، ص ٦٥٢. تفسير ابن عاشور: ج ١، ص ٧١٦.
- [١٤٣] جميع المعاني السابقة مستفادة من تفسير الآيات المذكورة في: تفسير الطبري: ج ١، ص ٦٠٣-٦٥٢. تفسير القرطبي: م ١، ج ٢، ص ١٢٣-١٤٠. تفسير ابن عاشور: ج ١، ص ٦٨١-٧١٠.
- [١٤٤] تفسير الطبري: ج ١٤، ص ٢٢٦.
- [١٤٥] تفسير القرطبي: م ٥، ج ١٠، ص ١٩٧.
- [١٤٦] تفسير ابن عاشور: ج ١٣، ص ٢٥٣.
- [١٤٧] للتوسع انظر: تاريخ الطبري: ج ١، ص ٢٥١-٢٧٨. البداية والنهاية: ج ١، ص ١٥٢-١٩٠. ج ٢، ص ٢٠٢-٢٢٩.
- [١٤٨] الطبقات: ج ٤، ص ٣٨٣. ج ٣، ص ١١٨. خزنة الأدب: ج ٣، ص ٤١١.

- [١٤٩] دلائل النبوة للأصبهاني: ج ١، ص ٣٣٩ الدلالة رقم ١٩٩. دلائل النبوة للبيهقي: ج ٢، ص ٨٢.
- [١٥٠] البداية والنهاية: ج ٢، ص ٣٣٣.
- [١٥١] السيرة النبوية: ج ١، ص ٢٢٢.
- [١٥٢] دلائل النبوة: ج ٢، ص ١٠٤.
- [١٥٣] المُحَبَّر: ص ١٧١.
- [١٥٤] السيرة النبوية: ص ٧٢.
- [١٥٥] المُحَبَّر: ص ١٧١. السيرة النبوية: ج ١، ص ٢٢٢.
- [١٥٦] البداية والنهاية: ج ٢، ص ٢٥٨.
- [١٥٧] الطبقات: ج ٢، ص ١٦٢. ج ٣، ص ٣٧٩.
- [١٥٨] دائرة المعارف الإسلامية: ج ١٦، ص ١١٦.
- [١٥٩] الملل والنحل: ج ٢، ص ٥٩٢. بلوغ الأرب: ج ٢، ص ٢٧٦. المفصل: ج ٦، ص ٤٦٣ و ٥٠٥.
- [١٦٠] الشعر الحنفاء: ص ١٢٦.
- [١٦١] السيرة النبوية لابن هشام: ج ١، ص ٥١٠. أسد الغابة: ج ٢، ص ٣٩٩ رقم ٢٤٩٨ و ٢٤٩٩. ج ٥، ص ٢٥٦ رقم ٦١٧٨. الاستيعاب: م ١، ج ١، ص ٦٣، م ٣، ج ٥، ص ١٧١ ترجمة رقم ١٢٣٩. م ٦، ج ١٢، ص ٩٧ ترجمة رقم ٣١٣٨. الإصابة: م ٣، ج ٥، ص ١٣٥ رقم ٤٠٥٦ و ٤٠٥٧. م ٦، ج ١١، ص ٣٠٨ رقم ٩٣١.
- [١٦٢] بيئات الشعر الجاهلي: ص ٨٣.
- [١٦٣] المفصل: ج ٦، ص ١٥٥ و ٥٠٦.
- [١٦٤] الشعر والشعراء: ص ١٦١.
- [١٦٥] خزانة الأدب: ج ٢، ص ٢١٥. بلوغ الأرب: ج ٣، ص ١٠٧.
- [١٦٦] تاريخ الطبري: ج ٢، ص ١٠٥.
- [١٦٧] الملل والنحل: ج ٢، ص ٥٩٣. بلوغ الأرب: ج ٢، ص ٢٧٦. المفصل: ج ٦، ص ٤٦٣.
- [١٦٨] الشعراء الحنفاء: ص ٩٥.

- [١٦٩] الأغاني: ج ١٧، ص ١٢٨.
- [١٧٠] الطبقات: ج ٢، ص ٣٥٤. ج ٤، ص ٢١٩.
- [١٧١] الطبقات: ج ١، ص ٣١٥. دلائل النبوة: ج ٢، ص ١٠٤.
- [١٧٢] البداية والنهاية: ج ٢، ص ٢٥٠.
- [١٧٣] الأغاني: ج ١٥، ص ٢٤٦. [١٧٤] البيان والتبيين: ج ١، ص ٥٢ و ٣٠٨.
- [١٧٥] الأغاني: ج ٥، ص ٢٦.
- [١٧٦] الشعر والشعراء: ص ١٧٧. الاستيعاب: م ٥، ج ١٠، ص ٣٣٩ رقم ٢٦٤٨. المفصل: ج ٦، ص ١١٢.
- [١٧٧] لسان العرب: ج ١٣، ص ٤٢٣ مادة: ممن. ج ١٥، ص ٢٩٢ مادة: مني.
- [١٧٨] المفصل: ج ٦، ص ١٥٧ و ٤٦٣ و ٥٠٠.
- [١٧٩] السيرة النبوية: ج ١، ص ٢٢٢.
- [١٨٠] بيئات الشعر الجاهلي: ص ٧٩.
- [١٨١] شرح ديوان زهير: ص ١٧ و ٣٠ و ١٦٢ و ٢٣٦ و ٣٢٧ و ٢٨٧ و ٣١٤.
- [١٨٢] الشعر والشعراء: ص ٦٩.
- [١٨٣] الممل والنحل: ج ٢، ص ٥٩٣. بلوغ الأرب: ج ٢، ص ٢٧٧.
- [١٨٤] ديوان لييد بشرح الطوسي، تحقيق إحسان عباس: وجاء ترتيب المقطوعات الشعرية على حسب الصفحات التالية: ٣٨ و ٤١ و ١٦٨ و ١٧٤ و ٢٤٦ و ٢٥٦ و ٢٧١ و ٣١٨ و ٣٦٤.
- [١٨٥] صحيح البخاري: كتاب مناقب الأنصار: باب ٢٦ أيام الجاهلية حديث رقم ٣٨٤١. كتاب الأدب:
- باب ٩٠ ما يجوز من الشعر والرَّجَزِ والحداء رقم ٦١٤٧. كتاب الرقاق: باب ٢٩ الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله رقم ٦٤٨٩. فتح الباري: ج ٧، ص ١٥٢.
- ج ١٠، ص ٥٣٧. ج ١١، ص ٣٢١. صحيح مسلم: كتاب الشعر: رقم ٢٢٥٦. وفي النسخة المرقمة: ج ٤، ص ١٧٦٨. وفي شرح النووي: م ٨، ج ١٥، ص ١٢. الإصابة: م ٥، ج ٩، ص ٦، رقم ٧٥٣٥.
- [١٨٦] الشعر والشعراء: ص ١٧٠.
- [١٨٧] تاريخ يعقوبي: ج ١، ص ٢٣٦. الروض الأنف: ج ١، ص ٨. بلوغ الأرب: ج ١، ص ٢٣٥. لسان العرب: ج ١، ص ٥٩٣ مادة: عرب.

- [١٨٨] الشفا: ج١، ص ٣٦٣. دلائل النبوة: ج١، ص ١٠٥ الدلالة رقم ٤٦.
- [١٨٩] دلائل النبوة: ج١، ص ٣٣٧ برقم ١٩٨. سير أعلام النبلاء: ج٢، ص ٤٦٢.
- [١٩٠] السيرة النبوية: ج١، ص ٦٣. الشفا: ج١، ص ٣٦٣. الروض الأنف: ج١، ص ٨٣.
- [١٩١] أخبار مكة: ج١، ص ١١٦. بلوغ الأرب: ج٢، ص ٢٦٦.
- [١٩٢] أسد الغابة: ج٢، ص ١٠٤ ترجمة رقم ١٧٤٥.
- الاستيعاب: ج٢م، ص ٤، ص ١٤ ترجمة رقم ٨١٥. و ص ٣٤٤ ترجمة رقم ٢٣٦٧.
- الإصابة: ج٢م، ص ٤، ص ٨٠ ترجمة رقم ٢٩٦٦. ج٣م، ص ٥، ص ٤٣ ترجمة رقم ٣٨١٨.
- [١٩٣] دلائل النبوة للأصبهاني: ج١، ص ١١٤ الدلالة رقم ٥٠. دلائل النبوة للبيهقي: ج٢، ص ٩.
- [١٩٤] البداية والنهاية: ج٢، ص ٣٥٥. [١٩٥] بلوغ الأرب: ج٢، ص ٢٨٥.
- [١٩٦] تاريخ الطبري: ج٢، ص ١٠٩.
- [١٩٧] مروج الذهب: ج١، ص ٥٨. البداية والنهاية: ج٢، ص ١٨٠. بلوغ الأرب: ج٢، ص ١٧٠.
- [١٩٨] أخبار مكة: ج١، ص ١٩٧.
- [١٩٩] البيان والتبيين: ج١، ص ٣٠٨. دلائل النبوة: ج٢، ص ١٠٤. الأغاني: ج١٥، ص ٢٤٦. الإصابة: ج٤م، ص ٨، ص ٢٥٥ ترجمة رقم ٧٣٣٤.
- [٢٠٠] الشفا: ج١، ص ٣٦٣.
- [٢٠١] المُحَبَّر: ص ١٧١.
- [٢٠٢] تاريخ الطبري: ج٢، ص ٢٩٥. دلائل النبوة: ج١، ص ١٢٢ الدلالة رقم ٥٢.
- [٢٠٣] دلائل النبوة: ج٢، ص ١٢٦.
- [٢٠٤] القَرَط: نوع من الشجر تدبُّعُ به الجلود. لسان العرب: ج٧، ص ٤٥٤ مادة: قرظ.
- [٢٠٥] الطبقات: ج١، ص ١٥٠. البداية والنهاية: ج٢، ص ٢٦٢.
- [٢٠٦] الشفا: ج١، ص ٣٦٣.

- [٢٠٧] صحيح البخاري: كتاب مناقب الأنصار: باب ٢٤ حديث زيد بن عمرو بن نفيل، وكتاب الذبائح والصيد: باب ١٦ ما ذبح على النصب. وجميع أخبار زيد في فتح الباري: ج ٧، ص ١٤٢ رقم ٣٨٢٦-٣٨٢٨. ج ٩، ص ٦٣٠، رقم ٥٤٩٩.
- [٢٠٨] تفسير الطبري: ج ٢٥، ص ٧٥. تفسير ابن عاشور: ج ٢٥، ص ٢٣٨.
- [٢٠٩] خزانة الأدب: ج ٢، ص ٨٩.
- [٢١٠] الأعلام: ج ٢، ص ٣٢. ج ٥، ص ١٩٦. ج ٨، ص ١١٧.
- [٢١١] معجم قبائل العرب: ج ١، ص ٥٣.
- [٢١٢] السيرة النبوية: ج ١، ص ٢٨٣.
- [٢١٣] الطبقات: ج ٣، ص ٤٤٨ و ٤٨٦ و ٦١٠.
- [٢١٤] معجم قبائل العرب: ج ١، ص ٥٠ و ٣٤٢.
- [٢١٥] تفسير الطبري: ج ١، ص ٤٧٢.
- [٢١٦] بلوغ الأرب: ج ١، ص ١٧٨. ج ٢، ص ١٧٠.
- [٢١٧] لسان العرب: ج ٨، ص ٣١ مادة: تبع. معجم قبائل العرب: ج ١، ص ١١٥.
- [٢١٨] الشعر والشعراء: ص ١٦٧. الأعلام: ج ٥، ص ٢٤٠.
- [٢١٩] معجم قبائل العرب: ج ٢، ص ٧٠٣.
- [٢٢٠] شرح ديوان لببند: ص ٣١.
- [٢٢١] السيرة النبوية: ج ١، ص ١٠٢. الأعلام: ج ٣، ص ٥٢.
- [٢٢٢] معجم قبائل العرب: ج ٣، ص ١٠٨٣.
- [٢٢٣] معجم قبائل العرب: ج ١، ص ١٤٨. ج ٣، ص ١٢٣١.
- [٢٢٤] تاريخ الخلفاء: ص ٤٦.
- [٢٢٥] السيرة النبوية: ج ١، ص ٢٢٢. الملل والنحل: ج ٢، ص ٥٩٠.
- [٢٢٦] تفسير البيضاوي: ص ١٧ عند تفسير الآية ٢٢ من سورة البقرة. الأعلام: ج ٣، ص ٦٠.
- [٢٢٧] معجم قبائل العرب: ج ٢، ص ٧٦٦. [٢٢٨] بينات الشعر الجاهلي: ص ٧١.

- [٢٢٩] صحيح البخاري: كتاب الأنبياء: الأبواب ٨-١٢، أبواب قول الله تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ اللهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾، ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا﴾، ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾. فتح الباري: ج ٦، ص ٣٨٦-٤١٤، بأرقام الأحاديث ٣٣٤٩-٣٣٧٣.
- [٢٣٠] صحيح البخاري: كتاب التفسير: باب ما جعل الله من بحيرة. فتح الباري: ج ٨، ص ٢٨٣، رقم ٤٦٢٣ و٤٦٢٤. صحيح مسلم: كتاب الجنة، باب ١٣ النار يدخلها الجبارون، ص ٢١٩١، رقم ٢٨٥٦. صحيح مسلم بشرح النووي: م ٩، ج ١٧، ص ١٨٨. البداية والنهاية: ج ٢، ص ٢٠٤. الروض الأنف: ج ١، ص ١٠٢.
- [٢٣١] معجم قبائل العرب: ج ٣، ص ٩٤٨.
- [٢٣٢] المعجم: ج ٢، ص ٦١٢.
- [٢٣٣] المعجم: ج ٣، ص ٨٩٠.
- [٢٣٤] المعجم: ج ٣، ص ٩٩٦.
- [٢٣٥] المعجم: ج ١، ص ١٢٥.
- [٢٣٦] المعجم: ج ١، ص ٢١.
- [٢٣٧] المعجم: ج ٢، ص ٧٣٨.
- [٢٣٨] المعجم: ج ١، ص ٥٠.
- [٢٣٩] المعجم: ج ١، ص ٣٤٢.
- [٢٤٠] المعجم: ج ١، ص ٣٠٥.
- [٢٤١] المعجم: ج ١، ص ١٧٤.
- [٢٤٢] المعجم: ج ٢، ص ٧٠٨.
- [٢٤٣] المعجم: ج ١، ص ٥٢.
- [٢٤٤] المعجم: ج ٣، ص ٩٥٧.
- [٢٤٥] المعجم: ج ١، ص ١٢٠.
- [٢٤٦] المعجم: ج ٣، ص ١١٠٤.
- [٢٤٧] المعجم: ج ١، ص ٢١٤.
- [٢٤٨] المعجم: ج ٢، ص ٦٦٠.
- [٢٤٩] المعجم: ج ٢، ص ٧٦٢.

- [٢٥٠] المعجم: ج ٣، ص ١٠٨٣.
- [٢٥١] المعجم: ج ١، ص ١٤٧.
- [٢٥٢] المعجم: ج ٢، ص ٦٦٤. السيرة النبوية لابن هشام: ج ٢، ص ٦٧.
- [٢٥٣] العصر الجاهلي: ص ٩٦.
- [٢٥٤] موسوعة عالم الأديان: ج ١، ص ١٤٩.
- [٢٥٥] أديان ومعتقدات العرب قبل الإسلام: ص ٤٨.
- [٢٥٦] موسوعة الأديان والمذاهب: ج ١، ص ١٠٣.
- [٢٥٧] موسوعة الأديان: ج ٣، ص ٧٨٣.
- [٢٥٨] المفضل: ج ٦، ص ٤٤٩.
- [٢٥٩] دائرة المعارف الإسلامية: ج ١٦، ص ١١٧.
- [٢٦٠] الأصنام: ص ٨. تاريخ اليعقوبي: ج ١، ص ٢٥٤.
- [٢٦١] بلوغ الأرب: ج ٢، ص ٢٤٤.
- [٢٦٢] السيرة النبوية لابن هشام: ج ١، ص ٧٦. الروض الأنف: ج ١، ص ١٠٢. المفضل:
ج ٦، ص ٨١.
- [٢٦٣] أخبار مكة: ج ١، ص ٦١ و ٧٢ و ٨٦ و ١٥٣. ج ٢، ص ١٦٩. تاريخ اليعقوبي: ج ١،
ص ٢٢٩ و ٢٥٤. مروج الذهب: ج ١، ص ٣٧٤. الملل والنحل: ج ٢، ص ٥٨٠.
- [٢٦٤] المفضل: ج ٦، ص ٤٥٠.
- [٢٦٥] صحيح البخاري: كتاب المغازي: باب ٢٩ غزوة الأحزاب. فتح الباري: ج ٧،
ص ٤٠٥ رقم ٤١٠٩.
- [٢٦٦] المفضل: ج ٦، ص ٤٥٦.
- [٢٦٧] صحيح البخاري: كتاب الإيمان: باب ٢٩ الدين يُسر. فتح الباري: ج ١،
ص ٩٣ رقم ٣٩. الفتح الرباني: ج ١، ص ٨٩، كتاب الإيمان والإسلام: باب ٧ في
سماحة ديننا رقم ٤٣.
- [٢٦٨] الطبقات الكبرى: ج ١، ص ٣١٥.
- [٢٦٩] المحبر: ص ١٧١. السيرة النبوية: ج ١، ص ٢٣١.

- [٢٧٠] صحيح البخاري: كتاب مناقب الأنصار: باب ٢٤ حديث زيد رقم ٣٨٢٧. فتح الباري: ج ٧، ص ١٤٢.
- [٢٧١] الطبقات: ج ١، ص ١٥٠.
- [٢٧٢] الطبقات: ج ٣، ص ٣٧٩.
- [٢٧٣] المحبر: ص ١٧١. السيرة النبوية: ج ١، ص ٢٣١.
- [٢٧٤] دلائل النبوة: ج ٢، ص ١٢٤. الاستيعاب: م ٢، ج ٤، ص ١٨٦ ترجمة رقم ٩٨٢. البداية والنهاية: ج ٢، ص ٢٥٨.
- [٢٧٥] المفصل: ج ٦، ص ٢٣٧ و ٤٦٣.
- [٢٧٦] المحبر: ص ٢٣٦. الملل والنحل: ج ٢، ص ٥٩١. الشعراء الحنفاء: ص ٩٤.
- [٢٧٧] إنجيل يوحنا ٢: ٩.
- [٢٧٨] الطبقات: ج ١، ص ١٦٥ و ٣٥٧.
- [٢٧٩] الأغاني: ج ١٢، ص ٧.
- [٢٨٠] المفصل: ج ٦، ص ٤٤٩.
- [٢٨١] موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة: ص ٨٤.
- [٢٨٢] موسوعة عالم الأديان: ج ١، ص ١٤٩.
- [٢٨٣] موسوعة الأديان: ص ٤٨. [٢٨٤] ج ١٦، ص ١١٦.
- [٢٨٥] دلائل النبوة: ج ١، ص ٣٣٩ دلالة رقم ١٩٩. البداية والنهاية: ج ٢، ص ٣٣٣.
- [٢٨٦] السيرة النبوية: ج ١، ص ٥٨. أخبار مكة: ج ١، ص ١٢٢. الروض الأنف: ج ٢، ص ٢٠٠. بلوغ الأرب: ج ١، ص ٢٥٩.
- [٢٨٧] المحبر: ص ٢٣٨. الاستيعاب: م ٥، ج ١٠، ص ٣٣٩ رقم ٢٦٤٨. خزانة الأدب: ج ٣، ص ١٦٧. الإصابة: م ٥، ج ١٠، ص ١١٧ رقم ٨٦٣٣.
- [٢٨٨] الإنسان في الشعر الجاهلي: ص ٨٩.
- [٢٨٩] السيرة النبوية: ج ١، ص ٥٨٤. ج ٢، ص ٦٧. دلائل النبوة: ج ١، ص ٩٣ رقم ٤١.
- [٢٩٠] المفصل: ج ٦، ص ٨٥٤. [٢٩١] تاريخ الأدب العربي: ج ١، ص ٩٥.
- [٢٩٢] تاريخ الأدب العربي: ج ١، ص ١٢٧.

المراجع

- [١]- ابن الأثير الجزري، علي بن محمد: أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٩ م.
- [٢]- ابن الأثير الجزري، علي بن محمد: الكامل في التاريخ، دار الكتاب العربي، ط٤، بيروت، ١٩٨٣ م.
- [٣]- الأزرقى، محمد بن عبدالله: أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، القاهرة، ٢٠٠٤ م.
- [٤]- الأصبهاني، أحمد بن عبدالله: دلائل النبوة، تحقيق: محمد رواس قلعجي، المكتبة العربية، ط١، حلب، ١٩٧٢ م.
- [٥]- الأصبهاني، علي بن الحسين: الأغاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٦٣ م.
- [٦]- الألوسي، محمود شكري: بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، المكتبة الأهلية، ط٢، مصر، ١٩٢٥ م.
- [٧]- البخاري، محمد بن إسماعيل: الجامع الصحيح، رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، ١٣٧٩ هـ.
- [٨]- بروكلمان، كارل: تاريخ الأدب العربي، ترجمة عبد الحلیم النجار، دار المعارف، ط٣، القاهرة، ١٩٦٢ م.
- [٩]- البغدادي، عبدالقادر بن عمر: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق عبدالسلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، القاهرة، ١٩٧٧ م.
- [١٠]- البناء، أحمد عبدالرحمن: الفتح الرباني ترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، دار الشهاب، القاهرة.
- [١١]- البيضاوي، عبدالله بن عمر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٢ م.

- [١٢]- البيهقي، أحمد بن الحسين: دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، تعليق عبدالمعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٨٥م.
- [١٣]- الجاحظ، عمرو بن بحر: البيان والتبيين، تحقيق عبدالسلام هارون، ط٤، بيروت، ١٩٤٨م.
- [١٤]- جواد، علي: المفضل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم للملايين، ط٢، بيروت، ١٩٧٨م.
- [١٥]- ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي: تليس إبليس، تحقيق خالد عثمان، دار البيان الحديثة، ط١، القاهرة، ٢٠٠١م.
- [١٦]- ابن حبيب، محمد: المُحَبَّر، صححته إيلزة شتير، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ١٩٤٢م.
- [١٧]- ابن حجر، أحمد بن علي: الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق طه الزيني، مكتبة الكليات الأزهرية، ط١، ١٩٦٨م.
- [١٨]- ابن حجر، أحمد بن علي: فتح الباري شرح صحيح الإمام البخاري، رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، ١٣٧٩هـ.
- [١٩]- حسن، نعمة: موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة، دار الفكر اللبناني، بيروت، ١٩٩٤م.
- [٢٠]- الحموي، ياقوت بن عبدالله: معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٧٩م.
- [٢١]- الذهبي، محمد بن أحمد: سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٢، بيروت، ١٩٨٢م.
- [٢٢]- الزركلي، خير الدين: الأعلام، دار العلم للملايين، ط٦، بيروت، ١٩٨٤م.
- [٢٣]- زهير بن أبي سلمى: ديوان زهير بن أبي سلمى، شرحه ثعلب أحمد بن يحيى، الدار القومية، القاهرة، ١٩٧٣م.

- [٢٤]- ابن سعد، محمد: الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت.
- [٢٥] سميح، دغيم: أديان ومعتقدات العرب قبل الإسلام، دار الفكر اللبناني، ط١، بيروت، ١٩٩٥م.
- [٢٦]- السهيلي، عبدالرحمن بن عبدالله: الروض الأنف، ضبطه طه عبدالرؤوف، دار المعرفة، بيروت.
- [٢٧]- السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر: تاريخ الخلفاء، ضبطه عبدالله المنشاوي، مكتبة الإيمان، ط١، المنصورة، ٢٠٠٣م.
- [٢٨]- أبو شقرا، سامي: موسوعة الأديان، دار الاختصاص، ط١، بيروت، ١٩٨٩م.
- [٢٩]- الشهرستاني، محمد بن عبدالكريم: الملل والنحل، تحقيق أمير مهنا، دار المعرفة، ط١، بيروت، ١٩٩٧م.
- [٣٠]- شوقي، ضيف: تاريخ الأدب العربي - العصر الجاهلي، دار المعارف، ط٧، القاهرة، ١٩٦٠م.
- [٣١]- الطبري، محمد بن جرير: تاريخ الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط٦، القاهرة، ١٩٦٧م.
- [٣٢]- الطبري، محمد بن جرير: جامع البيان عن تأويل آي القرآن المعروف بتفسير الطبري، تعليق محمود شاكر، دار إحياء التراث العربي، ط١، بيروت، ٢٠٠١م.
- [٣٣]- ابن عاشور، محمد الطاهر: التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، مؤسسة التاريخ، ط١، بيروت، ٢٠٠٠م.
- [٣٤]- ابن عبدالبر، يوسف بن عبد الله: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق طه الزيني، مكتبة الكليات الأزهرية، ط١، القاهرة، ١٩٦٨م.
- [٣٥]- عبدالرزاق، محمد أسود: موسوعة الأديان والمذاهب، الدار العربية للموسوعات، ط٢، بيروت، ٢٠٠٠م.

- [٣٦]- عطوان، حسين: بيئات الشعر الجاهلي، دار الجيل، ط١، بيروت، ١٩٩٣م.
- [٣٧]- العمري، أحمد جمال: الشعراء الحنفاء، دارالمعارف، ط١، القاهرة، ١٩٨١م.
- [٣٨]- الفاخوري، حنا: تاريخ الأدب العربي، المكتبة البولسية، ط٨، بيروت.
- [٣٩]- الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، دار الجيل، مصر، ١٩٥٢م.
- [٤٠]- القاضي، عياض بن موسى: الشفاء بتعريف حقوق المصطفى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٩م.
- [٤١]- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم: الشعر والشعراء، حققه مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، ط٢، بيروت، ١٩٨٥م.
- [٤٢]- القرطبي، محمد بن أحمد: الجامع لأحكام القرآن المعروف بتفسير القرطبي، دار الكاتب العربي، ط٣، القاهرة، ١٩٦٧م.
- [٤٣]- ابن كثير، إسماعيل بن عمر: البداية والنهاية، تحقيق محمد النجار، مكتبة الفلاح، الرياض.
- [٤٤]- كحاله، عمر رضا: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، مؤسسة الرسالة، ط٥، بيروت، ١٩٨٥م.
- [٤٥]- الكلبي، هشام بن محمد السائب: الأصنام، تحقيق أحمد زكي، الدار القومية للنشر، القاهرة، ١٩٢٤م.
- [٤٦]- كنعان، عاطف محمد: الإنسان في الشعر الجاهلي في ضوء الدراسات الحديثة، رسالة دكتوراة بمكتبة الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٩٧م.
- [٤٧]- لبيد بن ربيعة: ديوان لبيد بن ربيعة، تحقيق إحسان عباس، الكويت، ١٩٦٢م.

- [٤٨]- المسعودي، علي بن الحسين: مروج الذهب، دار الكتاب العالمي، ط٢، بيروت، ١٩٨٩م.
- [٤٩]- مفرّج، وزملاؤه: موسوعة عالم الأديان، دار النشر: NOBILIS، بيروت، ٢٠٠٤م.
- [٥٠]- ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، دار صادر، بيروت.
- [٥١]- مهدي، رزق الله: السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط١، الرياض، ١٩٩٢م.
- [٥٢]- نخبة من المستشرقين: دائرة المعارف الإسلامية، النسخة العربية إعداد إبراهيم خورشيد، مطابع دار الشعب، القاهرة، ١٩٣٣م.
- [٥٣]- النيسابوري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، ١٩٨٠م.
- [٥٤]- ابن هشام، عبد الملك: السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا، دار الكنوز الأدبية، ط٢.
- [٥٥]- اليعقوبي، أحمد بن إسحاق: تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت، ١٩٦٠م.
- [٥٦]- يوحنا: إنجيل يوحنا، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، ط٥، القاهرة، ٢٠٠٦م.